مكتبة الدراسات التاريخية
والعلاقات الدولية
- ٥ -

أمريكا
والعلاقات الدولية

تأليف
دكتور رأفت غنيمي الشيخ
أستاذ التاريخ المعاصر المساعد
جامعتي عين شمس وقطر

عالم الكتب

١٩٧٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الى والدى تقديرا لتشجيعه المستمر

والى أسرتى عرفانا بالاستقرار

والى كل من أفادنى بعلمه وخبرته

أهدى هذا الجهد

رأفت الشيخ

مقدمة

للتاريخ الأمريكى دور بارز فى تاريخ البشرية ، ومع ذلك لم يحظ من المؤرخين العرب بالاهتمام الذى يتناسب مع ما له من أهمية ، فرغم أن الشعب الأمريكى لا يملك تاريخا طويلا بالمقارنة بكثير من الشعوب فى أوربا وأفريقيا وآسيا مثلا ، الا أن الخبرات التى مر بها هذا الشعب منذ بدء تكوينه على الأرض الأمريكية والأحداث التى صنعها هناك جديرة بالدراسة والمناقشة .

فقصة اكتشاف الأمريكتين وهجرة الأوروبيين اليها ومواجهتهم للصعاب هناك فى جهودهم من أجل الاستيطان وتكوين المستعمرات ومواجهة الهنود الحمر وشعوب الأمريكتين الأصليين وتأثيرات تلك الصعوبات فى بطء حركة الاستقرار الأوروبية فى الأمريكتين ، كل ذلك جدير بالدراسة لاظهار عزيمة الانسان وصلابته .

وقصة استقلال المستعمرات الانجليزية والأسبانية والبرتغالية مثال آخر على طموح الانسان ورغبته فى تحسين أحواله السياسية والاقتصادية والاجتماعية خاصة اذا تذكرنا ما ارتبط باستقلال المستعمرات الانجليزية من وضع دستور كان قريبا من المثالية فى احترامه لآدمية الانسان وشخصيته وتحريره من أية عوائق من خوف أو ضغط أو قيد لينطلق بنشاطه مبتكرا ومضيفا جديدا الى حياة مجتمعه .

كما أن قصة اتحاد المستعمرات الانجليزية بعد استقلالها ذات مغزى كبير فى تاريخ الوحدة والقومية بما يساعد على الاهتداء ، بما تم أثناءها من جهود أسفرت فى النهاية عن قيام الولايات المتحدة الأمريكية كدولة متحدة مكونة من ثلاث عشرة ولاية زادت مع الأيام لتصبح الآن أكثر من خمسين ولاية وهذا وحده دليل على قوة الاتحاد الأمريكى فى ظل دستور ديمقراطى متكامل ، الانسان فيه هو محور الاهتمام والنشاط .

وانطلاق الانسان الأمريكى فى البناء والعمران ارتبط فى بدايته بالدعوة الى العزلة عن مشكلات القارة الأوروبية « أرض العنف » كما سميت

آنذاك ، وذلك عندما أعلن الرئيس « منرو » ما عرف بمبدأ منرو عام ١٨٢٣ م الداعي الى « أمريكا للأمريكيين » ولكن هذا المبدأ وان دعا الى ابعاد اليد الأوروبية عن الأمريكتين فانه أطلق يد الولايات المتحدة في الأمريكتين لتحقيق سيطرة مارستها حكومة واشنطن هناك بوسائل عسكرية أو اقتصادية أو سياسية ٠

الا أن العلاقات الأمريكية الأوروبية لم يحكمها مبدأ العزلة بصفة دائمة اذ أن الأحداث الأوروبية اضطرت الولايات المتحدة الى كسر العزلة والمشاركة في المشكلات العالمية ، كما حدث في مشاركة الولايات المتحدة في معارك الحرب العالمية الأولى وفي معارك الحرب العالمية الثانية ، وان كانت الولايات المتحدة قد عادت بعد الحرب العالمية الأولى الى العزلة فانها بعد الحرب العالمية الثانية استمرت تمارس دورا متناميا في المشكلات العالمية ٠

ولعل مشاركة الولايات المتحدة في تأسيس هيئة الأمم المتحدة ، وفي عدة معاهدات دفاعية مع دول أوروبا الغربية ودول جنوب شرقي آسيا وبعض دول الشرق الأوسط ، ومشاركتها في حروب محلية في بعض مناطق العالم دليل على محاولة الولايات المتحدة اتخاذ موقف قيادي في عالم اليوم مما أسفر عما عرف بالحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي ، تلك الحرب التي انتهت الى ما عرف بالوفاق الدولي بين القوتين العظميين ٠

وكانت علاقة الولايات المتحدة بالعالم العربي ترتبط بظروف كل من الطرفين ، فبينما كانت الولايات المتحدة تتخذ سياسة العزلة من القضايا العالمية وكان العالم العربي يخضع في معظمه للحكم العثماني أو للسيادة العثمانية تمثلت العلاقات بين الطرفين فيما يمكن أن نسميه الخدمات ، أي نشاط البعثات التبشيرية الأمريكية والتجار وعلماء الآثار والخبراء الأمريكيين في القضاء والجيش والآثار والهندسة الزراعية والري والمعادن والبترول ٠

ومنذ الحرب العالمية الثانية اتخذت الولايات المتحدة سياسة ايجابية نحو العالم العربي تمشيا مع خروجها من العزلة ، ومن ثم وجدنا لها مواقف من قضايا العرب عامة مثل القضية الفلسطينية ، وقضية الاستقلال والوحدة ، وقضية المصالح الأمريكية في العالم العربي ، الى جانب ما عرف باسم الخطر الشيوعي ٠ كما كان لها مواقف محددة مع كل دولة من الدول العربية كانت في معظم الأحيان غير ودية وغير مستقرة بسبب موقف التأييد غير المحدود للولايات المتحدة نحو اسرائيل ٠

ويرجع اهتمامى بكتابة التاريخ الأمريكى منذ أن تعاقدت مع مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعـــة عين شمس عام ١٩٧٤ م لكتابة بحث عن العلاقات العربية الأمريكية فى التاريخ الحديث والمعاصر ، وبدأت استنادا للوثائق الأمريكية أسجل صفحات من هذا التاريخ وقمت بتدريسها لطلاب وطالبات جامعة قطر بين أعوام ١٩٧٦ الى ١٩٨٠ م ، والآن وقد قارب عام ١٩٧٩ على الانتهاء يسعدنى أن يخرج هذا الجهد الى حيز الوجود لعله يسد فراغا فى المكتبة العربية ، وهو جهد لا أدعى فيه الكمال وآمـــل أن يلقى الدراسة والنقد البناء . كما يسعدنى أن أقدم شكرى لكل من ساهم فى اخراج هذا الكتاب وأخص الأستاذين على عبد اللطيف ومحمد رفعت المعيدان بقسم التاريخ بكلية التربية جامعة عين شمس على جهدهما فى مراجعـــة البروفات .

والله ولى التوفيق .

الدوحة فى ٥ يونيو ١٩٧٩ م

الباب الأول

بداية التاريخ الأمريكي الحديث

الفصل الأول : الكشوف الجغرافية وتكوين المستعمرات :

١ ـ الاكتشاف .

٢ ـ الاستيطان .

الفصل الثاني : الاستقلال :

١ ـ الثورة الأمريكية .

٢ ـ نظام الحكم .

٣ ـ نمو الولايات المتحدة العمرانى .

٤ ـ الحركات الاستقلالية فى أمريكا اللاتينية .

٥ ـ مسالة الرقيق والحرب الأهلية .

الفصل الأول

الكشوف الجغرافية وتكوين المستعمرات

- الاكتشاف :
  - مقدمة •
  - كشف الأمريكتين •
  - السكان الأصليون •
  - أسبانيا والبرتغال •
  - انجلترا •
  - فرنسا وهولندا •
- الاستيطان :
  - المهاجرون •
  - المستعمرات وسكانها •

الاكتشاف

مقدمة :

مع نتائج النهضة الأوروبية استأنف الملاحـــون الأوروبيون نشاطهم متأثرين بالفكرة الاغريقية القائلة بأن من الممكن الوصول الى الشرق اذا اتجه الملاح جهة الغرب من شواطىء أوروبا الغربية • وقد ساعدت عدة عوامل على تحقيق النشاط الملاحى لكشف الطريق الى الشرق أى الى الهند والصين منبع تجارة التوابل ذات الاغراء الكبير للأوربيين •

وكان لظهور الدولة الوطنية الحديثة ذات الحكومة المركزية القوية فى أوربا دور كبير فى تشجيع الملاحين على ارتياد البحار لكشف الطريق الى الهند ، ويؤيد هذا الرأى اننا وجدنا الدول التى سبقت لنشر نفوذها فيما وراء البحار هى تلك التى تم تكوينها وتوحدت السلطة بهـــا مثل أسبانيا والبرتغال وهولندا وانجلترا وفرنسا •

كما كان للرغبة فى نشر الديانة المسيحية خارج أوروبا دور فى تشجيع الكشف الجغرافى ، فنجد أن الفرنسيين تحملوا المشاق وهم يدعون الى المسيحية على يد اليسوعيين فى حوض نهر المسيسبى ومنطقة البحيرات العظمى بأمريكا الشمالية • وقد ارتبطت الرغبة فى نشر الديانة المسيحية بالعمل على محاربة الاسلام كما فعل البرتغاليون أثناء نزولهم الى الشواطىء الشمالية والغربية ثم الشرقية فى أفريقيا •

ولعل أهم العوامل التى ساعدت على القيام بعمليات الكشف الجغرافى هو الرغبة في الربح التجارى ولا يتم ذلك الا بايجاد طريق تجارى مع الشرق بعيدا عن الأقطار الاسلامية واستئثار الأوروبيين بالمتاجر الشرقية وانهـــاء احتكار العرب لها ، والاتصال المبـــاشر بالمناطق التى تصدر هـذه المتاجر ، وكسبها كأسواق لتصريف المنتجات الأوروبية •

ويمكن أن نضيف عوامل أخرى ساهمت فى دفـــع حركة الكشوف الجغرافية مثل غريزة حب الاستطلاع ورغبة بعض الناس فى أن يعيشوا عيشة مفعمة بالحوادث والمغامرات ، مثل الفاتحين الأسبان Conquestadores والملاحون الانجليز فى عهد الملكة اليزابيث • ورغبة البعض الآخر فى الهجرة

الى بلاد مأمونة يستطيعون فيها ممارسة شعائرهم الدينية ، وذلك حينما اشتد الاضطهاد الدينى فى أوروبا نتيجة لانتشار حركة الاصلاح الدينى البروتستانتى وانتعاش الكاثوليكية ، وما ترتب على ذلك من حروب واضطهادات ، كما حدث عندما اضطر كل من « البيوريتان » أو المطهرون البروتستانت الى الهجرة من انجلترا ، والهوجونوت من فرنسا ، و « الكلفينيون » الهولنديون البروتستانت ٠

كشف الأمريكتين

السكان الأصليون :

لم تكن قارتى أمريكا الشمالية والجنوبية أرض خلاء لا مالك لها Res Nullius عندما قدمها المستكشفون ثم المهاجرون الأوروبيون ابتداء من القرن الخامس عشر الميلادى ، اذ كانت عامرة بأهلها وحضارتهم القديمة التى أثبتت جذورهم التاريخية فى تلك البقاع ٠ واذا كانت الآراء قد اختلفت حول كيفية ومتى دخل الانسان الأول الى الأرض الأمريكية فاننا نرجع وصول الانسان الأول الى تلك الأرض من طريقين : الأول اجتازه الشماليون Northmen من أهل شبه جزيرة اسكنديناوة وهم يجوبون البحار الشمالية عن طريق جزيرة جرينلاند بين عامى ٩٨٣ و ١٠٣٠ م ومن جزيرة جرينلاند اتجهوا الى الغرب ، وان كان هؤلاء الشماليين عجزوا عن الاستقرار فى العالم الجديد[1] ٠ والطريق الثانى استخدمه الانسان الأول قادما من شرقى آسيا عن طريق شبه جزيرة ألاسكا ٠ ويعتقد بعض المؤرخين أن الانسان الأول وفد الى الأرض الأمريكية منذ عشرة آلاف سنة مضت على الأقل ، وأنهم جاءوا فى ظروف وموجات متعددة وفى مجموعات قليلة ٠

ويمكن أن نحدد الشعوب التى سكنت الأرض الأمريكية قبل مرحلة الكشوف الجغرافية فيما يلى :

أولا : شعوب ذات حضارات راقية مثل « الأزتك » Eztec ذو الحضارة القديمة التى تمتد من العصور الوسطى فى المكسيك ، وهم الذين أسسوا مدينة المكسيك الحالية عام ١٣٢٥ م ، وشعب « الانكا » Inca

---

(١) د٠ السيد حراز : عصر النهضة ص ٣٢٨ ٠

الذى عاش فى أراضى كل من بنما وبيرو وشيلى وبوليفيا الحالية والذى أسس فى تلك الجهات امبراطورية كبيرة استغلت مناجم الذهب والفضة الغنية وبنى المدن العظيمة الغاصة بالمعابد الفاخرة والقصور الشاهقة ، والطرق والجسور والقناطر وغير ذلك من أدوات العمران ووسائله ٠

ثانيا : قبائل الهنود الحمر الـــذين امتـــد وجودهم من قارتى أمريكا الشمالية والجنوبية الى الجزر المحيطة بها والمكملة لامتدادها الجغرافى والتى عرفت بجزر الهند الغربية ٠ وتتميز هذه القبائل بالبشرة النحاسية والتى تختلف عن البشرة الأوروبية البيضاء وتقترب من البشرة الأسيوية الصفراء ولعل هذا يفسر لنا لماذا أطلق « كريستوف كولمبس » على سكان جزر البهاما وكوبا وهاييتى وجمايكا عام ١٤٩٥ م اسم الهنود الحمر عندما نزل بهذه الجزر وواجه سكانها ببشرتهم النحاسية ، ولعل التسمية جاءت أيضا من الاعتقاد بأن الأرض التى تسكنها هذه القبائل جزء من الهند التى كانت هدفا للكشوف الجغرافية منذ أوائل القرن الخامس عشر ، ومن ثم أطلق المستكشفون على الجزر الأمريكية اسم جزر الهند الغربية ٠ وفى رأينا أنه لا يمنع أن يكون العاملان : لون البشرة النحاسية والاعتقاد بالأرض الهندية مسئولان عن تسمية هذه القبائل بالهنود الحمر ٠

وتوجد قبائل هندية أخرى تسكن فى كندا الحالية بخلاف تلك القبائل التى قابلها كولمبس فى الجزر الامريكية عرفت بقبائل « الهورن » Horn وقبائل « الجونكين » Algonquins وهى من القبائل الهندية المسالمة والمحبة للتجارة ، وكانت تنزل الى الشمال من نهر « سنت لورنس » ومنطقة البحيرات العظمى ، وقد قامت بدور الوسيط فى تبادل المتاجر بين الفرنسيين والقبائل الهندية الأخرى ٠ وكانت أكثر القبائل الهندية قوة تسكن فيمـــا عرف بالولايات المتحدة ، ومن هذه القبائل « الأيروكوا » Iroquois التى كانت تنزل غربى نيويورك الحالية ، وتشتهر بالميل الى الحرب واتبـــاع سياسة العدوان ، ومن ثم كانت القبائل المجاورة تخشاها ٠

أسبانيا :

شارك فى عمليات الكشف الجغرافى للأرض الأمريكية كل من أسبانيا والبرتغال وانجلترا وفرنسا وهولنده ٠ وقد قامت الكشوف الأسبانية على أكتاف رجال غير أسبان فى غالبيتهم فقـــام كريستوفر كولمبس Christopher Columbus (١٤٥١ ـ ١٥٠٦ م) الملاح الايطالى ابن جنوة بكشف الطريق الى العالم الجديد وذلك خلال أربع رحلات قام بها فى الفترة من ١٤٩٢

الى ١٥٠٤ م كشف خلالها كلا من جزر كوبا وهايتى وجمايكا وترينداد كما كشف مصب نهر الأورينوكو ، وذلك لتحقيق الفكرة التى تسلطت عليه بامكان الوصول الى آسيا بالسير فى المحيط والاتجاه غربا من شبه جزيرة أيبريا ٠

وكان لرحلات كولمبس وكشوفه منذ وطئت قدمه أرض سان سلفادور التى كانت بمثابة بوابة الدخول الى قارتين(٢) أثران هما : الأثر الأول تمثل فى نشاط ملوك أسبانيا لتثبيت ملكيتهم للأرض الجديدة وخصوصا عندما نشط البرتغاليون فى كشوفهم ، وحصلوا من البابا اسكندر السادس فى عام ١٤٩٢ م على قرارات أعطت الأسبان الحق المفرد والملكية المطلقة فى جميع الأراضى التى استكشفوها أو من المنتظر أن يستكشفوها فى الغرب أو الجنوب صوب الهند ٠ وأما الأثر الثانى لرحلات كولمبس فكان فتح الطريق لرحلات الأفراد المغامرين الذين استطاعوا الوصول الى مصب نهر الأمازون وبرزخ بنما ومصب نهر لابلاتا وشواطىء البرازيل والمكسيك وبيرو ٠

وكان من المكتشفين الأسبان « بنزون » الذى خرج من أسبانيا على رأس القرن الخامس عشر فوصل جنوبى مصب نهر الأورينوكو وكشف رأس « سان أوجسطين » ودار حول رأس « سان روك » ثم سار بحذاء الشاطىء فمر بمصب نهر الأمازون والأورينوكو حتى بلغ خليج « باريا » ثم عاد الى أسبانيا ٠ كما كان هناك المغامر الأسبانى « بلباو » الذى انفرد بالسلطة فى بنما وعبر البرزخ وشاهد المحيط الهـــادى وأعلن امتلاكه باسم ملك أسبانيا عام ١٥١٣ م ٠

كما شارك المغامر الفلورنسى الايطالى أمريجو فزبوتشى Amerigo Vespucci فى الكشف الجغرافى باسم ملوك أسبانيا ، فاكتشف عام ١٤٩٩ م ساحل فنزويلا ، وبعد عامين اكتشف ساحل البرازيل ، وعندما عاد الى أوروبا أخذ ينشر أخبار رحلاته بكتابة تقارير مفصلة أكد فيها أنه عثر على قارة كبيرة فى القسم الجنوبى من المحيط الأطلنطى ، ولقد أفادته هذه التقارير حيث طالب أحد علماء الجغرافية الألمان باطلاق اسم أمريكا عـــلى الأرض التى اكتشفها أمريجو ، وبالفعل ظهرت الخرائط للعالم الجديد منذ عام ١٥١٢ وعليها الاسم الجديد « أمريكا » ٠ بينما كان المكتشف الحقيقى

---

(٢) Garraty, J.A. : A short History of the American nation, p. 1.

لتلك الأرض هو كريستوفر كولمبس الذى توفى عام ١٥٠٦ م ٠

وشارك الملاح البرتغالى « فرديناند ماجلان » Magellan فى رحلة للبحث عن الطريق الغربى الى الهند منذ عام ١٥١٩ الى ١٥٢٢ م ، وقد وصل ماجلان الى ساحل البرازيل عنـــد ريو دى جانيرو ثم الى مصب نهر لابلاتا ثم دار حول أمريكا الجنوبية ودخل فى نوفمبر ١٥٢٠ م الى المحيط الذى سماه بالباسفيكى أى الهادى وبلغ جزر الفلبين فى مارس ١٥٢١ م ـ وقد سميت كذلك نسبة الى فيليب الثانى ملك أسبانيا بين عامى ١٥٥٦ و ١٥٩٨ ـ وعندما قتله الوطنيون فى احدى المعارك هناك فى أبريل من السنة نفسها تمكن أحد رجاله وهو « سباستيان ديلكانو » من قيادة بقية الحملة والعودة بها عن طريق رأس الرجاء الصالح الى أسبانيا حيث بلغ « سان لوكار » محطة القيام فى سبتمبر ١٥٢٢ م ٠

وأهمية رحلة ماجلان بالنسبة لحركة الكشوف الجغرافية أنها قضت على أخطاء كثيرة كانت شائعة وقتئذ ، كما أنها صححت موقع الأراضى التى اكتشفها كولمبس وغيره ، وأظهرت أن هذه الأراضى المكتشفة حديثا انما هى عالم جديد لا صلة له بأوروبا وآسيا ٠ وأنه يمكن لاسبانيا ارسال الحملات من شاطىء الباسفيكى الى جزر البهار فى الهند الشرقية دون اثارة مخاوف أو معارضة البرتغـــال ، ومن ثم بـــدأ تكوين الامبراطورية الأسبانية فى أمريكا ٠

وقد تكونت الأمبراطورية الأسبانية فى أمريكا الوسطى والجنوبية ، ففى أمريكا الوسطى بدأت مستعمرات الأسبان فى المكسيك على حساب مملكة « الأزتك » خلال المدة من ١٥١٧ الى ١٥٢١ م بينما نجح الأسبان فى الاستيلاء على العاصمة المكسيك وقتلوا ملك الأزتك ٠ كما أقام الأسبان مستعمرات لهم فى جواتيمالا ١٥٢٢ وفى سلفادور وهندوراس بين عامى ١٥٢٤ و ١٥٢٦ الى جانب انشاء عدة مدن جديدة فى أمريكا الوسطى ٠ ومستعمرة للاستيطان فى ميناء سنت أوجستين فى فلوريدا ٠

أما المستعمرات الأسبانية بأمريكا الجنوبية فقد تكونت على حساب شعب « الأنكا » فى المـــدة من عـــام ١٥١٩ الى عـــام ١٥٥٩ م تمكـــن الأسبانيون خلالها من احتلال بيرو وكل اقليم شيلى وبوليفيا ، واكوادور وفنزويلا وكولومبيا ، والأرجنتين ، وقد أسس الأسبان عدة مدن جديدة منها مدينة « ليما » عاصمة بيرو ومدينة « بيونس أيرس » عاصمة الأرجنتين ٠

استدعت رحلات الكشف وتكوين المستعمرات الأسبانية من البداية العمل على تنمية إيرادات المستعمرات الأسبانية فى أمريكا والاشراف على الراغبين فى الهجرة اليها وانتقاء العناصر الصالحة فقط للهجرة اليها ، ثم تنظيم مركز فى أسبانيا تدار منه هذه المستعمرات الجديدة ، فأنشىء ما يسمى بمكتب الادارة الرئيسية للهند الغربية فى اشبيلية منذ عام ١٤٩٣ م ، حتى اذا تأسس مجلس الهند الغربية عام ١٥٢٤ م صارت له اختصاصات واسعة فى تعيين وعزل نواب الملك أى حكام المستعمرات ورؤساء الأساقفة ورجال الدين ، وكان مقر هذا المجلس مدريد وقد ظل يمارس اختصاصاته حتى ألغى عام ١٨٣٤ م ٠

وأما فى المستعمرات الأسبانية فى أمريكا فقد قام بالحكم فيها نواب الملك ثم مجالس كانت فى الأصل عبارة عن محاكم قضائية ولكن سرعان ما أضيف الى اختصاصاتها فى المستعمرات أعمال جديدة ، فصار لرؤسائها سلطات تنفيذية واسعة فهى اذن تتمتع بسلطات قضائية وسياسية معا ٠ وكان لبعد المسافة بين أسبانيا والمستعمرات وبطء المواصلات وصعوبتها وتعذر الوقوف فى أوروبا على حقيقة الأحوال فى تلك الجهات البعيدة أكبر الأثر عند اختيار رجال الادارة ونواب الملك على وجه الخصوص ٠

وكانت أهداف ملوك أسبانيا الرئيسية الى جانب الحصول على الايرادات الكبيرة نشر المسيحية بين الهنود الحمر ، وأرادوا أن تصبح هذه المستعمرات مكتفية باحتياجاتها ثم تصبح مصدر ربح لأسبانيا ، وأخيرا طغت الرغبة فى الربح على كل اعتبار آخر ، فصار تشغيل الأهالى فى المناجم سخرة وكثر استخدام الرقيق ، واشتدت قسوة المستعمرين فى معاملة الوطنيين بالعنف والشدة ٠

وهكذا صارت أراضى أمريكا الوسطى والجنوبية بكاملها تقريبا - فيما عدا البرازيل - مستعمرات أسبانية ، وعرفت هذه الأراضى باسم أمريكا اللاتينية نظرا لأن اللغة السائدة فى هذه المستعمرات كانت اللغة الأسبانية - والبرتغالية فى البرازيل - وهى مشتقة من اللغة اللاتينية ، وظلت المستعمرات الأسبانية فى أمريكا اللاتينية خاضعة للتاج الأسبانى حتى ظهور حركات الاستقلال فى تلك المستعمرات ابان الربع الأول من القرن التاسع عشر ٠

البرتغال :

وأما كشوف البرتغال فى الأمريكيتين فتتمثل فى اكتشاف البرازيل بوجه الصدفة وذلك حينما خرج المستكشف البرتغالى كابرال Capral فى رحلة كشفية للدوران حول أفريقيا عام ١٥٠٠ م ووصـــل الى ساحل البرازيل عند خط عرض ١٦ درجة جنوبا عندما أراد كابرال أن يتجنب هدوء خليج غانة بأن اتجه نحو الجنوب الغربى ، وترتب على ذلك أن أرسل الملك البرتغال عمانويل السعيد لكشف هذه البلاد أمريجو فيزبوتشى Amerigo Vespucci الملاح الفلورنسى ، وقد أسس البرتغاليون مستعمرة حقيقية كبيرة فى البرازيل وعينوا لها حكاما أدخلوا بها زراعة قصب السكر وتربية الماشية وأنشأوا المصانع لصناعة السكر كما أسسوا المدن الجديدة ، ونظرا لمشاركة البرتغاليين فى الرحلات والحملات اضطروا الى استخدام الرقيق الذى جلبوه من مستعمراتهم فى أفريقيا .

انجلترا :

وكانت انجلترا ثالث دولة أوروبية تتجه لتكوين مستعمرات فى أمريكا بعد أسبانيا والبرتغال وتوفرت عدة عوامل دفعت انجلترا الى القيام بذلك مثل الصراع الانجليزى الأسبانى على السيادة البحرية الذى انتهى بتدمير الأسطول الأسبانى فى القنال الانجليزى عام ١٥٨٨ أثناء حكم الملكة اليزابيث الأولى أو التى عرفت باسم اليصابات والتى حكمت فى المدة من ١٥٥٨ الى ١٦٠٣ م ، وكانت الملكة قد طلبت من الكابتن « فرانسيس دريك » التفوق على الأسبان بامتلاك أراض فى الأمريكتين ومهاجمة السفن الأسبانية المحملة بالذهب والفضة من المستعمرات الأسبانية فى الأمريكتين ، وقد قام « دريك » برحلة أبحر بها عبر مضيق ماجلان وأظهر قوة انجلترا فى ساحل أمريكا الجنوبية الغربى ، ثم تقدم شمالا حتى اكتشف ساحل كاليفورنيا التى أعلن امتلاكها باسم التاج الانجليزى ، ثم عاد الى انجلترا منتصرا فى عام ١٥٨٠ م(٣) .

كما كان من العوامل التى ساعدت على تكوين مستعمرات انجليزية فى أمريكا اضطهاد الكاثوليك الانجليز منذ قيام حركة الاصلاح الدينى فى انجلترا واعتناق الدولة للمذهب البروتستانتى أو الانجليكانى ، فى الوقت الذى تزعمت فيه أسبانيا الـــدفاع عن الكاثوليكية فى أوروبا ، وعندما حـدث الاضطهاد للكاثوليك الانجليز فى عهـــد الملكـــة اليزابيث ، ثم اضطهاد

(٣) Garraty, J.A. Ibid, P. 7.

البروتستانت فى عهـــد الملك جيمس الأول (١٦٠٣ ـ ١٦٢٥) اضـــطر المضطهدون الى البحث عن أماكن يفرون اليها بمذاهبهم التى يعتنقونها ٠

ولا يمكن أن نغفل عامل الربح التجارى فى نشاط انجلترا لتكوين مستعمرات بأمريكا ، خاصة بعد أن أخذت أسبانيا تستورد من مستعمراتها فى الأمريكتين كميات كبيرة من الذهب والفضة ساهمت فى اضطراب الحالة الاقتصادية بانجلترا كما أحدثت نقصا فى هذين المعدنين ، بالاضافة الى بدء اهتمام انجلترا بتحويل أجزاء كثيرة من أراضيها الزراعية الى مراعى لكى تقيم صناعات صوفية تنافس بها هولندا ، مما أوجد أيد عاملة عاطلة لـــم تستوعبها المصانع ، فساعد ذلك على الاضطراب الاقتصادى فى انجلترا ٠

ويمكن اعتبار مستعمرة فرجينيا أول ولاية انجليزية بأمريكا أقيمت هناك على يد شركة لندن التى أوفدت الكابتن « كريستوفر نيوبورت » على رأس ثلاث سفن دخل بها الى نهر جيمس ورسا بسفنه عام ١٦٠٧ م فى صباح يوم من أيام شهر مايو(٤) ، بعد أن كان قد تم اكتشافها على نفقة سير « والتر رالى » منذ عام ١٥٨٦ م ٠ ومن فرجينيا استمرت عملية تأسيس المستعمرات الانجليزية لتشمل كل الشاطىء الشرقى لأمريكا الشمالية الممتد على ساحل المحيط الأطلنطى من نهر سانت لورنس فى الشمال الى فلوريدا فى الجنوب ٠

ونتيجة لتشجيع المغامرين الانجليز للجماعات المضطهدة فى أوروبا قدم الى الأرض الأمريكية جماعات « الكلفينيون البروتستانت » وجمـــاعات « البيوريتان » المطهرون ٠ ومع ازدياد هجرة هؤلاء تأسست خمس مستعمرات انجليزية عرفت باسم انجلترا الجديدة New England منذ أوائل الثلاثينات من القرن السابع عشر ، ثم استعمر الكاثوليك الانجليز اقليم ميريلاند عام ١٦٣٤ م واستعمر جماعة من كبار الملاك الانجليز عام ١٦٦٥ م اقليم كارولينا ، وأسس أتباع مذهب « الكويكر » Quaker ـ من كلمة quake ومعناها يرتجف عند ذكر كلمة الله ـ مستعمرة فى المنطقة التى عرفت باسم بنسلفانيا كما أنشأوا مدينة فيلادلفيا Philadelphia ومعناها مدينة الحب الأخوى ، التى صارت عاصمة لمستعمرة بنسلفانيا ٠

---

(٤) Buchan, A. : The U.S.A., P. 25.

وتتابع انشاء المستعمرات البريطانية بأمريكا الشمالية ، ولم يأت عام ١٧٣٣ م حتى كانت قد تأسست فى منطقة ساحل المحيط الأطلنطى ثلاث عشرة مستعمرة بريطانية تمتد حوالى ألف ميل ، ويقطنها حوالى مليونين من السكان ، وهذه المستعمرات هى :

١ - مستعمرة فرجينيا Vergenia وتأسست عام ١٦٠٧ م
٢ - مستعمرة نيو هامبشير New Hampshire وتأسست عام ١٦٢٣ م
٣ - مستعمرة مساتشوستس Masachustes وتأسست عام ١٦٢٩ م
٤ - مستعمرة ميريلاند Maryland وتأسست عام ١٦٣٤ م
٥ - مستعمرة رود أيلاند Rode Island وتأسست عام ١٦٣٦ م
٦ - مستعمرة كارولينا الشمالية North Carolina وتأسست عام ١٦٥٣ م
٧ - مستعمرة كونيكتكت Connecticut وتأسست عام ١٦٦٢ م
٨ - مستعمرة نيو جيرسى New Jersey وتأسست عام ١٦٦٤ م
٩ - مستعمرة نيويورك New York وتأسست عام ١٦٦٤ م
١٠ - مستعمرة كارولينا الجنوبية South Carolina وتأسست عام ١٦٧٠ م
١١ - مستعمرة ديلوير Delware وتأسست عام ١٦٧٤ م
١٢ - مستعمرة بنسلفانيا Pennsylvania وتأسست عام ١٦٨٢ م
١٣ - مستعمرة جورجيا Georgia وتأسست عام ١٧٣٣ م

ومما تجب ملاحظته أن عملية بنـــاء المستعمرات الانجليزية بأمريكا الشمالية لم تكن سهلة اذ أن قبائل الهنود الحمر - الأيروكوا وغيرها - واجهوا الهجرات الانجليزية منذ بدايتها مواجهة عاتية فقاوموا المهاجرين الانجليز الذين نزلوا فيما عرف باسم فرجينيا زاحفين من التلال القريبة كما تزحف الدببة على أربعة حاملين أقواسهم فى أفواههم • واذا كانت مستعمرة فرجينيا قد تأسست بجهود شركة لندن التى ظلت تديرها فان المستعمرات ما لبثت عام ١٦٢٤ م حتى صارت مستعمرات ملكية •

كما أن هجرة الجماعات المضطهدة ونزولها فى أماكن محددة قد صبغ تلك الأماكن بصبغة المهاجرين ، اذ صبغ الكلفينيون مستعمرة فرجينيا ببرامج اصلاحهم الدينى ، كما صبغ البيوريتان الذين هاجروا فى جمـــاعات كبيرة العدد وكثيرة فى عدد الرحلات ما عرف بنيو انجلند بمستعمراتهـــا الخمس المشار اليها بصبغتهم الدينية ، كما صبغ المستعمرون الانجليز الكاثوليك اقليم ميريلاند بأفكارهم ، وصارت مدينة فيلادلفيا مكانا لمعيشة المهاجرين المختلفى الديانات أو الانتماء فى الأصل •

وقد تعـــددت الأسـباب التى جعلت المستعمرات الانجليزية بأمريكا الشمالية تنمو وتعمر مثل :

١ ـ حمل المستوطنون معهم أينما ذهبوا الحقوق التى يتمتع بها الأحرار البريطانيون وما ورثوه من تقاليد الانجليز فى الكفاح من أجل الحرية ٠

٢ ـ لم يتقيد المستوطنون فى نشاطهم أو فى حركتهم بملازمة منطقة معينة بل كان لهم مطلق الحرية فى أن ينتقلوا من مكان الى آخر وأن يتوغلوا فى البلاد وينتشروا بين الهنود سكان هذه الجهات الأصليين ٠

٣ ـ كانت حكومة لندن تشترط عند اعطاء هذه الاقاليم الى الشركات أو كبار الملاك أن يفلحوا قدرا معينا من الأرض فى زمن معين بحيث ان قصر هؤلاء فى ذلك خرجت الأرض من أيديهم(٥) ٠

وتقدم المستعمرات الانجليزية للوطن الأم تفوقا على الأسبان الذين كانوا يتباهون بالثروة التى كانوا يحصلون عليها من مستعمراتهم بالامريكتين، كما تقدم سوقا للمصنوعات الصوفية الانجليزية ، كما تدر عائدا من الرسوم والضرائب التى تفرض على النشاط الاقتصادى المحلى والخارجى هناك ، الى جانب أنها تقدم فرصا لتشغيل الشبا بالكفء الذى لا يجد عملا فى الوطن الأم ، كما أن الغابات الكبيرة بأمريكا تساهم فى بناء سفن الأسطول الكبيرة والسفن التجارية(٦) ٠

فرنسا :

أما فرنسا فقد بدأ نشاطها فى الكشف والاستعمار بالأمريكتين منذ عام ١٥٢٤ م ، ولكن هذا النشاط اصطدم بمقاومة الهنود الحمر وببرودة الجو فى كندا ٠ فعندما وصلت هجرات فرنسية الى مصب نهر « سنت لورنس » عام ١٥٣٥ م وتوغلت الى مكان كويبك ومونتريال الحالية واجهتهم قبـــائل الأيروكوا الهندية بمقاومة شديدة أرغمت الفرنسيين على التراجع والعودة الى فرنسا عام ١٥٤١ م دون تحقيق هدفهم باقامة مستعمرة فرنسا فى الشمال الأمريكى ، وظلوا بعيدا عن هذا الهدف حتى أواخر القرن السادس عشر عندما عاودوا نشاطهم مرة أخرى فى تلك المناطق ٠

---

(٥) د٠ السيد رجب حراز : المرجع السابق ص ٣٦٣ ـ ٣٦٤ ٠

(٦) Garraty, J.A. Ibid, pp. 7-8

ورغم توقف النشاط الاستعمارى الفرنسى فى الشمال فقد استمر جنوبا فى البرازيل وفلوريدا ، ففى عام ١٥٥٥ م نزل الفرنسيون بالقرب من ريو دى جانيرو حيث أسسوا حصنا ، وحاولوا النزول فى فلوريدا عام ١٥٦٢ م ، ولكن المحاولتين فشلتا بسبب معارضة البرتغال لنزول الفرنسيين فى ريو دى جانيرو ومعارضة الأسبان لنزولهم فى فلوريدا .

الا أن النشاط الفرنسى عاد مرة أخرى الى الشمال حيث تأسست مستعمرة فرنسا الجديدة La France Neuve - وهى كندا الحالية - بجهود « صمويل دى شمبلان » Samuel de Champlain والذى أسس مدينة كويبك عام ١٦٠٨ م . كما تأسست مدينة مونتريال عام ١٦٤٠ م قرب التقاء نهر سنت لورنس بفرعه « الأوتاوا » Ottawa ، وفى عام ١٦٧٣ م امتدت المستعمرات الفرنسية من المحيط الأطلنطى الى البحيرات العظمى .

وفى عام ١٦٨٢ م اكتشف دى لاسال de la Salle الفرنسى مصب نهر المسيسبى على خليج المكسيك ، وأعلن امتلاك فرنسا لحوض نهر المسيسبى - أى لكل الروافد التى تدخله ولكل الأراضى التى ترويها مياهه - وسمى الاقليم « لويزيانا » Louisiana نسبة الى لويس الرابع عشر ملك فرنسا ، كما أسس الفرنسيون فى مستعمرة لويزيانا عام ١٧١٨ م مدينة « نيو أورليانز » New Orleans .

وبهذا النشاط الفرنسى فى اقامة المستعمرات بأمريكا امتدت الممتلكات الفرنسية من كندا شمالا الى نيو أورليانز فى الجنوب فى شكل هلاغ أو قوس ضخم يحيط بالمستعمرات الانجليزية على ساحل المحيط الأطلنطى ، ولكن الانجليز ما لبثوا أن انتزعوا كلا من كندا من أيدى الفرنسيين ، وفلوريدا من يد أسبانيا فى صلح باريس لعام ١٧٦٣ م . لأن المستوطنين الانجليز شعروا بأن المستعمرات الفرنسية تحد من رغبتهم فى التوسع غربا وأن أعداءهم من الأسبان والفرنسيين يقفون فى طريق توسعهم غربا خاصة أن الأسبان حاولوا التوسع من فلوريدا باتجاه نهر المسيسبى ، بينما سعى الفرنسيون الى انشاء سلسلة من المراكز التجارية خلف الأبلاش والى الجنوب الغربى من البحيرات العظمى(٧) ، حيث كانت تنزل قبائل الهورن والألجونكين الهندية المسالمة والتى تعاقدت مع الفرنسيين لتنشيط التجارة الفرنسية بين القبائل الهندية الأخرى ، وفى نفس الوقت تنشيط تجارة الفراء ذات الربح الكبير .

ولم تكن المستعمرات الفرنسية من القوة والتماسك بحيث يمكن لهـا

---

(٧) Buchan, A. : Ibid, p. 28.

البقاء كالمستعمرات الانجليزية ، ولذلك كان من السهل على انجلترا احتلال كندا ، ولعل السبب فى ذلك يرجع الى أن الحكومات الفرنسية المتعاقبة لم تشجع كثيرا على الهجرة الى المستعمرات الفرنسية الجديدة ، وان كانت سمحت لجماعات قليلة من المبشرين المتحمسين الذين يمثلون الفرنسيسكان والجزويت (اليسوعيين) للتبشير بالكاثوليكية بين قبـــائل الهنود ، وان كانت الحكومة الفرنسية لم تسمح لمهاجرين فرنسيين غير كاثوليك بالذهاب الى فرنسا الجديدة ٠

كما أن الفرنسيين الذين نزلوا الى فرنسا الجديدة لم يهتموا بزراعة الأرض والاستقرار أو البحث عن الذهب والفضة ، بل كان جل همهم السعى لصيد الأسماك والحيوانات ذات الفراء الثمين وخاصة الثعالب ذات اللون الفضى والمتاجرة مع قبائل الهنود ، ومن ثم كانت فرنسا الجديدة ضعيفة اذا ما قورنت بانجلترا الجديدة (نيو انجلند) ، كما أن قبائل الأيروكوا الهندية بطشت كثيرا بالفرنسيين مما جعل الفرنسيين يعزفون عن الهجرة الى فرنسا الجديدة بل وارتحال المقيمين منهم فيها الى فرنسا ثانية ٠

هولندا :

أما نشاط هولندا فى الكشف والاستعمار فقد جاء صغيرا ومتأخرا عن نشاط الدول الأوروبية الأخرى فى نفس المجال ، اذ اقتصر على اكتشاف الملاح الانجليزى هنرى هدسون Henry Hudson العامل لحساب شركة الهند الشرقية الهولندية فى عـام ١٦٠٩ م لخليج نيويورك ونهر هدسون ـ الذى سمى باسمه ـ ٠ وفى عام ١٦١٦ م اكتشف القبطان الهولندى شوتين Schouten طريق رأس هورن Cape Horn الذى أصبح منذ ذلك التاريخ طريقا ملاحيا هاما ٠

وقد ظل خليج نيويورك خاضعا للهولنديين حتى استولى عليه الانجليز عام ١٦٦٤ م وتحول اسم المدينة من « نيو أمستردام » الى « نيويورك » ، نسبة لدوق يورك شقيق ملك انجلترا ، وتأكدت ملكية الانجليز لنيويورك فى عام ١٦٧٤ م بعد أن كانت هولنــده قد حاولت استردادها عام ١٦٧٣ ، وكان الهولنديون قد نزلوا فى جويانا Guiana بأمريكا الجنوبية واحتلوا جزءا كبيرا من البرازيل لمدة ثلاثين سنة من ١٦٢٤ الى ١٦٥٤ م ٠ وهكذا اتضح أن الهولنديين لم يستطيعوا استعمار أجـــزاء من أمريكا ، بل كان نشاطهم الرئيسى فى الشرق الأقصى حيث ورثوا الـــدور الذى قـــام به البرتغاليون هناك(٨) ٠

(٨) Garraty, J.A. : Ibid, p. 12.

الاستيطان

المهاجرون :

كانت أمريكا تمثل أمام المهاجرين اليها السور الذى تحطم والباب الذى فتح على مصراعيه ، جاء بعضهم كالزنوج ضد ارادتهم ومكبلين بالسلاسل ، أما الباقون سواء منهم من جــاء ليملك الأرض أو بسبب توافـــر الفرص الاقتصادية أو الحرية فانهم جاءوا مدفوعين بما حرموا منه فى الماضى وفى بلادهم · كما أن فكرة « الوعد الأمريكى » - أى الفكرة التى ترى فى أمريكا موطن الرخاء والحرية - تغلغلت فى أذهان المهاجرين جميعا من أولهم الى آخرهم · وقد كان لخطاب « كريستوفر كولمبس » ، وكتابات « أمريجـــو فيزبوتشى » والتى وصفت أمريكا بالتربة الصالحة الغنية حيث يتاح للمهاجرين العيش والتنقل أثرها فى تحريك الذهن الأوروبى المتطلع لكى ينهل من ثروات أمريكا اللانهائية وحيث يرتدى المرء أفخر الثياب وترصف الطرقات بكتل الذهب(٩) ·

لم يكن كل المهاجرين الى أمريكا أوروبيون فقط بل شاركهم مهاجرون من روسيا الأوروبية والآسيوية ومن العرب ومن اليهود ومن الصين وجنوب شرقى آسيا وجزر المحيط الهادى واستراليا ومن الهند ومن أفريقيا خاصة الساحل الغربى ، جاء كل من هؤلاء بلغته وعاداته وتقاليده ومعتقداته الدينية الى جانب أسلوب الحياة الذى نشأ عليه فى الوطن الأصلى ، وهؤلاء المهاجرين لم يغزوا أمريكا غزوا عسكريا بل غزوا الغابات والسهول والجبال والوديان ، والتكنولوجيا الجديدة والصور الاجتماعية الجديدة · وشاركت فى هذا الغزو كل موجة من موجات المهاجرين ·

ولم يلجأ كل المهاجرين الى العزلة بل لجأ معظمهم الى التجمع والترابط بدرجات متفاوتة ، اذ رأينا مجموعات من المهاجرين تمتزج بمجموعات أخرى تتعامل معها وتتزاوج معها ، ومن ثم تكون المجتمع الأمريكى من مزيج من الأصول الجنسية والاجتماعية والثقافية ساعد على الثراء البيولوجى والحضارى،

---

(٩) ماكس ليرنر : أمريكا كحضارة ، ج ١ ، ص ٤١ - ٤٢ ·

وتركز المستوطنون فى الريف حيث الزراعة والرعى أكثر من تمركزهم فى المدن ، وهنا صار الصراع بين المدينة والريف أكثر من ذلك الصراع بين الشرق والغرب أو ذلك الصراع بين الدائن والمدين(١٠) ٠

رغم أن الكشوف الجغرافية لأمريكا بدأت أواخر القرن الخامس عشر ، فان الهجرة الى الأمريكتين ظلت طوال القرون السادس عشر والسابع عشر قليلة وقاصرة على جنسيات محدودة تتصل اتصالا مباشرا بالدول التى لها مستعمرات بالأمريكتين بالاضافة الى زنوج أفريقيا ، ولكن القرون التالية الثامن عشر والتاسع عشر بصفة خاصة شهدت حركة نشطة من الهجرة العالمية الى الأمريكتين جاءت من الجزر البريطانية وأوروبا الغربيـــة والشمالية ومن شرق أوربا وجنوبها ، ومن بلاد البحر المتوسط ، واذا كان مهاجرو أوربا الغربية والشمالية قد اتجهوا لفلاحة الأرض الأمريكية، فان المهاجرين الآخرين استقروا فى المدن الكبيرة للعمل فى المناجم والمصانع أكثر من اشتغالهم بفلاحة الأرض ، الذين بدونهم ما استطاعت آمريكا أن تجد بسرعة القوة البشرية الكافية لبناء الخطوط الحديدية واستخراج الفحم وادارة الأفـــران المفتوحة بمعامل الصلب وادارة الآلات ٠

ومن الأنصاف للحقيقة أن نقول أن المهاجرين الأول ـ ربما الأجيال الثلاثة الأولى ـ قد لاقوا الأهوال أثناء عملية الاستيطان وما يرتبط بها من استقرار فى أمريكا ، ولولا أن التجربة ارتبطت بروح المغامرة والاثارة لفشلت عملية الاستيطان ، فقد كانت هناك دائما فترة مريرة من الانتظار والتحمل ، بين الانتزاع من الوطن الأصلى الى الاستيطان فى الوطن الجديد ، ولكن كان فى التجربة القاسية شيء أكسب المهاجرين الجدد ثراء يقوم على أن كـــل ما أنجزوه يرجع الفضل فيه الى جهودهم الخاصة ، هذا على الرغم من أن تجربة المهاجرين كانت تلخيصا للمشاق التى عاناها الرواد الأوائل فى أمريكا وفى ظروف قاسية فى نواح كثيرة ٠

ومهما يتحدث المرء عن أهمية الموارد الطبيعية الأمريكية فقد كان أغنى مورد هو القوة البشرية اذ بدون المهاجرين ما استغلت تلك المواد الطبيعية ، واذا كان من المهاجرين فلاحون لهم خبراتهم فى مجال الزراعة وآتوا بمـــا وصلت اليه أوروبا من تكنولوجيا فى فلاحة الأرض ، فقد كان منهم أصحاب

---

(١٠) Brock, W.R. : The Character of American History, p. 20.

مواهب ومهارات وتقاليد ثقافية أتوا بتكنولوجيا الصـــناعة الأوروبيـــة الى أمريكا ، ومن ثم نشطت الصناعة نتيجة الزيادة المطردة فى عدد المستهلكين من الزراع وغيرهم كما أدى الربح الناتج منها الى اقبال رءوس الأموال على اقامة المصانع والبحث عن الأيدى العاملة القليلة التى تدير الآلات الجديدة مما يقلل من تكاليف الانتاج فترخص الأسعار ..

ولنا أن نتصور دور الجيل الأول من المهاجرين وما عاناه فى مجتمع القرية أو المدينة من وحدة لا يدفعه الى العمل سوى الأمل فى حياة أفضل ، بينما جاء الجيل الثانى ليعيش صراعا بين آمال وطموح كبير تدفعه الى التفوق وبين واقع غير مستقر تماما يدفعه الى تقليد ما وجد عليه آباؤه ، وأما الجيل الثالث فقد بدأ يكسر طوق الوحدة عن نفسه ويندفع الى مزيد من الاستقرار والتزام الأوضاع الســـائدة ، وان كان يسعى الى السيطرة والســـيادة فى المجتمع الجديد .

المستعمرات :

كانت أمريكا عبارة عن مجموعة مستعمرات خاضعة لانجلترا أو لفرنسا أو لأسبانيا أو للبرتغال ، وهذه المستعمرات تباينت فى اللغة وفى العقيدة وفى الآمال والأحلام ، فبينما جاء الأنجليز الأوائل الى الأرض الجديدة بزوجاتهم ليتناسلوا ويستقروا فى الأرض الطيبة ، اذ بالفرنسيين قد جاءوا ليقيموا بالقرب من كنيسة أو حصن وليتلقوا الأوامر من موظف رسمى أو قسيس ، وقد تزوجوا من الهنـــديات . أما الأســـبان والبرتغاليين فقـد عاشوا فى مجتمعات بجانب المناجم أو المزارع استخدموا فيها الزنوج من أفريقيا وبقايا شعوب أمريكا الأصليين من الهنود الحمر وغيرهم .

بدأت المستعمرات الانجليزية فى شرق أمريكا الشمالية ، خاصة أن الساحل المطل على الأطلنطى هو المواجه لأوروبا ، كما أن طبيعته سهلية خصبة وتتوفر بها المياه باستمرار على امتداد الساحل ، ومن ثم نشأت أولى المستعمرات وصار من السهل استغلالها زراعيا للاستقرار على يد المستوطنين الأول الذين وجدوا طريقهم هناك بسهولة . وخلال القرن السابع عشر أسس المستوطنون سلسلة من المدن الجديدة والقرى الحديثة التى بنيت بها الكنائس والمدارس والجامعات . ولأن هذا الساحل يطل على المحيط الأطلنطى حيث

التجارة وركوب البحر فقد كان أكثر جاذبية لاستقرار الأوروبيين من بقيـة أمريكا(١١) ٠

واذا كانت المستعمرات الانجليزية بأمريكا قد استوطنها بصفة أساسية المهاجرون الانجليز فى بداية الأمر ، فقـد تبعهم اليهـا مهاجرون ألمـان واسكتلنديون ، وأيرلنديون ، وهولنـديون ، وفرنسيون ، وسويديون ، وفنلنديون ، وبرتغاليون ، وأعداد كثيرة أخرى من جنسيات متعددة ٠

وهؤلاء المهاجرون على اختلاف جنسياتهم قد أتوا بثقافاتهم المتنوعة طبقا لمواطنهم التى جاءوا منها ، كما جاءوا بأوضاعهم الاجتماعية ، ومهاراتهم ، وقدراتهم العقلية ٠ ومع بقائهم فى الأرض الجديدة لم ينسوا أصولهم هذه كلية ، ولكنهم وبالتأكيد صار أحفادهم مختلفين تماما عن اخوانهم الذين بقوا فى العالم القديم ، لقد أصبحوا ما يمكن أن نسميه أمريكان(١٢) ٠

وبمرور الزمن وتوالى السنين تتوافد أعداد كبيرة من المهاجرين الى أمريكا وهؤلاء يتوسعون فى بناء المستوطنات باتجاه الغرب ، وتحويل المدن والقرى الى ولايات أو أقاليم أكبر ، حتى صارت لانجلترا ثلاث عشرة مستعمرة فى الساحل الشرقى لأمريكا الشمالية ، وصار لأسبانيا معظم أمريكا الوسطى والجنوبية وفرنسا جزء فى الشمال حصلت عليه انجلترا عام ١٧٦٣ م وهو ما يعرف الآن بكندا ، ولها منطقة فى الجنوب عند نهر المسيسبى ٠ ونظرا لسيطرة انجلترا البحرية فقد نجحت فى أن تضم مناطق سبق خضوعها لدول أوروبية أخرى ، فكما سبق أن أشرت فقد حصلت على كندا من فرنسا وعلى فلوريدا من أسبانيا وعلى نيويورك من هولندا ، وهذا التوسع يحتاج الى مزيد من المهاجرين ٠

وكانت المستعمرات الانجليزية بأمريكا الشمالية — التى صارت منذ عام ١٧٨٧ م الولايات المتحدة الأمريكية — منطقة جذب للمهاجرين نظرا لموقعها المتوسط حيث المناخ المعتدل والموارد الطبيعية الوفيرة ، ومن ثم فقد هاجر الى تلك المنطقة حتى عام ١٧٩٠ م حوالى أربعة ملايين نسمة منهم ثلاثة أرباع المليون من الزنوج ، وكان ٨٢٪ من السكان البيض انجليز ٠ ومن عام ١٨٠٠

---

(١١) Buchan, A. : Ibid, pp. 4-5.

(١٢) Garraty, J.A. : Ibid, p. 18.

الى عام ١٩١٤ م غادر أوروبا نحو خمسين مليونا جاء منهم خمسة وثلاثون مليونا الى الولايات المتحدة(١٣) ، كأكبر هجرة بشرية فى التـاريخ ، الذين انتشروا فى السهل الداخلى الذى يمتد لمسافة ١٢٠٠ ميل أمامهم ، وهو ما سمى بالغرب الأوسط ، وقد استهوى هذا الاقليم المهاجرين لاتساعه ولأرضه الخصبة ، ولوجود وديان أنهار « المسيسبى » و « الميسورى » و « أوهايو » ، فيه والذى يتمتع بمناخ بارد شتاء ودافىء صيفا ، ويمكن تحويل هذا الاقليم الى مجتمعات زراعية وصناعية بما يساعد على استقرار المستوطنين ومن ثم يضعون لأنفسهم برامج تنميـة سياسية واجتماعية جـديدة تساهم فى تقدمهم(١٤) .

ونلاحظ أن المهاجرين لم يكـونوا كلهم انجليز ولم يكن يجمعهم فى المستعمرات الانجليزية سوى الخضوع للسياسة البريطانية ، ففى الشمال كان أغلب المهاجرين من البروتستانت « المطهرين » الذين أرادوا البعد عن اضطهاد الحكومة الانجليزية لكل من لا يخضع للكنيسة الرسمية ، وقد كون هؤلاء المهاجرون مستعمرة « بلايموث Plymouth » عام ١٦٢٠ م التى عرفت فيما بعد باسم « مساتشو ستس » ، التى ازدهرت فيها بحكم نشأتها هذه تقاليد الحرية والحكم المحلى ولذلك ستلعب دورا أساسيا فى الثـورة الأمريكية .

وفى المستعمرات الوسطى كان سكانها ينتمون الى جنسيات وديانات متعددة ، ومن ثم صاروا أقل محافظة ، فهم لا يخضعون لتقـاليد المطهرين الصارمة ، كما أن تداخل العناصر يخلق نوعا من التسامح سـواء أكان التمسك بالتقاليد الخاصـة أم فى العقيدة الدينية . أما فى المستعمرات الجنوبية حيث يسود المناخ الحار فقد امتلأت بمزارع القطن وقصب السكر التى يعمل فيها الرقيق الأفريقى ، بينما كان المهـاجرون البيض يعيشون عيشة تشبه الى حد كبير حياة الاقطاع فى العصور الوسطى ، فلهم ملكيات زراعية شاسعة ، ولكنهم لا يتمتعون بثروة نقدية تذكر لأن محصولاتهم تباع فى انجلترا مقابل ما يحتاجونه من أثاث ورقيق ومواد استهلاكية لحياتهم اليومية . وكان البيض يشكلون الأقلية فى بعض هذه المستعمرات الجنوبية مثل كارولينا وجورجيا(١٥) .

---

(١٣) ماكس ليرنر : المرجع السابق ص ١٣٢ .

(١٤) Buchan, A. : Ibid, pp. 5-6.

(١٥) د. صلاح العقاد : دراسة مقارنة للحركات القومية ص ٩١ .

وقد أنشأ المهاجرون الانجليز مستعمراتهم كما رأينا فى الجزء الشرقى من أمريكا الشمالية المطل على المحيط الأطلسى ، ولكن هـــذه المستعمرات تمثلت فى ثلاثة مواقع رئيسية ، كانت هنـــاك مستعمرات شمالية عرفت باسم انجلترا الجديدة New England تكونت من « نيو هامبشير » و « مساتشو ستس » و « كونيكتيكت » و « رود أيلند » • وقد اشتهرت هذه المستعمرات بالزراعة وتربية المواشى والصيد والتجارة الى جانب الموانى وقيام بعض الصناعات • وهذه الامكانيات الكبيرة أعطت فرصا ثمينة للسكان الجدد بتقديس العمل وسعيهم للنجاح • وفى هذه المستعمرات ظهرت أولى الجامعات الأمريكية المسماة « هارفارد » Harvard عام ١٦٣٦ م •

وأما المستعمرات الوسطى التى اشتملت على كـــل من « نيويورك » و « نيو جيرسى » و « ديلوير » و « بنسلفانيا » فتتميز بعدم تجانس المهاجرين بين انجليز وهولنديين وسويديين وغيرهم ، ممـــا أعطى لهذه المستعمرات مميزات أهمها استمرار أبواب الهجرة اليها مفتوحة ، وقيـــامها بدور فى المستقبل بتركيز المؤسسات الفيدرالية فيهـــا ، وموقعهـــا المتوسط بين مستعمرات الشمال ومستعمرات الجنوب •

وكانت المستعمرات الجنوبيـــة تتكـــون من خمسة مستعمرات هى : « مريلاند » و « فرجينيا » و « كارولينا الشمالية » و « كارولينا الجنوبية » و « جورجيا » • وتميزت هذه المستعمرات الخمس بقلة عدد سكانها وعدد مدنها عن مستعمرات الشمال ، رغم أن مساحة أراضيها أكبر من مســـاحة المستعمرات الشمالية • وتميز نشاط السكان فيها بالزراعة التى تعتمد على الرقيق المجلوب من أفريقيا ، ومن ثم ظهرت ارستقراطية الملاك فى مواجهة طبقة العبيد المحرومين من أى حق سياسى •

وقد تعرضت المستعمرات الانجليزية الثلاثة عشرة لصعوبات متعددة قبل الاستقلال ، كان من أهم هذه الصعوبات الصراع الانجليزى الفرنسى فى أمريكا بسبب العداء البروتستانتى الكاثوليكى وبسبب التنافس عـــلى تجارة الفراء بين التجار الانجليز والفرنسيين ، الى جانب الصراع التقليدى بين انجلترا وفرنسا فى أوروبا والذى انتقل الى مستعمرات الفريقين فى أمريكا • وقد تمثل الصراع فى اشتعال عدة حروب بين الطرفين كان منها حرب عصبة أوجسبورج بين عامى ١٦٨٩ – ١٦٩٧ م والتى اتخـــذت من الأرض المعروفة الآن بكندا ميدانا وان لم تأت بنتيجة حاسمة ، وحـــرب الوراثة النمساوية بين عامى (١٧٠١ – ١٧١٣ م) تميزت باشتراك الهنود

فى معاركها التى تجددت مرة أخرى بين عامى ١٧٤٣ و ١٧٤٨ م ، الى جانب حرب السنوات السبع فى أوربا (١٧٥٦ — ١٧٦٣ م) والتى انتهت بصلح باريس ١٧٦٣ م الذى قضى بتخلى فرنسا عن كل أملاكها فى أمريكا الشمالية.

وكان من الصعوبات التى واجهت المستعمرات الانجليزية كذلك شعور سكانها بأن حكومة لندن لا تعاملهم على قدم المساواة مع سكان الوطن الأم ولا تأخذ مصالحهم الخاصة بعين الاعتبار ، كما أدى عدم تمثيلهم فى البرلمان البريطانى الى شعورهم بالنقص تجاه سكان الوطن الأم ، وأن صوتهم غير مسموع فى البرلمان ، وأن الموظفين الانجليز الذين ترسلهم حكومة لندن يعاملونهم وكأنهم مواطنين من الدرجة الثانية .

وفى مجال تنظيم حياتهم اعتمد سكان المستعمرات على الزراعة كمجال رئيسى لنشاطهم حتى قيل أن تسعة أعشارهم مارسوا الزراعة ، هذا الى جانب الصيد ، وقد واجهتهم صعوبة البحث عن الأيدى العاملة الوفيرة والرخيصة الأجر ، وقد ساهم الرقيق المجلوب من أفريقيا فى التخفيف من هذه الصعوبة ، كما ساهم استخدام الميكنة فى الزراعة فى التخفيف منها أيضا ، وقد بدأت الصناعة تظهر فى صورة حرف يدوية تكفى الاستهلاك المحلى أولا ، ثم الوطن الأم ثانيا ، وشيئا فشيئا ظهرت وازدهرت صناعة السفن وصناعة الجلود والفراء ..

ورغم كل هذه الصعوبات ، فقد جمع بين السكان تعرضهم لظروف قاسية وشديدة ، مما دفعهم الى التعاون المخلص دون النظر الى طبقاتهم أو دياناتهم ، وهذا خلق بينهم مع مرور الوقت شعورا بالمساواة بين السكان ، اضافة الى ذلك أنهم مارسوا حق الانتخاب دون تمييز طبقى وهذا ما جعل سكان المستعمرات الأمريكية يفكرون سياسيا بصورة أكثر ديمقراطية وأكثر حبا للمساواة والحرية عما كان سائدا فى بريطانيا .

ومما تجدر الاشارة اليه أن الجهد الذى بذله المهاجرون فى المستعمرات الانجليزية بأمريكا الشمالية كان جهدا جبارا لتعمير هذه الأراضى وسط ظروف قاسية ، ولم تكن رحلتهم من أوروبا مجرد نزهة أو سيرا على طريق مفروش بالورود ، بل تحمل هؤلاء السكان كثيرا من الويلات حتى ظهر مجتمعهم متكاملا فى نواحيه السياسية والاجتماعية والاقتصادية فى التاريخ الحديث والمعاصر .

الفصل الثاني

الاستقلال

١ – لثورة الأمريكية .
٢ – نظام الحكم .
٣ – نمو الولايات المتحدة العمراني والهنود الحمر .
٤ – الحركات الاستقلالية بأمريكا اللاتينية .
٥ – مسألة الرقيق والحرب الأهلية .

الثورة الأمريكية

لم تقم الثورة الأمريكية دفعة واحدة وبدون مقدمات ، كما أنها لم تتم باجراء واحد ، اذ أن هناك أسبابا رئيسية مسئولة عن تفجر الثـــورة فى المستعمرات الانجليزية ضد اجراءات الحكام الانجليز ٠ كما أن الثورة سارت فى خطوات متعددة حتى وصلت الى اعلان الاستقلال ولعلنا نكون أكثر دقة اذا حددنا أسباب الثورة الأمريكية فى عاملين : سياسى واقتصادى ٠

أولا : العامل السياسى :

لم يعلن المستوطنون سكان المستعمرات الانجليزية الثورة فى مبدأ الأمر بهدف الانفصال عن الوطن الأم انجلترا ، بل كل ما طمعوا فيه هو أن تتاح لهم فرصة ممارسة الحقوق السياسية على قدم المساواة مع سكان الجـــزر البريطانية ، وحجتهم فى ذلك أنهم مواطنون انجليز لابد وأن يتمتعوا بالحقوق الموروثة التى كفلها « الماجنا كارتا » والحقوق الطبيعية التى تحدث عنهـــا جون لوك(١) ٠ وأن يطبق على المستعمرات الدستور البريطانى دون تمييز بينها وبين الجزر البريطانية ، وأن توســـع اختصاصات المجـــالس المحلية للمستعمرات وأن تعرض قراراتها مباشرة عـــلى ملك انجلترا للمصادقة عليها ٠

خاصة وأنه كان لكل مستعمرة حاكم يختاره الملك للمستعمرات الملكية، وتختاره الجماعات التى تمتلك بقيـــة المستعمرات خاصـــة فى « ميريلاند » و « ديلوير » و « بنسلفانيا » ٠ وكانت للحكام سلطات شبيهة بتلك التى للملك فى بريطانيا العظمى ٠ كما كان لكل مستعمرة مجلس تشريعى ومجلس تنفيذى فالمجالس التشريعية تمثل السلطة كجماعات استشارية ومن ثم فلها اختصاصات قضائية وتشريعية ، بينما أعضاء المجالس الأخرى اتجهوا الى السيطرة على حكومة كل مستعمرة تقريبا(٢)٠ مثال ذلك أن المجلس التشريعى

---

(١) د٠ صلاح العقاد : دراسات مقارنة للحركات القومية ص ٩٣ ٠

(٢) Garraty, J.A. : op. cit., p. 39.

لولاية فرجينيا الذى انتخب عام ١٦١٩ م أعلن أنه ليس للحاكم الحق فى فرض أية ضرائب دونموافقة السلطة التشريعية ، ومنع استخدام المال الذى يجمع فى غير الأغراض التى يحددها القانون ، وجعل للنواب حصانة برلمانية ، وحرم مخالفة القانون أو خرق نصوصه مهما كانت الأسباب ، واتخذ فى نفس الوقت من الاجراءات ما كفل المحاكمة بواسطة المحلفين(٣) .

وكان حكام المستعمرات انجليز ومن ثم اختلفوا مع المجالس المنتخبة (التشريعية) ، ففى الوقت الذى كان فيه الحاكم يدافع عن الحقوق المكتسبة والمصالح الامبراطورية ، كانت المجالس تدافع عن الحقوق الشعبية والمصالح المحلية وتتمسك بالعهود المدونة كضمانات لحرية المستوطنين ، ومن ثم تمتعت تلك المستعمرات بحرية سياسية لم تتمتع بها بقية المستعمرات الانجليزية وغير الانجليزية فى بقية أنحاء العالم خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ، كما تمتعت بروح التسامح الدينى بين أناس مختلفين فى الجنس والعقيدة الدينية ، الى جانب تمتعها بالمساواة الاجتماعية .

ورغم أن المستعمرات الثـــلاثة عشر كانت تفتقد الروابط العنصرية والثقافية ، الا أنها كانت حقلا خصبا لمبادىء الديمقراطية والمساواة ، كما أن الفوارق الاقتصـــادية كانت قليلة بين المستوطنين ، بينما تتوفر فـــرص اقتصادية للجميع بسهولة ، واذا وجدت ارستقراطية فقد ساهمت فى نمو المبادىء الديمقراطية ، ومن ثم رأينا زعماء الثورة الأمريكية يمثلون الثقافة والفكر أكثر من العنف والقوة .

وقد تمثل الخلاف السياسى بين المستعمرات وانجلترا فى أن الموظفين البريطانيين كانوا يؤمنون بأن البرلمان الانجليزى هيئة امبراطورية لها فى المستعمرات السلطة ذاتها التى كانت لها فى الوطن الأصلى وأن فى وسع البرلمان الحد من سلطة الحكومات المحلية للمستعمرات ، بينمـــا اعتقـــد الأمريكيون سكان المستعمرات الانجليزية أن علاقتهم الوحيدة قانونا هى مع التاج البريطانى وليس مع البرلمان ، لأن لهذه المستعمرات هيئاتها التشريعية وحكوماتها التى تتصل بالملك مباشرة ، ومن ثم لا يحق للبرلمان الانجليزى أن يشرع للمستعمرات فى وجود مجالس تشريعية محلية .

---

(٣) الن نفنز ، هنرى ستيل كومجر : تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ص ١٨ - ١٩ .

ثانيا : العامل الاقتصادى :

كانت المحافظة على مصالح الأفراد الاقتصادية فى المستعمرات الانجليزية الثلاثة عشر كعامل آخر من العوامل المسئولة عن حدوث الثورة الأمريكية ، اذ كان المستوطنون يسعون الى ممارسة الحرية السياسية مـــع المســـاواة الاقتصادية معا . ولذلك شعروا بالاستياء من السياسة الاستعمارية الانجليزية القائمة على حرمان سكان المستعمرات من المتاجرة مع أية دولة غير انجلترا ، ولا استخدام سفن تابعة لدولة أخرى غير انجلترا أيضا ، أى استاءوا من الاحتكار المضروب عليهم حتى منعوا من الاتجار مع المستعمرات الفرنسية بأمريكا الشمالية ومنعوا من اقامة صناعات حتى لا تنافس مصـــانع الوطن الأم .

ولعل أهم أسباب التذمر بين ســـكان المستعمرات البريطانية تلك القوانين التجارية والملاحية التى صدرت عن البرلمان الانجليزى ، مثل قانون السكر الذى صدر سنة ١٧٦٤ م الذى يفرض ضريبة على كل جالون من السكر تتعامل فيه المستعمرات مع جزر الهند الغربية مما وجه ضربة قاصمة الى مصالح المستعمرات التجارية فى الوقت الذى تتزايد فيه ثروات التجار البريطانيين . كما كان قانون الأراضى الذى صـــدر عـــام ١٧٦٣ م بمنـــع المستوطنين من الانتشار غرب قمة جبـــال الأبلاش محبطـــا لآمال ونشاط المستوطنين الذين يستفيدون من اتصالهم بالهنود فى الغرب للمتاجرة فى الفراء ، والذين حاربوا الفرنسيين وأجلوهم من هناك بالقوة .

كما تذمر المستوطنون من دفع ضرائب للكنيسة الانجليكانية التى كانت تحصل على اعانة من الحـكومات المحلية ، ومن ثم ماأسست نوعا من السيطرة والارغام على المستوطنين مما أثار عداءهم لها . كما أن اقرار البرلمان لمشروع فرض ضريبة على المستعمرات عرفت بضريبة التمغة على الصحف والمستندات القانونية وغيرها ، وذلك عام ١٧٦٥ م ، من أجل الصرف على قوة انجليزية تحمى المستوطنات من الهنود الحمر وانتقام الفرنسيين المتوقـــع قد أغضبهم أيضا .

وكان صدور قانون التمغة أول حلقة من الحلقات الرئيسية الثـــلاثة المسئولة عن الثورة الأمريكية ، تلك الحلقات التى استغرقت عقدا من الزمن امتد من عام ١٧٦٤ الى ١٧٧٤ م ، كانت الحلقة الأولى قانون التمغة الذى صدر

عام ١٧٦٥ م ، ورسوم « تاونشند » Townshend duties لعام ١٧٦٧ م وحفلة شاى بوسطن Boston لعام ١٧٧٣(٣) ٠

وكان قانون التمغة قد شمل الصحف والوثائق القانونية ، والرخص، وكل المطبوعات الأخرى تقريبا بما فيها ورق اللعب ٠ وكان يمثل ضريبة مباشرة أثارت المستوطنين بشدة وأخذت مستعمرة فرجينيا المبادرة فى الاحتجاج الذى تزعمه باتريك هنرى Patrick Henry منذ مايو ١٧٦٥ الذى أعلن أن الحكومة عقد بين الملك والشعب ، وعلى الطرف الأول رعاية مصالح الطرف الآخر الذى عليه الطاعة للطرف الأول طالما يلتزم برعاية مصالح الشعب، فاذا أخل أحد الطرفين بواجبه سقط العقد(٤) ٠ وانتشرت الاحتجاجات لتشمل بقية المستعمرات التى قررت عقد اجتماع بقاعة المدينة فى نيويورك فى اكتوبر ١٧٦٥ م حضره ممثلو تسع مستعمرات ، واستنكر المجتمعون أن تفرض عليهم ضرائب دون أن يشاركوا فى فرضها(٥) ٠

وأما رسوم « شارلس تاونشند » Charles Townshend فقد اقترح فرضها على الزجاج ، معدن الرصاص ، الألوان ، الورق والشاى المستوردة الى المستعمرات ، وذلك فى يونيو ١٧٦٧ م انطلاقا من اعتقاده بأن الأمريكيين مثل الولد الذى لا يعترف بالجميل ٠ وكان يرى أنه يفضل أن يرى المستعمرات تتحول الى صحراء بدائية على أن تعامل على قدم المساواة(٦) ٠ وطبقا لرسوم « تاونشند » أنشئت محاكم جمركية فى « هاليفاكس » و « بوسطن » و « فيلادلفيا » و « شارلستون » ، كما تألفت هيئة أمريكية للمعاملات الجمركية مسئولة مباشرة أمام بريطانيا ٠ اتخذت من مدينة « بوسطن » مقرا لها واستخدمت قوة مسلحة ورجالا للبحث وزوارق سريعة وسفن حربية صغيرة وجواسيس ٠ وقد نتج عن ذلك جمع مبلغ لا يستهان به وصل الى ٣٠ مليون جنيه استرلينى فى الفترة من ١٧٦٨ الى ١٧٧٤(٧) ٠

وقد واجه المستوطنون قانون « تاونشند » بمقاطعة البضائع الانجليزية التى فرضت عليها الضرائب بعدم استيرادها أو استهلاكها ٠ واذا كانت

---

(٣) Wright, E. : Fabric of Freedom, p. 51.
(٤) Garraty, J.A. op. cit. p. 50.
(٥) Wright, E. : op cit., p. 55
(٦) Garraty, J.A. Ibid, p. 52 - 53.
(٧) Wright, E. : Ibid, p. 60.

مدينة « بوسطن » هى التى بدأت عملية المقاطعة فقد انتشرت خلال سنتين من ١٧٦٨ الى ١٧٧٠ م فى جميع المستعمرات مما دفع بالسلطات البريطانية الى الغاء كل الرسوم التى فرضت بموجب قانون « تاونشند » فيما عدا الرسوم التى فرضت على الشاى فقد بقيت .

خطوات الثورة

كانت الثورة الأمريكية اذن قد استهدفت فى بادىء الأمر التخلص من بعض الأعباء التى فرضتها انجلترا على سكان المستعمرات فى مجال الملاحة والتجارة والضرائب وغير ذلك من الأعباء التى رفضها المستوطنون انطلاقا من مبدأ عدم دفع ضرائب بدون تمثيل نيابى No Taxation without Representation وحقيقة تمتع المستوطنون فى المستعمرات الانجليزية بأمريكا ببعض الحقوق النيابية المحلية ، ولكن هذه الحقوق لم تكن لتمس المسائل الرئيسية لحياة هؤلاء المستوطنين كالضرائب والدفاع التى كانت تتقرر فى لندن ، ومن ثم نادوا بأن يكون لهم صوت فى حكم أنفسهم ، أى أن يكون لهم ممثلين فى البرلمان البريطانى بلندن اذا أريد لقوانين تصدر عن البرلمان أن تطبق عليهم فى بلادهم ولكن المسئولين البريطانيين كان لهم رأى مخالف .

وعلى هذا يمكن القول أن الثورة الأمريكية لم تشتعل لأن بريطانيا العظمى رغبت فى ضمان دخل قومى من المستعمرات أو بسبب أن المستوطنين رغبوا فى التهرب من دفع ضرائب باهظة ، ولكن الثورة اشتعلت لأن المسئولين فى بريطانيا رأوا فقط أن المصالح الحيوية لبريطانيا العظمى يمكن صيانتها عن طريق ممارسة البرلمان الانجليزى سلطاته على كل ممتلكاته الامبراطورية ، ولأن المستوطنين اعتقدوا أن مثل هذه السلطات قد تعرض حقوقهم الأساسية للخطر(٨) .

وبمعنى آخر فان المستوطنين فى المستعمرات الثلاث عشرة رأوا فى بلادهم وحدات تحكم نفسها ضمن الامبراطورية البريطانية تحت التاج البريطانى ، وأنهم انجليز يحق لهم التمتع بجميع الحقوق التى كافح الانجليز من أجلها . وهم يقبلون وجود حكام ملكيين أرسلوا من لندن ليترأسوا أجهزة

---

(٨) Brock, W.R. : The Character of American History, p. 32.

الحكم طالما يحسنون التصرف ويعملون على تحقيق رغبات المجالس التشريعية وكان الحكام يقومون بذلك عادة اذ أنهم كانوا يتلقون رواتبهم من المستعمرات. غير أن الحكومة البريطانية كانت لها وجهة نظر أخرى ، تقوم على أنمستعمراتها فى أمريكا لا يحق لها أن تحكم نفسها تماما ، وأن سكانها غير مساوين للانجليز الذين يعيشون فى الجزر البريطانية ، وأن واجب أهل المستعمرات أن يخدموا مصالح انجلترا بأن يوفروا أسواقا جديدة للبضائع الانجليزية ويقدموا لها المواد الخام اللازمة للصناعة(٩) .

وقد سارت الثورة الأمريكية فى عدة خطوات أدت بها الى الاستقلال ثم الى الوحدة فى نهاية الأمر ، وهذه الخطوات هى :

أولا : المظاهرات الاحتجاجية :

رغم أن المستوطنين شاركوا فى مظاهرات متفرقة وغير متصلة فى المستعمرات من أجل مقاومة الاجراءات البريطانية ، الا أن هذه الاضطرابات كانت ذات أثر كبير فى مسيرة الأحداث خاصة عندما تشكلت جماعة أبناء الحرية Sons of Liberty التى ظهرت الى الوجود عام ١٧٧٢م بمستعمرة فرجينيا وصاحبها ظهور كتيبات ومجلات وصحف دورية(١٠) تحث على مقاومة الاجراءات البريطانية ، ومن ثم هاجم « أبناء الحرية » جباة الضرائب فى كل مكان بالحجارة وحطموا النوافذ والمنشئات وضربوا حراس الجمارك وجنود الولايات وهددوا حياة حكام الولايات ، وأيد مواطنو المستعمرات هذه المظاهرات الصاخبة وتعرضوا لرصاص الجنود الذين أطلقوا نيران بنادقهم على المشتركين فيها ردا على ما وجه اليهم من سباب وسخرية الا أن موقف أغنياء المستوطنين من هذه المظاهرات ودعوتهم الى ايقاف أعمال العنف ، وتقديم الجنود الذين أطلقوا النيران على الأهالى الى المحاكمة ، وقيام الحكومة بايقاف العمل بقانون الضرائب الذى فرض ضرائب على الزجاج والقصدير والورق .. كل ذلك أنهى الى حين ذلك الموقف المتفجر للثورة .

ثانيا : المقاطعة الاقتصادية :

جاءت الدعوة لمقاطعة البضائع التى فرضت عليها ضرائب عقب صدور

---

(٩) فرانكلين أشم . موجز تاريخ الولايات المتحدة ص ٤١ .

(١٠) Wright, E. : op. cit., p. 82.

« قانون تاونشند » عام ١٧٦٧ م والذى فرض رسوما جمركية على المستورد من الشاى والورق والزجاج والألوان التى يستخدمها الرسامون ، وقد تمثلت المقاطعة الاقتصادية فى الاتفاق بين التجار – والذى أيدته الجمعيات التشريعية المحلية فى المستعمرات – على عدم الاستيراد وعدم الاستهلاك ومقاطعة البضائع الانجليزية التى فرضت عليها الضرائب ٠ كما تمثلت المقاطعة فى الامتناع عن قراءة الصحف ، وتجنبوا بقدر المستطاع استخدام الألوان التى تتطلب رسم التمغة ، والامتناع عن استهلاك الشاى أحيانا أو تهريب كميات منه بطرق غير رسمية ، وكانت هذه الخطوات الثورية فى واقع الأمر بدافع المصلحة الاقتصادية للمستوطنين وليس تشبثا بمبدأ الاستقلال أو بفكرة ثورية ، لأن ذلك لم يكن واردا بعد عند المستوطنين(١١) ٠ ومن ثم وجدنا المقاطعة تخف حدتها عندما تصدر السلطات البريطانية فى أبريل ١٧٧٠ م قرارا بالغاء قانون « تاونشند » الذى أوقف تحصيل الضرائب على كل ما اشتمل عليه القانون من سلع وأبقى فقط رسما قدره ثلاثة بنسات على الشاى كمبدأ يؤكد أن من حق بريطانيا فرض أية ضريبة على سكان المستعمرات ، ولمساعدة شركة الهند الشرقية ماليا والموشكة على الافلاس ، وهذا يفسر لنا لماذا ظلت الضريبة على الشاى بالذات دون غيره قائمة وألغيت على بقية البضائع ، لأن شركة الهند الشرقية البريطانية كانت السلعة التى تدر عليها أرباحا أكثر من غيرها هى الشاى ٠ وقد استجاب كثير من التجار لذلك فعادوا الى استيراد الشاى ودفع الضريبة المقررة(١٢) ٠

ثالثا : تشكيل لجان اتصال :

اعتقد المستوطنون أنه ما لم تكن لهم مواقف مشتركة سواء داخل كل مستعمرة أو بين المستعمرات بعضها وبعض فلن يستطيعوا الاستمرار فى الحصول على مكاسب بارغام السلطات البريطانية على التنازل عن كثير من الاجراءات التى صدرت لغير فائدة المستوطنين ومن ثم استجاب المستوطنون فى ولاية « ماساتشوستس » للدعوة التى تزعمها « سام آدمز » Sam Adams فشكلوا لجنة كانت مهمتها الاتصال بسائر المدن فى المستعمرة، وذلك منذ عام ١٧٧٢ م ، ثم لم يلبث بقية مستوطنى المستعمرات الأخرى أن استجابوا للدعوة فشكلوا لجان اتصال محلية ، ثم لجان اتصال بين

---

(١١) د٠ صلاح العقاد : المرجع السابق ص ٩٥ ٠

(١٢) Garraty, J.A. : op cit., pp. 53-54.

المستعمرات فى العام التالى (١٧٧٣ م) • ولم يأت شهر فبراير ١٧٧٤ م حتى صار لكل مستعمرة فيما عدا « بنسلفانيا » و « كارولينا الشمالية » لجنة اتصال ، ساهمت فى الاتصال الوثيق بينها وبين بعض فى كل مستعمرة وأخرى ، وعملت كهيئة قيادة مؤتلفة ذات تمثيل شخصى فى كل مستعمرة • وقد ساعدت تلك اللجان على نقل السلطة بسهولة من لندن الى عواصم المستعمرات(١٣) •

رابعا : تشكيل هيئات تشريعية ثورية :

لم تكن المجالس التشريعية القائمة فى المستعمرات بقادرة على الاستجابة للحركة الثورية لأنها كانت تتكون فى الغالب من أشخاص محافظين أصحاب أملاك لهم صلات بنظام الحكم القائم ، وكانوا يتصفون بالبطء فى عملهم ، وكانوا الى حد ما خاضعين للحكام الملكيين الذين كان فى وسعهم تأجيل اجتماعات هذه الهيئات أو فضها حسب مشيئتهم وأهوائهم • ومن ثم سرت الدعوة الى عقد مؤتمرات أقليمية تكون بمثابة هيئات تشريعية ثورية لا تخضع لسلطة الحكام الملكيين وذلك منذ أغسطس ١٧٧٤ م(١٤) • وجاءت الدعوة الى عقد المؤتمر الاقليمى الأول الذى تم بمدينة فيلادلفيا فى ٥ سبتمبر ١٧٧٤ م ردا على الاجراءات التأديبية التى قررتها الحكومة البريطانية ضد ميناء « بوسطن » ومستعمرة « مساتشوستس » بسبب حادثة الشاى •

وتفصيل حادث الشاى أن شركة الهند الشرقية البريطانية عزمت على أن ترسل الشاى رأسا الى أمريكا فى مراكبها وأن تبيعه للمستهلكين دون وساطة الوسطاء الانجليز فينخفض ثمنه ، ولكن الأمريكيين ـ سكان المستعمرات الانجليزية ـ عزموا على مقاطعة الشاى بل ومقاومة انزاله الى الأرض الامريكية ، فنجد سكان « نيويورك » و « فيلادلفيا » يعيدون صناديق الشاى ثانية الى السفن دون استهلاكها ، وسكان « شارلستون » يضعون الشاى فى مخازن رطبة حتى يتلف ، حتى اذا كان منتصف شهر ديسمبر ١٧٧٣ م صعدت جماعة يبلغ عددها خمسين رجلا وقد تنكروا فى زى الهنود الحمر الى السفن التى تحمل الشاى فى ميناء بوسطن وأفرغوا صناديق

---

(١٣) Wright, E. : op. cit., p. 83.

(١٤) آلن نفنز وهنرى ستيل : المرجع السابق ص ٩٥ •

الشاى فى مياه الميناء • وقد طرب لهذا العمل وصفق له سكان المستعمرات جميعا من مستعمرة مين Maine الى مستعمرة جورجيا Georgia ، وتحدت مدينة بوسطن بهذا العمل التاج البريطانى وقبلت الحكومة البريطانية التحدى على الفور(١٥) •

جاء رد الحكومة البريطانية باصدار عدة قوانين أجازها البرلمان البريطانى بأغلبية لانزال العقاب بمدينة بوسطن ومستعمرة مساتشوستس ، منها سحب امتياز المستعمرة أى حرمانها من المجلس المحلى وتعيين حاكم يدير شئونها من مختلف النواحى ، واغلاق ميناء بوسطن وعدم فتحه مرة أخرى حتى يدفع السكان تعويضا عن الشاى الــذى أتلفوه وحتى يقدموا الــدليل على أنهم سيدفعون الرسوم المفروضة عليهم باخلاص ، ونقل القضايا المتعلقة بالجرائم الكبرى للحكم فيها الى انجلترا حيث تتم محاكمة المتهمين هناك الذين ينقلون هم والشهود الى انجلترا •

ولم يكن باستطاعة المستوطنين الوقوف جامدين أمام هــذه القوانين الانتقامية التى فرضت على مستعمرة مساتشوستس فى المقام الأول ، لأن الروح الثورية كانت قد تملكت زعماء المستوطنين وصار من الصعب التحكم فى ردود الأفعال عندهم ، وكانت النتيجة هى الثورة • واذا تساءلنا عن المسئول فى الوصول بالموقف الى الصدام بين انجلترا ومستعمراتها الأمريكية، فاننا وان كنا لا نعفى زعماء المستوطنين فى المستعمرات من تحمل قدر من المسئولية ، فان المسئولية الكبرى تقع على عاتق الحكومة البريطانية ، اذ بينما كان الأمريكيون يعتقدون بامكان قيام نظام فيدرالى تكون فيه سلطات معينة تمارسها لندن بينما تتولى عواصم المستعمرات سلطات أخرى مكملة ، فان البرلمان الانجليزى والملك جورج الثالث ومعظم البريطــانيين اعتقدوا بأن سلطتهم على المستعمرات غير محدودة • وهم فى اعتقادهم هذا يتأثرون بعقدة الأوروبين النفسية التى تقول : أيها المستوطنون أنتم أدنى منا مرتبة ، نحن نمتلككم(١٦) •

كان رد فعــل المستوطنين الاستجابة لنـداء مستعمرة مساتشوستس لمواجهة الموقف كقوة موحدة ، خاصة أن الدعاية المعادية للاجراءات البريطانية

---

(١٥) ألن نفنز : المرجع السابق ص ٩٩ •

(١٦) Garraty, J. A. : op cit., p. 56.

كان لها تأثيرها كما ساهمت لجان الاتصال بين المستعمرات فى توحيد الجهود ، ولعبت مقالات الصحف والمنشورات والاجتماعات المتعددة دورها فى حشد الطاقات التى تكللت بعقد أول مؤتمر اقليمى فى « فيلادلفيا » فى اليوم الخامس من شهر سبتمبر ١٧٧٤ م ضـــم مندوبين اثنين عن كل مستعمرة من كل المستعمرات ما عدا جورجيا .

أسفرت اجتماعات المؤتمر القارى الأول First Continental Congress عن عدة قرارات كان أهمها الاعـــلان بأن للمستعمرات السلطة الكامـــلة فى وضع التشريعات الخاصـــة بشئونها ، وأن المجتمعين قد يوافقـــون على القوانين التى يصدرها البرلمان الانجليزى بشأن التجـــارة الخارجيـــة للمستعمرات بشرط أن يكون الهدف من اصـــدارها مصلحة الامبراطورية البريطانية . كما تقرر وقف استيراد البضائع الانجليزية بكل أنواعها بعد ثلاثة شهور من تاريخ المؤتمر ، ومنع تصدير السلع الأمريكية بعد عام الى الجزر البريطانية وجزر الهند الغربية البريطانية . كما أيد المؤتمرون موقف مساتشوستس المستنكر لقرارات البرلمان البريطانى الأخيرة ، وأنه اذا حاولت الحكومة البريطانية استخدام القوة لفرض قوانين البرلمان فانالمستعمرات كلها سوف تؤيد مساتشوستس بالقوة . ولعل ما يفسر أهمية هذه القرارات ما ذكره « بنجامين فرانكلين » Benjemin Franklin من أن أمة قد ولدت ، وما ذكره جون آدمز John Adams من مساتشوستس من أن الثورة صارت ماثلة تماما فى أذهان الناس ، وكذلك الاتحاد بين المستعمرات كان قائما أيضا فى أذهان الناس قبل الثورة(١٧) .

خامسا : الحرب :

اتخذت الحكومة البريطانية اجراءات مضادة لقرارات المؤتمر القـارى الأول ، كان منها اعلان البرلمان بأن مستعمرة « مساتشوستس » فى حالة عصيان ، وقرر وضع موارد الامبراطورية تحت أمر التـــاج لقمـــع الثورة وأسقط الحاكم البريطانى مجلس المستعمرة المنتخب حديثا فانتقل النواب الى مدينة صغيرة تدعى « كامبردج » تقع بعيدا عن السلطة البريطانية وكونوا هناك هيئة ثورية وأقاموا حرسا وطنيا .

ورغم أن الأوامر صدرت فى لندن باستخدام القوة ضد مساتشوستس

---

(١٧) Garraty, J.A. : Ibid, p. 57.

في شهر يناير ١٧٧٥ م الا أن الصدام لم يبدأ الا في شهر أبريل من نفس العام ، حيث تجمع سكان المستعمرة منذ ١٩ أبريل لمحاصرة القوات الانجليزية المرابطة في مدينة « بوسطن » ، وعندما بدأ الصدام جاء رجال كثيرون من مختلف المستعمرات لتأييد زملائهم في مستعمرة مساتشوستس • وفي اليوم العاشر من شهر مايو عقد بمدينة « فيلادلفيا » مؤتمر القارة الثاني الذي قرر تنظيم قوات المستعمرات المتجهة الى بوسطن لتصبح «جيش القارة الأمريكية»، وعين « جورج واشنطن » من مستعمرة فرجينيا قائدا عاما لقوات الثورة الأمريكية وكلف بالدفاع عن بوسطن • وأعلن المؤتمرون أن هدفهم ليس الانفصال عن انجلترا ولكن تحقيق مطالبهم السياسية والاقتصادية العادلة ووجهوا للملك جورج الثالث رسالة تطلب منه أن يتدخل لحماية رعاياه في أمريكا من رعاياه في انجلترا ، ويقصدون بذلك أعضاء البرلمان •

ولكن الملك جورج اعتقد بأن الاستجابة لمطالب سكان المستعمرات سيفتح الباب أمام مطالب أخرى تجعله يتنازل عن كثير من سلطاته على المستعمرات ، ومن ثم رفض الملك رسالة المؤتمر القاري الثاني وأعلن عن عزمه على تأديب مستعمرة مساتشوستس • ومع ذلك استمر ضغط الثوار في المستعمرات على السلطات الانجليزية هناك ، حتى لم يصل شهر يونيو من نفس العـــام حتى كانت المستعمرات تقريبا قد أسقطت الادارة البريطانية واستقلت تماما بادارة شئونها الا أنها لم تعلن الانفصال ونبذ الولاء للتاج •

وكانت أولى المعارك التي خاضها الثوار ضد القوات الانجليزية هي ما عرف بمعركة « بنكر هل» Bunker Hill التي دارت يومي ١٧/١٦ يونيو ١٧٧٥ م وكانت نتيجتها غير حاسمة لكلا الطرفين ، اذ بينما كانت خسائر البريطانيين ضعف خسائر الأمريكيين تقريبا فان الأخيرين لم يستطيعوا الحاق هزيمة ساحقة بالبريطانيين بسبب نقص المعدات وعدم وجـود تنظيم عسكري ، ومع ذلك ازدادوا ثقة في أن بامكانهم مستقبلا هزيمة أعدائهم ، بل ازداد تصميمهم على الاستمرار في المقاومة رغم الصعوبة التي واجهها «واشنطن» في تكوين جيش منظم دائم في الوقت الذي كان الولاء لملك انجلترا ما زال قويا بين سكان المستعمرات • ولذلك لاقى جيش الثوار هزائم متعددة في معظم المعارك الكبيرة التي بلغ عددها خلال ست سنوات من القتال اثنتا عشرة معركة حربية ، ولولا الاصرار المتوفر لدى قادة الثوار لانتهت الثورة لصالح انجلترا •

وبينما المعارك الحربية مستمرة بين الطرفين، كانت هناك معركة سياسية يقودها المثقفون من المستوطنين مدافعـــين عن حقهم في التمتع بالحـــرية

السياسية والمساواة الاقتصادية وأن ذلك لن يتم الا باستقلال المستعمرات عن انجلترا ، وكان على رأس هؤلاء المثقفين « جون آدمز » يدعو علانية الى انفصال المستعمرات عن انجلترا ويصف أنصار فكرته بالوطنيين والمعارضين لأفكاره اقطاعيين ، كما كان « توماس بين » Thomas Baine يقوم بتأييد أفكار « آدمز » عن طريق الكتابة والاقناع حتى صار كتيبه المسمى « الادراك السليم » Common Sense بمثابة انجيل الثورة الأمريكية ، وهو يرى أن الحـــق الطبيعى هـــو رائد الأمم ويفهم بالحـــق الطبيعى المصلحة الاقتصادية(١٨) ٠

وانطلاقا من هذا الفكر الثورى فلم يكن هنـاك ضرورة لوجـــود سند قانونى تستند اليه الثـــورة ، لأنه اذا كان الهدف من الثورة هـــو تحقيق الاستقلال ، فان اعلانه أثناء اشتعالها سوف يساعد عـلى تحقيق أهـــداف الثورة ، اذ أن الاعلان عن قيام دولة مستقلة من المستعمرات البريطـــانية بأمريكا تكون منفصلة تماما عن بريطانيا سيدفع بدول أجنبية الى الاعتراف بهذا الاستقلال وستجد الثورة الامريكية من بين هذه الدول من يساعدها فى صراعها ضد انجلترا ، حيث ستكون المساعدة لدولة مستقلة ضد عدوان دولة أخرى ٠

وفى الجانب العسكرى احتل الثوار مدينة بوسطن فى مارس ١٧٧٦ م وكان على رأسهم جورج واشنطن الذىكان يرفع علما أمريكيا خاصا منذ أوائل العام ، ورغم هذا الانتصار فقد ساد الاعتقـــاد أكثر من مرة بأن الأمريكيين سوف يسقطون حيث لم تكن لهم حكومة مركزية تدير الأمور وخاصة العمليات العسكرية وما تتطلبه من نفقات واعداد الجيوش وتسليحها ، كما أنه لم يكن كل الأمريكيين ، راغبون فى الاستقلال عن انجلترا ، ومن ثم واجه جورج واشنطن صعوبات كبيرة فى عملية انشاء الجيش القائم على التطوع سواء بالنسبة للأفراد أو بالتبرع بالأموال من قبل الأمريكيين ٠

سادسا : اعلان الاستقلال :

وتبعا لهذه الظروف فقد أعقب انتصار بوسطن أن بدأ التفكير بشكل فردى لا جماعى فى اعلان الاستقلال عن انجلترا ، وكانت المستعمرة صاحبة

---

(١٨) د٠ صلاح العقاد : المرجع السابق ص ١٠٠ ٠

المبادرة باعلان الاستقلال هى مستعمرة فرجينيا اذ أعلن « ريتشارد هنرى لى » أحد نواب فرجينيا صيغة الانفصال عن بريطانيا فى ٧ يونيو١٧٧٦ م فى عبارات نصها : ان هذه المستعمرات المتحدة يجب أن تكون دولا حرة مستقلة ، وأنه يجب أن يتحرروا من الخضوع للتاج البريطانى ، وأن جميع الارتباطات السياسية التى تربط بينها وبين دولة بريطانيا العظمى يجب أن تنقطع كلية(١٩) • ولم تلبث المستعمرات الأخرى أن نادت تباعا بالاستقلال عن بريطانيا بعد تردد طويل •

وجاءت الخطوة الجماعية بعقد مؤتمر قارى فى مدينة فيلادلفيا فى يوليو ١٧٧٦ م حيث أعلن النائب الفرجينى توماس جيفرسون Thomas Jefferson صيغة اعلان الاستقلال فى ٤ يوليو وجاءت نص ديباجته كما يلى :

« حين يتعين فى سياق الأحداث أن يحل أحد الشعوب الصلات التى تربطه بشعب آخر ، وأن يتخذ بين دول الارض موقف الانفصال والتساوى الذى تؤهله له سنن الطبيعة واله الطبيعة ، فان الاحترام الحق لآراء الانسانية يقتضى أن يعلن هذا الشعب الأسباب التى تحمله على الانفصال • ونحن نرى أن الحقائق التالية هى من البديهيات ، وهى أن جميع الناس خلقوا متساوين ، وأن الخالق قد شملهم بحقوق معينة لا تنتزع ، ومن هذه الحقوق الحياة والحرية والسعى لبلوغ السعادة • والحكومات انما تنشأ بين الناس لتحقق هذه الحقوق فتستمد سلطانها العادل من رضى المحكومين وموافقتهم ، وكلما أصبح نوع من أنواع الحكم خطرا على هذه الغايات ، حق على الشعب أن يعدله أو يلغيه ، وأن ينشىء حكومة جديدة تنهض على أسس من المبادىء والأنظمة التى تبدو أوفى من سواها بضمان أمن الشعب وسعادته ، ولا مشاحة فى أن الفطنة تحتم عدم تغيير الحكومات المنشأة من قديم لأسباب واهية عابرة •

« وقد دلت جميع التجارب على أن الانسانية تكون أميل الى المعاناة ما دامت المفاسد محتملة من أن تصحح موقفها متوسلة الى ذلك بالغاء النظم التى ألفتها • ولكن حين يتكرر سوء استخدام السلطة واغتصابها ، ويتبين أن الغرض الذى تتطلع اليه الحكومة من ذلك هو اخضاع الشعب للاستبداد المطلق فمن حق الشعب بل الواجب عليه أن يسقط مثل هذه الحكومة ، ويهيىء ضمانات جديدة تكفل أمنه فى المستقبل — كذا كانت المعاناة التى

---

(١٩) Garraty, J.A. : op. cit., pp. 60 - 61.

تحملتها بصبر هذه المستعمرات ، وكذا تبدو اليوم تلك الضرورة التى ترغمها على تعديل نظم حكمها السابقة • فتاريخ ملك بريطانيا العظمى الحالى حافل بالأضرار والاغتصاب ، وبغيته من كل ذلك تحقيق مأرب مباشر هو فرض حكم استبدادى مطلق على هذه الولايات وللبرهان على هذا دعوا الحقائق تعرض على عالم صريح(٢٠) •

ونص اعلان الاستقلال على ما يلى :

« بناء على هذا ، فاننا نحن ممثلى الولايات المتحدة الأمريكية فى مؤتمر عام مجتمعين ، سائلين الله القاضى الأعلى سداد خطواتنا ، نعلن وننشر باسم شعب هذه المستعمرات الطيب وبتخويل منه أن المستعمرات المتحدة هى ومن حقها أن تكون ولايات حرة مستقلة ، وأنها طليقة من كـــل تبعية للتـــاج البريطانى ، وأن كل صلة سياسية بيننا وبين دولة بريطانيا العظمى هى وينبغى أن تكون منحلة تماما ، وأن لها بوصفها ولايات حرة مستقلة كامل السلطة فى اعلان الحرب وابرام الصلح وعقد المعاهدات واقامة التجارة ، والقيام بكل الأعمال والأمور التى يحق للدولة المستقلة أن تقوم بها ، وفى سبيل تأييد هذا الاعلان مع اتكالنا الوثيق على رعاية العناية الالهية نتبادل فيما بيننا العهد ببذل أرواحنا وأموالنا وشرفنا المقدس » •

وكانت لاعلان الاستقلال من جانب المستعمرات البريطانية فى أمريكا عدة نتائج على المعارك الدائرة ضد البريطانيين ، وعلى نظام الحكم فى الولايات المستقلة ، بل وفى اتصال الولايات المستقلة مع دولة أخرى هى فرنسا • فبالنسبة لسير المعارك فقد دفع اعلان الاستقلال الأمريكيين الى التطوع والتبرع من أجل المحافظة على الاستقلال الذى تعمل القوات البريطانية المعادية على حرمانهم منه ، أى أنهم شرعوا فى الاستجابة لمتطلبات الموقف الجديد خاصة أنهم أدركوا تميزهم عن عدوهم بوجودهم على أرضهم ويملكون امكانيات ذاتية بينما البريطانيون لا يملكون سوى بعض الأميال المربعة يرابط عليها الجيش البريطانى ، كما أنهم ينقلون كل أعتدتهم ومؤنهم عبر الأطلنطى •

وفيما يتصل بسير المعارك فقد زاد حماس الأمريكيين لملاقاة البريطانيين ، ورغم أن الأمريكيين اضطروا الى التقهقر عن مدينة فيلادلفيا التى احتلهـــا

---

(٢٠) وزارة الخارجية : الولايات المتحدة الأمريكية : حكومة بواســطة الشعب • ملحق رقم ١ ص ١٢٢ •

الانجليز الذين كان لهم منذ أوائل عام ١٧٧٧ م قوات كبيرة فى كندا وجيش قوى فى نيويورك والجيش الأخير هو الذى استولى على فيلادلفيا وذلك فى سبتمبر ١٧٧٧ م ، رغم ذلك فقد استطاع الأمريكيون بعد ما يقرب من شهر من سقوط فيلادلفيا ضرب حصار على جيش كندا البريطانى الذى استسلم فى ١٧ أكتوبر من نفس العـــام عند « ساراتوجا » Saratoga بولاية نيويورك بكامل أسلحته وصار جنوده أسرى فى يد قوات متطوعين غــير نظاميين بالمقارنة بالجيش البريطانى مما زاد من ثقة الأمريكيين الذين يقودهم واشنطن بأنفسهم ودفعهم الى خطوات أخرى فى سبيل تأكيد استقلالهم .

كانت فرنسا قبل معركة « ساراتوجا » تقدم عونا ماليا وأسلحة للثوار الأمريكيين انتقاما من الهزيمة الفرنسية أمام بريطانيا فى حرب السنوات السبع ، كما تطوع بعض الضباط الفرنسيين للحرب فى صفوف الامريكيين أمثال « الماركيز دى لافاييت » قائد الحرس الوطنى فيما بعد أثناء الثورة الفرنسية ، « والكونت نواى » صاحب قرارات ٤ أغسطس ١٧٩١ الشهيرة أثناء الثورة الفرنسية وغيرهم . فلما حدثت معركة « ساراتوجا » سارعت فرنسا بعقد معاهدة تجارة وصداقة مع الثوار فى ٦ فبراير ١٧٧٨ م التى بمقتضاها دخلت فرنسا الحرب علانية الى جانب الولايات الأمريكية المدافعة عن استقلالها .

أصبحت انجلترا منذ عقدت فرنسا معاهدتها مع الأمريكيين تعتقد بأن العدو هو فرنسا ، وأنه صار الأمل قليل فى احراز انتصارات حاسمة فى المعارك . وأن معاهدة الصداقة الأمريكية الفرنسية قد نقلت ما كان سابقا ثورة فى المستعمرات الى صراع عالمى(٢١) . حيث عملت فرنسا على جر أسبانيا الى التحالف معها ضد انجلترا ، واستطاعت تحييد دول أوروبا مما جعل انجلترا فى شبه عزلة . ولكنها لم تستسلم بل عملت على غـــزو الولايات الجنوبية واستطاع الجيش الانجليزى أن يستولى لبعض الوقت عـــلى ولايتى جورجيا وكارولينا ، وأمام انتصارات الانجليز هذه بادرت فرنسا بارسال قوات برية وبحرية كبيرة خــلال عام ١٧٨١ م وضعت تحت قيادة جـــورج واشنطن ، ومن ثم استطاع محاصرة الجيش الانجليزى فى « يورك تاون » York Town احدى مدن فرجينيا الذى اضطر الى التسليم لواشنطن فى

---

(٢١) Wright, E. : op. cit., p. 124.

١٩ أكتوبر ١٧٨١ م بعد حصار استمر عشرين يوما • وجاء هذا التسليم ليقرر استقلال الولايات الأمريكية •

ورغم أنه حدثت عدة معارك صغيرة الأهمية بعد معركة « يوركتون » نتيجة عناد الملك جورج الثالث بعدم الاعتراف بالهزيمة ، فانه أعقب تلك المعركة وعلى مدى عام كامل جلاء القوات البريطانية عن كل الموانى الجنوبية ، وبقيت مدينة نيويورك فقط خاضعة لقوات إحتلال بريطانية • وعند نهاية عام ١٧٨٢ تقدم البريطانيون يطلبون الصلح مع الأمريكيين ورحبت فرنسا مع الأمريكيين بهذه المبادرة ، ومن ثم دارت المفاوضات بين الطرفين المتحاربين حتى انتهت بعقد معاهدة الصـــلح فى « فرساى » بفرنسا فى ٣ سبتمبر ١٧٨٣ م •

وقد نصت المعاهدة على اعتراف انجلترا باستقلال الولايات الأمريكية، والتنازل عن الأراضى الواقعة بين جبال ألليجانى وبين نهر المسيسبى وتحديد الحدود بين الولايات الأمريكية والمستعمرات الانجليزية فى كندا على النحو الذى هى عليه الآن تقريبا ، كما منحت انجلترا للأمريكيين الحق فى صيد الأسماك فى المياه الكندية • كما حصلت فرنسا على بعض المكاسب مثل استعادة جزر الأنتيل والسنغال التى فقدتها بعد حرب السنوات السبع ، واستعادت أسبانيا جزر مينورقة وشبه جزيرة فلوريدا •

وكانت شروط المعاهدة سخية من جانب بريطانيا التى كانت تفضل خلق دولة ضعيفة يتحدث أهلها اللغـــة الانجليزية وتصـــل الى وادى نهر المسيسبى عن ترك المجال لفرنسا أو أسبانيا لتعمل هناك • وقد اكتسب الأمريكيون خبرة أثناء محادثات السلام دعتهم الى ادراك أهمية اللعب على قوة ضد أخرى دون الارتباط القوى مع أيهما • وهذه السياسة هى أساس ما صار بعد ذلك يعرف بالعزلة الأمريكية(٢٢) •

---

(٢٢) Garraty, J.A. : op. cit. p. 72.

نظام الحـكم

أولا : ماذا بعد اعلان الاستقلال ؟ :

لم يذكر اعلان الاستقلال الصادر فى ٤ يوليو ١٧٧٦ م حق المستعمرات كأمة جديدة فى أن تتمتع بالاستقلال على أساس المبدأ القومى ٠ وانما ترددت العبارات التى تشير الى المثل السياسية كالحرية والمساواة والارادة الالهية التى لابد وأن تكون قرينة لهذه المثل ٠ وجاء اعتراف بريطانيا بهذا الاستقلال للولايات الأمريكية بموجب معاهدة ١٧٨٣ م ليساعد الأمريكيين على اختيار الدولة الناشئة للحلول التى تناسب بيئتها وخلق عناصر أمة جديدة لها مميزاتها الخاصة ٠

ورغم أن الولايات الأمريكية فشلت فى اقامة حكومة قومية حقيقية ، فانها حاولت وسط مصاعب وعوامل تضعف من الاتحاد بين الولايات اقامة مثل هذه الحكومة ، وكانت أولى الخطوات فى هذا السبيل اقرار بعض مواد للاتحاد المقترح بين الولايات فى مارس ١٧٨١ م ، ولكن هذا الاتحاد الذى تمثل فى الكونجرس الذى يتكون من ممثلين عن كل الولايات كانت وظيفته قاصرة على الشئون العسكرية والدبلوماسية ، ولكن الاتحاد لم يكن له سلطة تنفيذية ومن ثم لم يكن باستطاعته فرض وجباية أية ضرائب للصرف على شئون الحكم أو شئون الدفاع ، كما لم تكن هناك سلطة قضائية اتحادية يخضع لها كل سكان الولايات ، ومن ثم ظلت كل ولاية تامة السيادة تقريبا فيما عدا الجزء البسيط الذى تنازلت عنه للكونجرس فى الناحيتين العسكرية والدبلوماسية ٠

ولم يكن ذلك حلم الأمريكيين الثوريين الذين كان يمثلهم فى الكونجرس ما سمى بالاتحاديين أو الفيدراليين الذين يدعون الى اقامة حكومة مركزية ذات سلطات واسعة على أن يسمح للولايات باستقلال ذاتى فى اطار اتحاد شامل قوى ، بينما كان الجمهوريون فى الكونجرس يرغبون فى أن تظل كل ولاية متمتعة بسيادتها وتحتفظ حيال الآخرين بكامل استقلالها وبضرورة المحافظة على المساواة المطلقة بين كل الولايات رغم تمييزها عن بعضها فى الثروة وعدد السكان ، وقد ساد اتجاه الجمهوريين حتى غدت كل ولاية دولة قائمة بذاتها لها رسومها الجمركية وقيودها التجارية الخاصة بها مما أعاق الحركة التجارية وأدى الى الكساد عند بعض الولايات فسارعت تطلب عقد

اجتماع للكونجرس للبحث حول أنسب الحلول لازالة العقبات أمام انسياب العلاقات التجارية وغيرها بين الولايات دون قيود ٠

ثانيا : الدستور :

جاءت دعوة « مريلاند » فى ١٧٨٦ م لبقية الولايات كمقدمة لوضع دستور دائم للولايات المتحدة الأمريكية اذ سارعت القوى المعتدلة فى كل ولاية الى الضغط من أجل انتخاب ممثلى الولاية الى مؤتمر يعقد فى مدينة « فيلادلفيا » فى أوائل شهر مايو ١٧٨٧ م ، وقد حضر المؤتمر خمسة وخمسون مندوبا يمثلون كل الولايات ما عدا « رود أيلند » ٠ وفى هذا المؤتمر انتخب جورج واشنطن رئيسا بالاجماع ، وقد استمر انعقاد المؤتمر لمدة خمسة شهور أصدروا فى نهاية المدة دستور ١٧ سبتمبر ١٧٨٧ م المعمول به حتى الآن فى الولايات المتحدة الأمريكية ٠

وفى هذا الدستور حرص الأمريكيون على تمييز الجمهورية الناشئة بأنظمة جديدة تنبذ التقاليد المحافظة التى يتوارثها الانجليز مثال ذلك الغاء امتيازات الاقطاع وطرح أراضيه للبيع بينما تقضى التقاليد الانجليزية بعدم قابليته لذلك ، والتخلى عن نظام توريث الابن الأكبر وتوزيع الميراث بين الأخوة واسقاط حق الكنيسة فى تحصيل جزء معين من انتاج الأرض ، واشترط لقبول الولايات فى الاتحاد الأخذ بالحرية السياسية والمدنية وادخال نظام المحلفين فى القضاء(٢٣) ٠

ورغم التيارات المعارضة بين الأمريكيين والتى تمثلت فى فريقين ، فريق ينادى بتقوية السلطة المركزية ، وفريق ينادى بتوسيع الاستقلال المحلى ، فان الجمهورية الناشئة خرجت من هذه التيارات بسلام لأنها ربطت بين فكرتى الاتحاد والاستقلال ، ولعل بداية ظهور الكونجرس مع أحداث الثورة الأمريكية يدل على اعتراف الولايات بأنه صاحب السيادة العليا التى تخضع له كل الولايات ، كما أن الولايات الثلاثة عشر شاركت معا فى الثورة ضد الحكم الانجليزى ، ومن ثم كانت الأذهان مهيأة لتجاوز الخلافات التى ثارت فى الفترة التى امتدت من معاهدة الصلح مع انجلترا عام ١٧٨٣ م حتى العمل بالدستور عام ١٧٨٨ م ، تلك الخلافات التى شملت القروض من الخارج وعقد

---

(٢٣) د٠ صلاح العقاد : المرجع السابق ص ١٠٢ ٠

معاهدات بين الولايات منفردة وبين دول أجنبية ، والخلاف على الأرض الواقعة الى الغرب من الولايات الثلاثة عشر ٠

وجاء فى ديباجة الدستور ما نصه(٢٤) : نحن شعب الولايات المتحدة ، رغبة منا فى تأليف اتحاد أكمل ، وفى اقامة العدالة ، وكفـالة الطمأنينة الداخلية ، وتهيئة وسائل الدفاع المشتركة ، ورعاية الخير العام ، وضمان بركات الحرية لنا ولذريتنا ، رسمنا وقررنا هذا الدستور للولايات المتحدة الأمريكية » ٠

ثم توالت مواد الدستور فنصت المـادة الأولى على تحـديد السلطة التشريعية الممثلة فى « كونجرس » يتكـون من مجلس للشـيوخ ومجلس للنواب ٠ ويتألف مجلس النواب من أعضاء ينتخبون كل عامين من قبل أهالى الولايا تالمختلفة ، وعدد النـواب والضرائب المبـاشرة يوزع بين الولايات المختلفة بنسبة عدد سكان كل منها ، وبحيث لا يزيد عدد النواب على نائب واحد لكل ثلاثين ألف نسمة ٠ ويتألف مجلس الشيوخ من شيخين عن كل ولاية تختارهما هيئتها التشريعية المحلية لمدة ست سنوات ، ولكل شيخ صوت واحد ٠ وعقب اجتماع مجلس الشيوخ مباشرة بعد الانتخاب الأول يقسمون بالتساوى الى ثلاث فئات ، فمقاعد شيوخ الفئة الأولى تخلى من شاغليها بعد مضى العام الثانى ، ومقاعد شيوخ الفئة الثانية تخلو بعد انتهاء السنة الرابعة ، ومقاعد الفئة الثالثة تخلو عقب انتهاء السنة السادسة ، بحيث يمكن انتخاب ثلث الأعضاء كل عامين ، ويكون نائب رئيس الولايات المتحدة رئيسا لمجلس الشيوخ ، ولكن لا صوت له الا اذا تعادلت كفـة المقترحين ٠ ويختار مجلس الشيوخ رئيسا مؤقتا يخلف نائب رئيس الجمهورية فى منصبه عند غيابه أو عند مباشرتهلمهام رئيس الولايات المتحدة ، ولمجلس الشيوخ السلطة الوحيدة للمحاكمة فى جميع الاتهامات الخاصة بعدم الولاء ، وعندما يحاكم رئيس الولايات المتحدة يرأس الجلسة كبير القضاة ٠

وكل مشروع قانون يصدق عليه مجلس النواب ومجلس الشيوخ يجب قبل أن يصبح قانونا أن يقدم الى رئيس الولايات المتحدة ، فاذا أقره أمضاه واذا لم يقره أعاده مع اعتراضاته الى المجلس الذى صدر منه ، وعلى المجلس أن يدرج هذه الاعتراضات بجملتها فى مضابطه ، ثم يبـاشر اعادة بحث

---

(٢٤) وزارة الخارجية الأمريكية : حكومة بواسطة الشعب ، المرجع السابق ص ١٢٣-١٤٠

المشروع • واذا حدث بعد اعادة البحث أن ثلثى أعضاء المجلس وافقوا على المشروع أرسل المشروع مع الاعتراضات الى المجلس الآخر حيث يعاد بحثه ، فاذا أقره ثلثا الاعضاء أصبح قانونا •

ونصت المادة الثانية من الدستور على تخويل السلطة التنفيذية لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، ويشغل منصبه مدة أربع سنين ، وينتخب مع نائب الرئيس الذى يختار لنفس المدة طبقا لما يلى : تعين كل ولاية بالكيفية التى يشير بها نظامها التشريعى عددا من الناخبين معادلا لمجموع عدد الشيوخ والنواب الذين يحق للولاية أن يمثلوها فى الكونجرس ، ويجتمع الناخبون فى ولاياتهم الخاصة ويقترعون بالاقتراع السرى لانتخاب اثنين يكون أحدهما على الأقل غير ساكن فى الولاية نفسها معهم ، وهم يعدون قائمة بأسماء جميع الذين اقترع لهم وبعدد الأصوات التى ظفر بها كل منهم • وقد تعدلت هذه المادة لتصبح الفقرة السابقة على النحو التالى : يجتمع الناخبون كل فى ولايته ويقترعون بنظام الاقتراع السرى لانتخاب الرئيس ونائب الرئيس ، ويتعين أن يكون واحد منهما على الأقل من غير سكان الولاية نفسها معهم ، ويذكرون من بطاقات اقتراعهم اسم الشخص المختار للرئاسة ، ويذكرون فى بطاقات مستقلة اسم الشخص المختار لمنصب نائب الرئيس ، ثم يعدون قوائم مستقلة بأسماء جميع الأشخاص الذين اقترع لانتخابهم فى منصب الرئيس ولجميع الأشخاص الذين اقترع لانتخابهم فى منصب نائب الرئيس مع ذكر عدد أصوات كل منهم •

وتستمر المادة فى ذكر خطوات الانتخاب على النحو التالى : ترسل القوائم مختومة الى مقر حكومة الولايات المتحدة بعنوان رئيس مجلس الشيوخ الذى يتعين عليه بمشهد من الشيوخ والنواب أن يفض هذه القوائم ، ثم يحصى عدد الأصوات ، والشخص الذى يظفر بأكبر عدد من الأصوات المعطاة لمنصب الرئاسة يصبح رئيسا ، هذا اذا كان هذا العدد أغلبية لعدد جميع الناخبين المعينين ، واذا لم يظفر أحد بهذه الأغلبية فحينئذ يختار عدد لا يتجاوز ثلاثة من الأشخاص الذين فازوا بأكبر قدر من الأصوات فى قائمة المنتخبين للرئاسة ، ويبادر مجلس النواب الى اختيار الرئيس من بينهم طبقا لنظام الاقتراع السرى ، ولكن عند اختيار الرئيس يراعى أخذ الأصوات بحسب عدد الولايات بحيث يكون لممثلى كل ولاية صوت واحد • والشخص الذى يظفر بأكبر عدد من الأصوات المعطاة لمنصب نائب الرئيس ينتخب نائبا للرئيس هذا اذا كان العدد أغلبية لجميع الناخبين المعينين ، واذا لم يظفر أحد بالأغلبية

يختار مجلس الشيوخ نائب الرئيس من بين الاثنين اللذين ظفرا بأكبر عدد من الاصوات فى القائمة ٠

وفى حالة نقل الرئيس من منصبه أو فى حالة وفاته أو استقالته أو عجزه عن النهوض بمسئوليات منصبه ينتقل تصريف هذه الأمور الى نائب الرئيس ٠ ويكون الرئيس قائدا أعلى لجيش الولايات المتحدة وبحريتها وليلشيا جميع الولايات المتحدة عند دعوتها الى العمل فى خدمة الولايات المتحدة ٠ ويعزل الرئيس نائب الرئيس وجميع الموظفين المدنيين بالولايات المتحدة من مناصبهم عند اتهامهم وادانتهم بعدم الولاء أو الخيانة أو الرشوة أو سواها من الجنايات والجنح الخطيرة ٠

ونصت المادة الثالثة على أن تودع السلطة القضائية للولايات المتحدة فى محكمة عليا واحدة ، وفى محاكم تقل عنها مرتبة قد يأمر الكونجرس من وقت الى آخر بانشائها ٠ وتشمل السلطة القضائية جميع الأحوال المتعلقة بالقانون والعدل الناشئة بمقتضى هذا الدستور وقوانين الولايات المتحدة والمعاهدات المبرمة أو التى ستبرم تحت سلطانها ، وتشمل كذلك جميع الأحوال المتعلقة بالسفراء والوزراء العموميين الآخرين والقناصل ، وجميع الأحوال الداخلة فى اختصاص الاميرالية والبحرية والمنازعات التى تكون الولايات المتحدة طرفا فيها ، والمنازعات التى تنشأ بين ولايتين أو أكثر ، وبين ولاية ومواطنى ولاية أخرى وبين مواطنين لولايات مختلفة ، وبين مواطنين فى نفس الولاية يدعون ملكية أراض بموجب منح من ولايات مختلفة وبين ولاية أو مواطنيها وولايات أجنبية أو مواطنين أجانب أو رعويات أجنبية ٠

ونصت المادة الرابعة بأن تثق كل ولاية ثقة تامة وتقدر تقديرا كاملا القوانين العامة والسجلات والاجراءات القضائية لكل ولاية أخرى ٠ ويحق لمواطنى كل ولاية أن يتمتعوا بجميع المزايا والحصانات التى يتمتع بها المواطنون فى الولايات الأخرى ، ويسمح الكونجرس لولاية أخرى بالانضمام الى الاتحاد، وتضمن الولايات المتحدة لكل ولاية فى هذا الاتحاد نظاما جمهوريا للحكومة ، وتحمى كلا منها من الاعتداء ٠ كما نصت المادة الخامسة بأن للكونجرس أن يقترح تعديل الدستور بناء على ثلثى أعضاء المجلسين وأن لا يتم التعديل قبل عام ١٨٠٨ م ، وألا تحرم أية ولاية من حقها فى المساواة فى الاقتراع فى مجلس الشيوخ ٠

ونصت المادة السادسة على بقاء جميع القروض المعقودة والارتباطات

المبرمة قبل اقرار هذا الدستور معمولا بها ، وأن هـــذا الدستور وقوانين الولايات المتحدة التى ستصدر فيما بعد طبقا له ، وجميع المعاهدات المبرمة أو التى ستبرم تحت سلطة الولايات المتحدة ستكون القانون الأعلى فى البلاد، وسيكون القضاة فى كل ولاية ملزمين بها ولا تقوم قائمة لما يرد فى دستور أية ولاية من الولايات أو فى قانون من قوانينها مناقضا لذلك · ونصت المادة السابعة والأخيرة على أن موافقة تسع ولايات تكفى لاقامة هذا الدستور بين الولايات التى تقره ، وقد تم وضع هذا الدستور بالموافقة الاجماعية للولايات المشتركة فى الاجتماع فى السابع من شهر سبتمبر من عام ١٧٨٨ م وفى السنة الثانية عشرة لاعلان استقلال الولايات المتحدة · ووقع عليه جورج واشنطن الرئيس والنائب عن ولاية فرجينيا ، كما وقع عليه أربعون نائبا يمثلون الاثنى عشرة ولاية المشتركة فى الاجتماع ·

وقد أدخلت على الدستور عدة تعديلات جاءت فى ٢١ مادة كان أهمها حرية الأديان ، وحرية كل فرد فى حيازة الأسلحة ، وعدم اغتصاب الجنود لممتلكات الناس سواء وقت السلم أو الحرب ، وعدم انتهاك حرية الشعب وكفالة العدالة التامة مع كل فرد توجه اليه تهمة ، وبقاء السلطات المحلية التى لم ينص الدستور على الغائها ، ويمنع الاستعباد أو العمل بالاكراه ، وأن جميع الأشخاص الذين يولدون فى الولايات المتحدة أو يصبحون من مواطنيها ويخضعون لسلطانها ، هم مواطنون للولايات المتحدة وللولاية التى يعيشون فيها · ويقسم النواب بين الولايات المختلفة بنسبة عدد سكان كل ولاية بعد احصاء عدد جميع السكان فى كل ولاية باستثناء الهنود من غير دافعى الضرائب ·

كما جاء فى التعديلات : لا تنكر الولايات المتحدة ولا ولاية من الولايات على مواطن للولايات المتحدة حق الاقتراع ، ولا تنقص منه بسبب الجنس أو اللون أو حالة الاستعباد السابقة أو بسبب الذكورة أو الانوثة · وتنتهى مدة الرئيس ونائب الرئيس فى ظهر اليوم العشرين من شهر يناير وتنتهى مدة الشيوخ والنواب ظهر اليوم الثالث من شهر يناير من السنوات التى كانت تنتهى فيها مدتهم ، وتبدأ عقب ذلك مباشرة مدة من يخلفانهما · ويجتمع الكونجرس مرة واحدة على الأقل فى كل سنة ، ويبدأ مثل هذا الاجتماع فى ظهر اليوم الثالث من شهر يناير الا اذا عين يوما آخر بقانون ·

كان هـــذا هو دستور الولايات المتحـــدة الذى نجح فى التوفيق بين الاتجاهات المتعارضة عند الولايات والتى نبعت من تعدد عوامل التفرقة بين

سكان الولايات منذ هجرتهم اليها ، تلك العوامل التى تمثلت فى تعارض فى النواحى الاقتصادية بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية ، واختلاف البيئة الاجتماعية والتكوين الاجتماعى لسكان منتشرين فى مساحات واسعة ذات مظاهر جغرافية متنوعة ، هذا الى جانب أصولهم الأولى المختلفة والتى تمثل اختلافا فى اللغة والثقافة والدين والانتماء ٠٠ ورغم هذا كله ظلت الولايات المتحدة أمة متماسكة ٠ ويرجع الفضل فى هذا التماسك الى اعتياد الأمريكيين الانتماء لدولة واحدة واستقرار النظام السياسى فى هذه الدولة حتى أن رؤساء الجمهوريات تعاقبوا فى نظام دقيق لم يطرأ عليه أى خلل وذلك منذ صدور الدستور ، يضاف الى ذلك نظرة التوقير الشديد التى يكنها الأمريكيون نحو هذا الدستور فهو من أقدم دساتير العالم اذ مضى عليه الآن حوالى مائتى سنة ولم تدخل عليه منذ ذلك الوقت سوى تعديلات محدودة(٢٥) ٠

لقد احترم الدستور مبدأ السيادة والاستقلال الخاص لكل ولاية ، وبذلك أرضى أصحاب النظرية الجمهورية الداعين الى مزيد من الاستقلال للولايات ، ولكل ولاية وفى كل ما لم ينص عليه الدستور على أنه ذو مصلحة مشتركة يمكن لكل ولاية أن تحكم نفسها طبقا لقوانينها الخاصة ، فلكل منها حاكمها المنتخب الذى يسيطر على السلطة التنفيذية ، ومشرعيها الذين يصوتون على القوانين ، ولكل منها قضاتها ومحاكمها وقوانينها(٢٦) ٠

كما أن الدستور يفصل بين السلطات الثلاثة وان كانت كل سلطة تخضع لرقابة السلطتين الأخريين ، فقرارات الكونجرس لا تصبح قانونا نافذا ما لم يقرها الرئيس ، كذلك على الرئيس أن يتقدم بمعظم ما يصدره من قرارات وكافة ما يعقد من معاهدات الى مجلس الشيوخ ، وللكونجرس الاعتراض عليها أو رفضها ٠ ورغم أن الدستور قد أكد قوة الحكومة الفيدرالية بحيث تنشر النظام وتحمى الملكية الخاصة ، فقد بقيت للولايات سلطتها الواسعة اذ ظلت تحتفظ بجميع سلطات الحكومة المحلية ، وتولت تنظيم الكثير من المسائل المتصلة بشئون الشعب فى حياته اليومية ، فالمدارس والمحاكم المحلية والبوليس وتخطيط البلدان والمدائن وتأسيس البنوك والشركات المساهمة والعناية بالجسور والطرق والقنوات وغيرها كانت من

---

(٢٥) د٠ صلاح العقاد : المرجع السابق ص ١٠٨ ٠

(٢٦) د٠ جلال يحيى : معالم التاريخ الحديث ص ٢٠٧ ٠

اختصاصات الولايات ، كذلك كان للولايات أن تقرر طريقـــة التصويت وأصحاب الحق فيه وكانت مسئولة بصفة رئيسية عن حماية الحريات المدنية ، فقد طالما استشعر الكثيرون أنهم من أهالى « جورجيا » أو « بنسلفانيا » أو « فرجينيا » قبل أن يحسوا أنهم أمريكيون(٢٧) ٠

وخلال شهرى يناير وفبراير ١٧٨٩ م أجريت الانتخابات فى الولايات ، وفى أبريل تجمع أعضاء الكونجرس فى نيويورك العاصمة القومية آنذاك لكى يباشروا سلطاتهم ٠ ثم أجريت انتخـابات الرئاسة حيث تجمعت قـــوائم الناخبين الرسمية وأحصيت فى مجلس الشيوخ فى ٢٦ أبريل حيث انتخب « جورج واشنطن » بدون منافس ، كما انتخب « جون آدمز » نائبا للرئيس ٠ وفى ٣٠ أبريل بدأ واشنطن ممارسة سلطاته بالقاعة الفيدرالية(٢٨) ٠

لم يكن مجرد اصدار الدستور وانتخـــاب واشنطن رئيسا لجمهورية الولايات المتحدة هو نهاية المطاف بالنسبة لميلاد أمة جديدة فى أمريكا ، اذ لابد من تخطى عقبات متعددة حتى يتم تطبيق كل مواد الدستور قبل أن تنطلق الحكومات الأمريكية فى البناء والاتساع العمرانى ٠ ذلك أنه صار للرئيس سلطات كبيرة فى تسيير دفة الأمور الاتحادية فى الداخل والخـارج ووزراؤه مجرد مساعدين له الا أن سلطة الكونجرس فى مراقبة أعمال الرئيس خير ضمانة للديمقراطية ٠

وكانت أولى الصعوبات هى استمرار تماسك الدولة الجديدة وابعاد الروح الانعزالية التى تسيطر على الولايات وتعميق فكرة الاتحاد بين سكان الولايات، وكان تردد بعض الولايات فى التصديق على الدستور بالطرق التشريعية ممثلا لتلك الصعوبات ٠ اذ أدى الخلاف على التصديق الى قيام حزبين هما الفيدراليون أى الذين يؤثرون قيام حكومة مركزية قوية ، والحزب الآخر كان يمثله أعداء الفيدراليين الذين يريدون قيام عصبة من الولايات ، ولولا أنه لم يلبث أن ساد الرأى العام الأمريكى اقتناع بالانتماء الى أمة متميزة ، وبأن استمرار وجود الدولة هو الذى ساعد على تشكيل الأمة الأمريكية ، لأدت تلك الخلافات الى تفكك الأمة الأمريكية ٠

---

(٢٧) آلن نفنز : المرجع السابق ص ١٤٦ ٠

(٢٨) Garraty, J.A. : op cit., pp. 85-86.

ثالثا : الرؤساء :

ولقد عمل الرؤساء الأمريكيون وأعضاء الكونجرس بمرور الزمن على ترسيخ نظم حكم جديد على الأرض الأمريكية فالرئيس واشنطن بذل كأول رئيس دورا أكبر فى هذا السبيل حيث كان قائدا له مكانته استطاع أن يجسد فى شخصه أمام الشعب الأمريكى فكرة الوحدة فنال ثقة رجال مختلف الأحزاب والجماعات نظرا لما اتصف به من العدل وسعة الأفق والذكاء ، ونظرا لأنه نأى بنفسه فى علاقته مع أعضاء الكونجرس وموظفى الدولة عن الحزبية والعصبية محاولا جهده أن يمثل الفكرة القومية دون غيرها ، وقد بقى فى الرئاسة فترتين متتاليتين انتهت عام ١٧٩٦ م ، اختار أثناءها أربعة وزراء فى بدء رئاسته كان منهم وزير الخارجية ووزير المالية ووزير العدل (المدعى العمومى) لتلك الوزارات التى أنشئت عام ١٧٨٩ م ، واختار مديرا للبريد العمومى لادارة البريد التى أنشئت عام ١٧٩٤ م ٠ وبعد أن زادت بعده أعمال الحكومة زادت الدوائر التى فوضها الكونجرس(٢٩) ٠

كما عمل الكونجرس فى ذلك الوقت على انشاء نظام قضائى اتحادى فلم يكتفى باقامة محكمة عليا لها رئيس وخمسة مستشارين ـ زيد عددهم فيما بعد ـ بل أقام ثلاث محاكم رئيسية وثلاثة عشر اقليمية قضاتها جميعا كمديرى الادارات الاتحادية ، كان يعينهم الرئيس ، ثم يقر مجلس الشيوخ هـذا التعيين(٣٠) ٠ وأما حكومة كل ولاية فتتمثل فى حاكم ينتخب بالاقتراع العام ومدة حكمه فى نصف الولايات تقريبا سنتان وفى نصفها الآخر أربع سنين ، وسلطته محددة فى دستور الولاية الذى ينقسم الى ثلاث سلطات مستقلة تشريعية تشمل مجلسين أحدهما مجلس شيوخ والآخر مجلس نواب ، وسلطة تنفيذية تتمثل فى الحاكم وعدد من الموظفين التنفيذيين ، والسلطة الثالثة هى السلطة القضائية وتتمثل فى النائب العام ويعتبر الموظف القضائى الأول للولاية وأعلى محكمة فى الولاية هى المحكمة العليا وأبسط محكمة فى الولاية يرأسها قاضى صلح ٠

وعندما تولى جون آدمز مقاليد الرئاسة عام ١٧٩٧ م بعـد اعتزال واشنطن شعر الأمريكيون بصعوبة التعامل معه لعناده وعدم تقبل المشورة مما أساء الى الأمريكيين خاصة بسبب القوانين الأربعة التى أصدرها بالنسبة

---

(٢٩) وزارة الخارجية الأمريكية : المرجع السابق ص ٥٧ ٠

(٣٠) ألن نفنز : المرجع السابق ص ١٥٦ ٠

لمدة اعطاء الجنسية للمهاجر التى زيدت الى ١٤ عاما وترحيل المهاجرين أو حبسهم ومحاسبة كل مواطن يسىء الى موظفى الحكومة محاسبة شديدة ، وقد عد الأمريكيون هذه القوانين نقضا خطيرا للحريات الشخصية والمدنيـــة . وكانت النتيجة هزيمة جون آدمز فى انتخابات عام ١٨٠٠ م للرئاسة وفاز منافسه صديق الشعب توماس جيفرسون الذى تقلد الرئاسة فى يناير ١٨٠١ م .

اتخذ جيفرسون مدينة « واشنطن » عاصمة للولايات المتحدة ، وجاءت اقامته فى مقر جديد للرئاسة عرف باسم البيت الأبيض ولفترتين متتاليتين كرس فيها الديمقراطية بالصورة التى طالما نادى بها والتى دفعت ببعض الحاقدين عليه الى اتهامه بالاشتراكية والفوضوية ، اذ أنه آمل أن يعمل على اقامة حكومة تعمل لصالح الشعب ، ولذلك رأيناه يستمع للآراء أيا كان صاحبها حتى أنه دعا الفيدراليين الذين لم يفوزوا فى الانتخابات الى المشاركة معه فى تنظيم الحكومة ووضع السياسة العامة ، ولقد كانت سياسته اللينة حتى مع خصومه هى أساس استقطاب العناصر المنافسة له وتأييـــده فى خطواته(٣١) .

وتوالى الرؤساء الامساك بزمام الأمور فى البيت الأبيض فكان ماديسون Madison الذى خلف جيفرسون واستمر لفترتين متتاليتين من ١٨٠٩ الى ١٨١٦ م ، ثم جاء جيمس منرو James Monroe الذى مارس سلطات الرئاسة لفترتين متتاليتين انتهت عام ١٨٢٤م ، وجاء بعد منرو « جون كوينسى أدمز » John Quincy Adams لفترة رئاسية واحدة من ١٨٢٥ الى ١٨٢٨ ، ثم أعقبه « أندرو جاكسون » Andrew Jackson من عام ١٨٢٩ م الى ١٨٣٦ م الذى تلخصت سياسته فى الايمان بالرجل العـــادى والايمان بالمساواة ، والايمان بتكافؤ الفرص الاقتصادية ، ومقت الاحتكار والامتيازات الخاصة والعراقيل التى تفرضها الرأسمالية على عمليات التمويل. وقد اضفى أنصار « جاكسون » طابعا جديدا على الحزب الديمقراطى ، بينما اتخذ أنصار أدمز لأنفسهم اسم الجمهوريين الوطنيين.

وبعد جاكسون جاء « فان بورين » Van Buren من الحزب الجمهورى

---

(٣١) Wiltse, Ch. M. : The New Nation, p. 16.

الذى عرف باسم الهويج Whig لفترة رئاسية واحدة من ١٨٣٧ الى ١٨٤٠ م ، وخلفه من نفس الحزب « هنرى هاريسون » Harrison الذى لم تكن له سياسة عامة أو برنامجا واضحا والذى كان عمره ٣٦ عاما عندما دخل البيت الأبيض ، ومن ثم فان قادة حزب الهويج ستكون لهم اليد العليا فى تدبير الأمور(٣٢) . وجاء بعد هاريسون جيمس بولك James Polk من عام ١٨٤٥ ممثلا للحزب الديمقراطى والذى لم يكن عليه فقط شن حرب ضد المكسيكيين ، بل ان واجبه كزعيم للحزب الديمقراطى يتطلب منه أن يواجه المعركة مع حزب الهويج(٣٣) .

وجاء الى البيت الأبيض رئيس آخر من حزب الهويج هو زخارى تايلور Zachary Taylor عام ١٨٤٩م الذى بدا وكأنه لا خطط له(٣٤) والذى كان آخر رئيس لحزب الهويج (الأحرار) والذى توفى فى صيف ١٨٥٠ م ليخلفه نائبه ميلارد فيلمور Millard Filmore ، ثم « بيرسى » وخلفه جيمس بوكانان الذى خلفه أول رئيس من الحزب الجمهورى الذى ظهر للوجود مع نهاية العقد السادس من القـــرن التـــاسع عشر ، وأعنى به « أبراهـــام لنكولن Abrahim Linkolin صاحب سياسة مكافحة الرق والذى صار رئيسا للولايات المتحدة عام ١٨٦١ م ، ورغم انتخابه لفترة رئاسية ثانية الا أنه قتل على يد أحد المعارضين لسياسة الغاء الرق فى ٢٤ أبريل ١٨٦٥ م .

ولعل أشهر الرؤساء الأمريكيين على مدى المائة عام التـــالية لولاية « أبراهام لنكولن » كان كليفلاند Cleveland الذى صار انتخابه عـــام ١٨٩٢ م ، وخلفه « وليام ماكنلى » عام ١٨٩٦ م William Mickinly الذى قتل عام ١٩٠١ بعد اعادة انتخـــابه لفترة رئاسية ثانيـــة ، وخلفه « تيودور روزفلت » Theodor Rosevelt الـــذى تـــولى رئاسة الـــولايات المتحدة لفترتين رئاسيتين من ١٩٠١ ــ ١٩٠٩ م ليعقبه الرئيس تافت Taft عام ١٩٠٩ م .

وكان انتخاب الرئيس « وودرو ويلسون » Woodrew Wilson فى نوفمبر عام ١٩١٢ م ليصبح رئيسا للولايات المتحدة فى يناير ١٩١٣ م لفترتين رئاسيتين بداية لفترة من السلام حيث أنه مع اشتعال الحرب العالمية

---

(٣٢) Wiltse, Ch. M. : op. cit., pp. 174 - 175.

(٣٣) Nichols, R.F. : The Stakes of Power, p. 14.

(٣٤) Ibid, p. 18.

الأولى اتخذ ويلسون موقفا يقوم على عدم الدخول فيها الا اذا أرغمت بلاده على خوض غمارها ، وهو صاحب النقاط السلمية الأربعة عشرة والتى أذاعها فى يناير ١٩١٨ وتباشير انتصار الحلفاء قد لاحت ، الا أن مجلس الشيوخ اتخذ منه موقفا معارضا لسياسته ، ومن ثم خلفه فى الرئاسة كوكس Cox وفرانكلين روزفلت نائبا للرئيس عام ١٩٢١ م ٠

ومن أشهر الرؤساء الأمريكيين كـــذلك كـــل من هربرت هوفـــر Herbert Hover الذى انتخب للرئاسة وصار رئيسا للولايات المتحدة عام ١٩٢٩ م ، وفرانكلين روزفلت الذى صار رئيسا للولايات المتحدة فى يناير ١٩٣٣ م وأعيد انتخابه لثلاث فترات رئاسية عام ١٩٣٦م ، وعام ١٩٤٠ م وعام ١٩٤٤ م وتوفى فى أبريل عام ١٩٤٤ م ٠ والذى عاصر اندلاع الحرب العالمية الثانية وأصدر قرار اشتراك الولايات المتحدة فى المعارك الحربية ٠

وبعد الحرب العالمية الثانية صار « هارى ترومان » Harry Truman رئيسا للولايات المتحدة عام ١٩٤٥ م ، وقد شهدت فترة رئاسته خـــروج الولايات المتحدة نهائيا من العزلة التى عاشت فيها لما يزيد عن قرن من الزمان باشتراكها فى هيئة الأمم المتحدة ، وفى انشاء حلف شـــمال الاطلنطى وفى مشروع مارشال وفى الاعتراف بقيام دولة اسرائيل على أرض فلسطين العربية ، وقد حكم ترومان من ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢ ٠

وأعقب « ترومان » فى منصب رئاسة الولايات المتحدة الجنرال « دوايت أيزنهاور » عام ١٩٥٣ ، الذى ينتمى لاسرة من أصل ألمانى ، حتى أن اسم أيزنهاور بالألمانية تعنى « طارق الحديد » ، وكانت أهم المناصب التى شغلها قبل الرئاسة ، منصب قائد عام قوات الحلفاء فى الجبهة الغربية أثناء الحرب العالمية الثانية وبصفة خاصة عام ١٩٤٣ م ، وهو الذى أحرز النصر على المحور وله سلم الألمان ، كما شغل بعد الحرب منصب عميد جامعة كولومبيا ، حتى اختاره الحزب الجمهورى مرشحه للرئاسة عام ١٩٥٢ م ٠

واذا كان أيزنهاور قد اشتهر عهده بموقفه الحازم من العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ ، فقد جاء « جون كنيدى » أول الستينات من القرن الحالى عام ١٩٦١ ليأخذ موقفا متوازنا فى العلاقات بين الولايات المتحدة وكل من العرب واسرائيل وان كان اغتياله عام ١٩٦٣ قد أصاب هذا الموقف حيث جاء بعده الرئيس « ليندون جونسون » عام ١٩٦٤ الذى عاشت الولايات المتحدة فى عهده تأخذ بسياسة حافة الحرب فى العلاقات الدولية ، وفى عهده حدث العدوان الاسرائيلى على الأقطار العربية عام ١٩٦٧ م ٠ ومن قبله دخلت

الولايات المتحدة فى عام ١٩٦٥ م فى معارك حربية مع فيتنام الشمالية ·

وبعد جونسون تولى رئاســـة الولايات المتحدة ريتشارد نيكســون Richard Nickson أول السبعينات من هذا القرن ، وفى عهده حدثت حرب رمضان/أكتوبر ١٩٧٣ م ، وبدأت سياسة تحسين العلاقات مع العرب ، وسار على نفس السياسة كل من الرئيس الأمريكى فورد Ford الذى خلف الرئيس نيكسون الذى أطاحت به فضيحة ووترجيت المشهورة(٣٥) ، ثم الرئيس الحالى رقم ٣٩ جيمى كارتر Carter الذى ينتمى الى أسرة من أصل ايرلندى ، وتم انتخابه عن الحزب الديمقراطى فى انتخابات عام ١٩٧٦م ، وفى هذه الانتخابات انحازت الولايات الجنوبية التى ينتمى اليها كارتر – اذ أنه من ولاية جورجيا – لأول مرة الى جانب الحزب الديمقراطى ·

---

(٣٥) تتعلق فضيحة ووترجيت بقضية استغلال نيكسون لسلطته فى سير عملية انتخابات الرئاسة التى نجح هو فيها ، وعندما أثارت احدى الصحف القضية تعرض للضغط وصار عليه أن يختار بين الاستقالة أو تقديمه للمحاكمة ، فاختار الاستقالة ·

نمو الولايات المتحدة العمراني

مقدمة :

لم يكن حصول الثلاثة عشرة مستعمرة الانجليزية على استقلالها هو خاتمة المطاف بالنسبة لمستقبل هذه الدولة المستقلة الجـديدة ، اذ تمركزت الولايات المتحدة المستقلة فى شرق أمريكا الشمالية بينما وسط القارة وغربها بعيدا عن متناولها بل فى أيدى قوى أخرى مع وجود قبائل الهنود الحمر الذين كانوا يتجهون غربا أمام ضغط الولايات المتحدة العمرانى باتجاه الغرب ، ولا شك أن النمو العمرانى فى الداخل أى البناء الاقتصادى والسياسى والاجتماعى المتكامل وتفوق الولايات المتحدة فى عدد السكان والموارد هو الذى جعلها تشعر بذاتيتها وبالتفوق على المجتمع الأوروبى المتصارع ٠

ولقد ساعد النشاط الزراعى والصناعى الهائل للأمريكيين على تغير نظرة الأمريكيين نحو مستقبلهم فاعتبر نشاط الفرد من أجل الكسب وتكوين رأس المال حقا طبيعيا يجب ألا يتدخل فيه أحد حتى ولو كانت الدولة لصالح المجتمع ، وهذه هى فلسفة الرأسمالية الأمريكية ، ومن ثم انطلقت الفكرة القومية الأمريكية من الاقتناع بأن النظام السياسى الأمريكى بل وحتى الحياة العادية اليومية للفرد هى أفضل منها فى أى مكان آخر فى العالم٠ بل وتضمنت الولايات المتحدة بحقها فى أن تنمو فى مجالها الطبيعى ، وهذا المجال هو الواقع بين المحيطين ، وكان يبرر لها هذا المبدأ خلو المنطقة من الشعوب المتمدينة ، وعندما اكتمل عمران هذه المنطقة تطور الأمر بطبيعة الأشياء الى التطلع للسيطرة على الأقطار المجاورة فى العالم الجديد(٣٦) ٠

وأما عوامل النمو العمرانى الأمريكى فيرجع فى المقام الأول الى ازدياد الهجرة الى الولايات المتحدة سواء من أوروبا الغربية أو أوروبا الشرقيـة والجنوبية الى جانب مهاجرين من الشعوب الأسيوية والأفريقية وهى شعوب أقل مستوى من حيث الوعى السياسى والتطور الاجتماعى فكان على المسئولين

---

(٣٦) د٠ صلاح العقاد : المرجع السابق ص ١١٠ - ١١١ ٠

في الولايات المتحدة مواجهة هذه المشكلة بالاهتمام بالتربية في ظل الثقافة الأمريكية للجيل الجديد ، وايقاف آثار الهجرة الضارة بدفع المهاجرين الجدد الى الغرب ، والاهتمام بالمواليد على الأرض الأمريكية ·

كما كان من عوامل النمو العمراني الأمريكي ما اتبعته الحكومة الأمريكية منذ عهد الرئيس « جيمس منرو » من سياسة عرفت « بسياسة العزلة » أو « أمريكا للأمريكيين » تلك السياسة التي أتاحت للولايات المتحدة التفرغ للبناء الداخلي دون الدخول في مشكلات العالم القديم ، كما كان من بين تلك العوامل كذلك توافد أعداد كبيرة من الرقيق الأفريقي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بصفة خاصة واستخدام هذا الرقيق في الانتاج الزراعي والصناعي ·· ونتيجة لتلك العوامل ازداد عدد الولايات من ١٣ ولاية عند اعلان الاستقلال الى ٣٤ ولاية عند حدوث الحرب الأهلية الأمريكية عام ١٨٦١ م ·

وأثناء عملية النمو العمراني الأمريكي شهدت الولايات المتحدة ثورة صناعية ورأسمالية كبرى وثورة سياسية وفكرية كبرى الى جانب الثورة التي تمثلت في استعمار مناطق الحدود الغربية وترتبط بها · وكانت الحياة الأمريكية تتعرض لتغييرات رأسية وأفقية في آن واحد وكانت دينامية كل جانب من التغيير تغذى دينامية الآخر وتتغذى عليه ، فمن ناحية واصل الأمريكيون مصارعة البيئة الطبيعية مباشرة ، ومن ناحية أخرى ابتدعوا آلات أكسبتهم شعورا بالفرحة ينبعث من سيطرتهم الآلية على الطبيعة(٣٧) ·

أولا : البناء الداخلي :

وجاء البناء الذاتي للولايات المتحدة معتمدا على الزراعة والصناعة والتجارة الخارجية وتوفير طرق ووسائل للاتصال سريعة وكافية في البر والبحر الى جانب تأسيس أسس ثقافية أمريكية تشتمل على نهضة تعليمية ونهضة فنية ، بالاضافة الى برامج اصلاح اجتماعي وسياسي تشمل الحياة الأمريكية · بينما جاء الاتساع العمراني على حساب الهنود الحمر والاصطدام مع فرنسا وأسبانيا والمكسيك ·

وبالنسبة للزراعة كعامل في البناء الأمريكي فقد تركز الاهتمام بها

---

(٣٧) ماكس ليرنر : أمريكا كحضارة جـ ١ ص ٦٤ ·

فى الولايات الجنوبية بصفة خاصة حتى شهد الربع الثانى من القرن التاسع عشر توسعا فى زراعة القطن ، الى جانب الطباق الذى كانت ولاية فرجينيا أكثر الولايات انتاجا له ، بينما أخذ التوسع فى زراعة القمح بصورة جعلته يصل فى الولايات الجنوبية عام ١٨٥٠ م الى ما يوازى ٦٠٪ من انتاج جميع الولايات الأمريكية(٣٨) • ولعلنا لا ننسى أن مناخ الولايات الجنوبية أكثر مناسبة لهذه الأصناف الزراعية ومن ثم صار استخدام الرقيق فى الولايات الجنوبية لفلاحة الأرض أكثر من استخدامهم فى الولايات الشمالية •

وأما بالنسبة للصناعة فرغم تركزها أساسا فى الولايات الشمالية ، فقد شهدت الولايات الجنوبية نشاطا صناعيا اعتمد على وجود بعض المواد الخام القابلة للتصنيع مثـــل الحـــديد والفحم فى « فرجينيـــــا » و « كنتكى Kentucky » وتنيسى Tennessee » الى جانب وجود القطن والطباق مما أتاح للمصانع أن تقام اعتمادا على هذه المواد الخام سواء كانت مواد خام طبيعية من باطن الأرض أو مواد زراعية قابلة للتصنيع • ولكن التغيير الواضح فى الولايات الشمالية قبل الحرب الأهلية انما يرجع الى التوسع السريع فى الصناعة هناك ، حيث اعتمدت الصناعة المزدهرة فى الشمال على استخدام التكنولوجيا الحديثة والميكنة الجديدة • وفى عام ١٨٥٠ م بدأت الولايات المتحدة تنتج سلعا لا منافسة لها وأصبح الطريق أمامها لكى يكون عندها انتاج فائض(٣٩) • ولعلنا ندرك ما تؤديه الصناعة الحـــديثة والسريعة من تغييرات اقتصادية واجتماعية وسياسية على المجتمع تعطيه شكلا أكثر تحضرا عن مجتمع الزراعة •

وكانت التجارة الخارجية قد بدأت تأخذ دورها فى البنـــاء الاقتصادى الأمريكى عند منتصف القرن التاسع عشر وان كانت صادرات الولايات المتحدة كانت من المواد الخام فى المقام الأول بينما كانت وارداتها من السلع المصنعة • ونتيجة لزيادة الحركة التجارية نشطت عملية بناء السفن فى الموانى الكبرى حتى بلغت عام ١٨٥٠ م سعة حمولتها ثلاثة أضعاف ما كانت عليه قبل ثلاثين عاما أى ١٨٢٠ م(٤٠) • وقد أخذت هذه السفن البخارية تعبر المحيط الأطلنطى مكونة خطوطا ملاحية تجارية مع العالم القديم ، واذا كانت السفن وسيلة

---

(٣٨) Garraty, J.A. : op. cit., pp. 187-188.

(٣٩) Ibid, p. 192.

(٤٠) Ibid., p. 196.

نقل المتاجر والركاب عبر البحار فان انشاء شبكة من الطرق والسكك الحديدية والقنوات المائية كانت وسائل نقل المتاجر والركاب داخل الولايات المتحدة ذاتها ، وقد ساهمت السكك الحديدية فى ربط أنحاء الولايات المتحدة مع بعضها ، كما ساهمت فى اتساع الولايات العمرانى ٠

وكان بناء الانسان الامريكى موضع اهتمام حكومة الولايات المتحدة الأمريكية الأول ايمانا منها بأن هذا الانسان هو صانع البناء والتقدم وعليه تتوقف كل مشروعات الاصلاح والنهضة فى البلاد ، واذا كانت الحرية المنظمة قد ضمنها الدستور للانســـــان الأمريكى فان على وســـائل الثقافة من تعليم وفنون وغير ذلك مسئولية كبرى فى بناء الانسان الأمريكى بالصورة التى تتيح له فرص الخلق والابداع فى مجتمع يحتاج الى جهد مخلص من كل مواطن أمريكى ٠

كان للصحف والمجلات ودور النشر دورها فى نشر الثقافة بين أبناء الشعب الأمريكى فقد بدأت الصحف اليومية تظهر منذ عام ١٨٣٣ م ، كما ساهمت دور النشر فى ترويج القصص الأدبية لمخاطبة عواطف الأمريكيين ، وأما الحركة التعليمية فقد بدأت تباعا فى الولايات حتى تأسست مدارس ابتدائية فى كل الولايات فى عام ١٨٥٠ م وفى أواخر الخمسينات من هذا القرن ظهرت مدارس ثانوية حرة فى بعض الولايات ، ورغم وجود قوى مختلفة معارضة لاتاحة فرص التعليم العام أمام جميع الأطفال فقد نشطت حـــركة المدارس الخاصة سواء للأطفال أو للكبار ٠ كما ظهرت حركة فنية ذات طابع وطنى سواء فى النواحى الزخرفية أو التشكيلية أو المعمارية ارتبطت بالتوسع فى الفرص التعليمية ٠

كما شهدت الولايات المتحدة اعتبارا من استقلالها عصرا من الاصلاح اعتمد على الاعتقاد بالتقدم عند الأمريكيين الذين اعتقدوا بأنه لا شىء مستحيلا، وكان لذلك تأثيره الاجتماعى ، ومن ثم بدأ أصـحاب الأفكار الاصـــلاحية يضعون نظرياتهم فى خدمة مجتمعهم ، وكان أكثرهم تأثيرا عددا كبيرا من أصحاب النظرية الفردية ، وبعض العاطفيين ، وبعض المتعصبين ، وجميعهم يعملون لتحقيق أهداف محددة عملية(٤١) ٠

---

(٤١) Ibid, p. 214.

ثانيا : التوسع الاقليمى :

استقر المهاجرون الأول الى أمريكا الشمالية فى الساحل الشرقى الذى تخترقه أنهار متسعة هى نهر « سنت لورنس » St. Lawrence ونهر « كنكتكت Connecticut ونهر بوتوماك Potomac ونهر جيمس Pee Dee و « بى دى » Rocky ونهر سافانا Savannah وكل هذه الأنهار تسمح للانسان بأن يتغلغل بسهولة مسافات بعيدة فى الجهات الداخلية ، كما تسمح له بأن يحصل على نقطة ارتكاز تبدأ منها حركات التوسع دون صعوبة شديدة ٠

وعندما زحف المستوطنون غربا وعبروا الجبال كان هناك أمامهم سهل كبير هو ما عرف بحوض نهـــر المسيسبى Mississippi ، وساعد استواء هذا السهل الذى يشغل حوالى نصف مساحة الولايات المتحدة وأكثر من نصف أراضيها المزروعة على قيام مواصلات سهلة خصوصا لكثرة ما يخترقه فى الشرق وفى الغرب من أنهار صالحة للملاحة ، مثل أنهار « وسكونسن » Wisconsin و « أيوا » Iowa و « الينوى » Illinois و « أوهايو » Ohio و « كمبرلند » Cumberland ، و « تنيسى » Tennessce و « أركنساس » Arkansas ، و « رد Red ، وكذلك مجموعة أنهار « مسيسبى » و « ميسورى » Missouri التى تمتد شمالا وجنوبا[٤٢]٠

أ ــ الهنود الحمر :

واذا كان المستوطنون قد استقروا فى شرقى أمريكا الشمالية ، فان توسعهم غربا قد اصطدم بسهول مرتفعة ذات مناخ جاف تنتهى فى الغرب بجبال « روكى » James ، مما أخر الاتجاه غربا لمدة طويلة . ومع ذلك فقد زحف عدد كبير من المغامرين باتجاه الغرب نحو الجبال المطلة على المحيط الهادى سعيا وراء الذهب وبعض المعادن الأخرى قبل الاستيلاء على سهول الغرب الكبيرة من الهنود الحمر بعشرات السنين ، ولم ينته القرن التاسع عشر حتى كانت تلك السهول قد استولى عليهـــا المستوطنون الأمريكيون وانتشر فيها رعاة الماشية وزاد عدد السكان بدرجة كبيرة نتيجة مد خطوط السكك الحديدية ، وزادت المزارع التى تعتمد على الرى من الأنهار ٠

---

(٤٢) ألن نفنز : المرجع السابق ص ٦ ٠

وكان توسع الولايات المتحدة غربا على حساب الهنود الحمر الذين كانوا من الضعف بحيث لم يكونوا عقبة قوية فى سبيل هذا التوسع • وبالرغم من ضراوة الهنود اذا استثيروا ، كانوا أشبه بالرذاذ أمام الموجات الكبيرة من الهجرة وأمام التحرك القوى فى اتجاه الشمال والغرب ، وكانوا عاجزين أمام نيران البنادق والمشروبات الروحية وغيرها من أسلحة الحضارة ، وأمام ما جاء به الأوروبيون من نظم حيازة الأرض ، وأمام المضاربين والتجار وصائغى المعاهدات ، وأمام القوة والخديعة أصبح الهنود الحمر فريسة حرب قاسية لم يستطع أى مؤرخ أمريكى أن يروى قصتها بشعور من الفخر(٤٣) •

ولم يكن عدد الهنود الحمر الى الشرق من نهر المسيسبى أوائل القرن السابع عشر يتجاوز ٢٠٠ ألف نسمة ، وكان عددهم فى أمريكا الشمالية فيما يعرف الآن بالولايات المتحدة آنذاك حوالى نصف مليون نسمة سلاحهم القوس والسهم وفأس الحرب ، ولم يستطيعوا مقدرة على اخضاع الطبيعة باستغلال مواردها ، بل كانوا يعيشون على صيد البر والبحر ، وكانت مواردهم غير ثابتة • وان كانوا يتصفون بالشجاعة بصورة مذهلة ، فلا يتراجع المقاتل منهم عن أن يواجه رصاص البنادق ، وطلقات المدافع بصدره العارى ورمحه القصير •

لقد عاش الهنود الحمر لقرون طويلة وليس لديهم مطية يركبونها وتساعدهم على الصيد وعلى الترحال ، ولكنهم — وعن طريق تبادل السلع — سارعوا الى شراء الخيل من البرتغاليين ، ثم ما لبث الهنود الحمر أن أحسنوا تربية الخيول وتوليدها ، وكانت لهم أغانيهم ورقصاتهم وشعرهم وأساطيرهم كما كانت لهم قيمهم الأخلاقية • ويرون أن الأرض مثل الماء والهواء ملك للجميع ينتقلون بين ربوعها ، كما يريدون ويصطادون فى أنحاءها كما يشاءون •

بدأ الصدام بين الولايات المتحدة وبين الهنود الحمر منذ الاستقلال حتى بعد انتهاء الحرب الأهلية الأمريكية لفترة غير قصيرة • فعندما ثار جماعة من شباب القبائل الهندية على زعمائهم الذين عقدوا اتفاقيات مع حكومة الولايات المتحدة وهم واقعون تحت تأثير الخمر وذلك أثناء حكم الرئيس الأمريكى الأول جورج واشنطن (١٧٨٩ — ١٧٩٧ م) ، وأخذ هؤلاء الشباب ينقضون

---

(٤٣) ماكس ليرنر : المرجع السابق ص ٢٥ •

الاتفاقيات ويغيرون على الأراضى التى نصت تلك الاتفاقيات على أنها من نصيب المهاجرين دون غيرهم ، كلف الرئيس الأمريكى جنوده عام ١٧٩٠ م بتأديب الهنود .

توالت حملات القوات الأمريكية ضد الهنود الحمر دون أن تستطيع هذه الحملات احراز انتصارات حاسمة حتى عام ١٧٩٤ م عندما عقد زعماء الهنود اتفاقية مع حكومة الولايات المتحدة تنازلوا بموجبها عن منطقة شاسعة من الأراضى التى كان مسموحا لهم من قبل بالعيش والصيد عليها ، وكان ذلك التنازل فى مقابل عشرين ألف دولار بالاضافة الى كمية من الهدايا ، من بينها عدد من البطاطين والبنادق والبارود والفؤوس والزجاج الملون والمرايا ، بالاضافة الى عدد لا بأس به من صناديق الخمر .

وخلال فترة رئاسة الرئيس الأمريكى الخامس جيمس منرو (١٨١٧ - ١٨٢٥ م) ظهر مشروع يهدف الى ازاحة بعض قبائل الهنود الحمر التى تقيم الى الشرق من نهر المسيسبى والبالغ عددها حوالى ٨٠ ألف نسمة الى الغرب عبر النهر الكبير ، وهذا يستلزم اقناع هؤلاء الهنود بالتنازل عن حقوقهم التى حصلوا عليها بموجب اتفاقيات سابقة ، واقناع الهنود المقيمين غرب النهر بأن يفسحوا مكانا للهنود القادمين من الشرق .

ولكن الهنود الذين تعودوا على عدم الرضوخ أبدا لأية سيطرة غير سيادتهم أنفسهم أو لأية شروط تعارض استقلالهم صاروا هدفا للقوات الأمريكية الضاغطة(٤٤) ، ومن ثم تمت عملية التهجير هذه بالقوة وباعطاء زعماء الهنود بعض البطاطين وصناديق الويسكى وبعض الأموال مقابل التنازل عن أرضهم ، وقد هاجم الجوع والمرض هؤلاء الهنود حيث قضى كثير منهم نحبهم ولم يصل الى الأرض التى أختيرت لهم سوى أعداد قليلة واجهت مجاعة بسبب فوات موعد الزراعة .

وفى عام ١٨٦٤ م وبينما الحرب الأهلية الأمريكية مشتعلة بين الولايات الجنوبية طلبت الحكومة الأمريكية من الهنود النازلين فى غرب المسيسبى التخلى عن أراضيهم التى حصلوا على موافقة سابقة من الحكومة الأمريكية بحيازتهم

---

(٤٤) Wiltse, Ch. M. : op. cit., p. 77.

لها ، ولما رفض الهنود التخلى عن تلك الأرض هاجمت المليشيا الأهلية الهنود وأوقعت بهم مذبحة كبرى فى « ساندكريك » ٠

ولا يخلو تاريخ الهنود الحمر من بطولات أمام الضغط الأمريكى ، فيذكر التاريخ قصة ذلك الزعيم الهندى الذى عرف باسم « الثور الصامد » الذى أراد الانتقام لما حدث لبنى جلدته فجمع حوله كثيرا من الهنود بهدف العودة الى الأرض المغتصبة فى الشرق من نهر المسيسبى ، وبالفعل عبر بهم النهر وأحرز انتصارا ساحقا على أول قوة أمريكية تواجهه ، ولكنه ما لبث أن لقى الهزائم على يد القوات الأمريكية حتى وقع أسيرا فى أيدى الأمريكيين الذين قيدوه بالسلاسل وطافوا به شوارع المدن ٠

ومنذ ذلك الحين انتهى الهنود الحمر كقوة تقف أمام التوسع الأمريكى ، وصاروا عبارة عن شراذم قليلة يدمنون الخمر ويمدون أيديهم الى النـــاس بالسؤال أو يعرضون على الزوار والسياح كما تعرض الآثار فى المتاحف ، أو يستخدمون فى المشاهد التمثيلية بالسينما الأمريكيـــة كصـورة للتخلف والوحشية فيمواجهة التقدم الأمريكى والمدنية المزدهرة على أيدى الأمريكيين، ولكن الهنود خلفوا أثرهم على الأمريكيين ، وهو أثر يتجاوز المحاصيل التى قدموها لأمريكا والأسماء العجيبة للأماكن ، وتراث فنون الغـــابة وصناعة الخشب مما أصبح الكثير منه جزءا من تربية الأولاد الأمريكيين ٠ ان الأثر الحقيقى هو تلك الصورة التى خلفها الهندى عن نفسه(٤٥) ٠

ب ـ المستعمرات الفرنسية :

ولم يكن التوسع الاقليمى الأمريكى ليواجه الهنود الحمر فقط ، اذ كانت المستعمرات الفرنسية والأسبانية الى جانب المكسيك عوائق فى وجه هذا التوسع الأمريكى ٠ فبالنسبة للمستعمرات الفرنسية فكانت أكبرها مساحة فى أمريكا الشمالية مستعمرة « لويزيانا » التى تمتد من نهر المسيسبى حتى جبال روكى فى شكل هلال يمنع امتداد الولايات المتحدة غربا ، ومنذ عام ١٧٦٣ م تنازلت عنها فرنسا لأسبانيا ، الا أن نابليون بونابرت القنصل الأول الفرنسى أرغم أسبانيا على اعادة لويزيانا الى فرنسا ثانية ، وكان ذلك مصدر خطر على التوسع الأمريكى اذ أن فرنسا القوية كجارة للولايات المتحدة غير

---

(٤٥) ماكس ليرنر : المرجع السابق ص ٢٧ ٠

أسبانيا الأقل قوة ، ومن هنا فكر الرئيس « جيفرسون » فى الحصول على اقليم لويزيانا المتسع •

عندما استعاد الفرنسيون اقليم لويزيانا من أسبانيا مارسوا ضغطا على الشعب الأمريكى بنقض حقوقه فى استخدام نهر المسيسبى وميناء « نيو أورليانز » الذى لا غنى عنه فى تصدير المحصولات الزراعية التى تزرع فى وادى نهر « المسيسبى » ووادى نهر « أوهايو » • وكان نابليون يحلم بتكوين امبراطورية فرنسية فى العالم الجديد • وقد أثار هذا الموقف الفرنسى الأمريكيين فى عاصمتهم الجديدة « واشنطن » ، ومن ثم ربط « جيفرسون » بين رغبته فى التفاوض مع نابليون لشراء بعض أراضى « لويزيانا » خاصة اقليم غرب « فلوريدا » و « نيو أورليانز » ، وبين التلويح بتحالف انجليزى أمريكى ضد فرنسا يبدأ العمل بمهاجمة « لويزيانا » عند انتهاء مفعول صلح « أميان » الهش بين انجلترا وفرنسا والذى عقد عام ١٨٠٢ م(٤٦) •

وعندما تعرض نابليون لاحباط فى مشروعه بانشاء امبراطورية فرنسية فى العالم الجديد بثورة المستعمرات الفرنسية فى جزر الهند الغربية وبدأت غيوم الحرب فى أوروبا ضد فرنسا فقد عرض على المفاوضين الأمريكيين الذين وصلوا الى باريس للتفاوض حول شراء « نيو أورليانز » وغرب « فلوريدا » شراء كل اقليم لويزيانا ، وبالفعل تمت الصفقة التى دفعت فيها الولايات المتحدة ١٥ مليون دولار •

وبشراء لويزيانا تضاعفت مساحة الولايات المتحدة ، ومن هذه البلاد الجديدة خلقت أمريكا تلك الولايات الزراعية الغنية مثل « مينيسوتا » و « ميسورى » و « أيوا » و « كنساس » و « مونتانا » و « الدوكاتاس » و « لويزيانا » نفسها(٤٧) • وأبعدت أسبانيا الى الصحراء والجبال فى الغرب ، وأصبح المسيسبى نهرا أمريكيا على كلا جانبيه ومن منبعه الى مصبه ، وسجلت فرنسا بنفسها وعلى نفسها انتهاء مشروعاتها الاستعمارية بأمريكا الشمالية(٤٨) • وقد تم انزال العلم الفرنسى عن ساريته فى عاصمة لويزيانا وهى نيو أورليانز فى خريف ١٨٠٣ م ، وبذلك كسبت الولايات المتحدة منطقة من السهول الخصبة ، لم تلبث أن غدت فى ظرف ثمانين عاما من أعظم

---

(٤٦) Brock, W.R. : The Character of American History, p. 99.

(٤٧) فرانكلين اشر : موجز تاريخ الولايات المتحدة ص ٨٣ •

(٤٨) Ibid.

مناطق انتاج الحبوب فى العالم ، وامتلكت أيضا ناصية الاشراف على المجموعة النهرية الوسطى جميعها بالقارة(٤٩) ، ومن ثم تدفق المهاجرون الأمريكيون الى تلك الأراضى الأمريكية الجديدة ٠

جـ ــ المستعمرات الأسبانية :

أما المستعمرات الأسبانية بأمريكا الشمالية ، فقد تطلعت الى امتلاكها الولايات المتحدة الأمريكية منتهزة فرصة الثورة بين المستوطنين فى هــذه المستعمرات ضد الحكم الأسبانى ، وكانت شبه جزيرة « فلوريدا » Florida أول هذه المستعمرات الأسبانية التى حصلت عليها الولايات المتحدة ، وجاءت خطوة الحكومة الأمريكية استجابة لمزارعى « جورجيا » ومستوطنى منطقة المسيسبى الذين رأوا فى امتلاك فلوريدا حماية لهم من هنود « السيمنول » Seminole الذين لا يقبلون الخضوع التام لأية سلطة خارجية مما جعل أسبانيا عاجزة عن حراسة ممتلكاتها فى فلوريدا(٥٠) ، ومن ثم فعندما أرسل الرئيس الأمريكى « جيمس منرو » قائده « أندرو جاكسون » الى حدود « فلوريدا » لتأديب هنود « السيمنول » الذين كانوا كثيرا ما يغيرون على مواطنى الولايات المتحدة ، نجح جاكسون فى اجتياح فلوريدا عام ١٨١٨ م واحتلها بسهولة(٥١) ، ثم تنازلت عنها أسبانيا نظير مبلغ خمسة ملايين دولار لم تأخذها الحكومة الأسبانية بل حصل عليها الأمريكيون الذين لديهم ادعاءات ومطالب عند الحكومة الأسبانية ، وتم التوقيع على الاتفاق بين الحكومتين الأمريكية والأسبانية عام ١٨١٩م(٥٢) ٠

وتطلعت الولايات المتحدة كذلك الى بقية المستعمرات الأسبانية فى البحر الكاريبى والمحيط الهادى وأعنى الى كوبا وجزر الفلبين ، فقد كانت « كوبا » تمثل مركز الامبراطورية الأسبانية فى أمريكا ٠ ونظرا لموقعهـــا الجغرافى المواجه لشبه جزيرة « فلوريدا » والتى لا تبعد عن شبه الجزيرة بأكثر من ٩٥ ميلا ، ونظرا لأنها أكبر وأغنى جزيرة فى الهند الغربية حيث يتوفر بها مزارع قصب السكر الواسعة مما يوفر احــدى المواد الغــذائية التى

---

(٤٩) ألن نفنز : المرجع السابق ص ١٧٦ ٠

(٥٠) Wiltse, Ch. M. op. cit., p. 77.

(٥١) فرانكلين أشر : المرجع السابق ص ٨٨ ٠

(٥٢) Garraty, J.A. op. cit., p. 121.

تستوردها الولايات المتحدة .. نظرا لكل ذلك جاء التفكير الأمريكى داعيا الى انهاء السيطرة الأسبانية .

انتهزت حكومة الولايات المتحدة فرصة ثورة الرقيق فى جزيرة « كوبا » ضد الحكم الأسبانى المتسم بالقسوة الشديدة ، وعرضت على أسبانيا عـــام ١٨٤٨ م أن تشترى الجزيرة منها ولكن أسبانيا رفضت ، ومع ذلك لم تحاول الولايات المتحدة شن حرب ضد أسبانيا والاستيلاء على «كوبا» بسبب الموقف الانجليزى الفرنسى المؤيد لأسبانيا من جهة ، والموقف الداخلى بين ولايات الشمال وولايات الجنوب من جهة أخرى ، ومن ثم اتجهت الولايات المتحدة الى المجال الاقتصادى فى « كوبا » حتى بلغ حجم تجارة « كوبا » مع الولايات المتحدة فى عام ١٨٩٣ م مائة مليون دولار ، وبلغت الاستثمارات الأمريكية فى « كوبا » أكثر من ٥٠ مليون دولار فى نفس العام .

وعندما بدأت عام ١٨٩٤ م سلسلةمن الثورات المسلحة فى « كوبا » ضد الحكم الأسبانى واستمرت حوالى أربع سنوات فى شكل حرب أهلية(٥٣) ، شاركت الولايات المتحدة فى هذه العمليات الحربية فى يوليو ١٨٩٨ م بشن حرب ضد أسبانيا بدعوى حماية مصالح الرأسمالية الأمريكية من ناحية والثأر بسبب انفجار بارجة حربية أمريكية المسماة « مين » Main فى خليج « هافانا » من ناحية أخرى .

انتهت الحرب بين الولايات المتحدة وأسبانيا بسرعة كبيرة نظرا للهزائم المتلاحقة التى لحقت بالقوات الأسبانية مما جعل الحكومة فى « مدريد » تقبل فى المعاهدة التى تمت بين الطرفين فى باريس فى ديسمبر ١٨٩٨ م باستقلال « كوبا » تحت حماية الأمريكيين ، كما تنازلت أسبانيا للولايات المتحدة عن كل من « بورتريكو » وجزر « الفلبين » و « جوام » فى المحيط الهادى مقابل مبلغ عشرين مليون دولار ، وبالاضافة الى ذلك ألحقت الولايات المتحدة جزر « هاواى » بها ، والتى كان المبشرون والتجار الأمريكيون قد استعمروها منذ سنوات خلت ، وجعلوها اقليما تابعا للولايات المتحدة عام ١٩٠٠ م(٥٤) .

أما « كوبا » فقد ظلت منذ عام ١٩٠١ م تحت الحماية الأمريكية المقنعة

---

(٥٣) Rappaport, A. : Issues in American Diplomacy, vol. 11, p. 39.

(٥٤) فرانكلين اشر : المرجع السابق ص ١٤١ .

أحيانا والمسافرة أحيانا أخرى حتى عام ١٩٣٤ م عندما تبنى الرئيس الأمريكى فرانكلين روزفلت ما عرف « بسياسة حسن الجوار » حيث توقف التدخل الأمريكى فى شئون كوبا الداخلية بعد عهد من الصراع بين الكوبيين الذين ينتمون فى غالبهم الى الأصـــل الأسبانى وبين الأمريكيين المنتمين للجنس الأنجلوسكسونى ٠

أما « الفلبين » والتى سميت بهــذا الاسم نسبة الى الملك الأسبانى فيليب الثانى الذى ضم المستعمرات البرتغالية الى العرش الأسبانى عندما ضم البرتغال نفسها الى ذلك العرش فى عام ١٥٨٠ م ، وكانت جزر الفلبين من بين المستعمرات البرتغالية منذ نزل بها « ماجلان » فى أول العشرينات من القرن التاسع عشر ٠ وعندما صارت جزر الفلبين منذ عام ١٨٩٨ م جزءا من الممتلكات الأمريكية بعد غزو الأسطول الأمريكى لهذه الجزر وتدمير الأسطول الأسبانى هناك واستسلام الفلبينيين للحكام الجدد ، تمسكت بها الولايات المتحدة نظرا لأنها كانت أضخم الممتلكات الأمريكية فيما وراء البحار وفى سبيل هذا التمسك الأمريكى فقد قضت القوات الأمريكية بشدة على ثورات أهل الفلبين ضد الحكم الأمريكى التى بدأت منذ عام ١٩٠٠ م واستمرت عدة سنوات قبل أن تخمد نهائيا ٠

وبوجود الولايات المتحدة فى « الفلبين » فقد انغمست فيمـــا عرف بالمشكلة الصينية منذ عام ١٩٠٠ م ، حيث حاولت عدة دول أوربية عـــلى رأسها انجلترا وفرنسا اقتسام مناطق النفوذ فى الصين من أجل الاستغلال الاقتصادى لصالح المواطنين الأوروبيين ، وأمام ثورة سكان الصين ضـــد الاستغلال الأوروبى فقد نجحت الولايات المتحدة فى تطبيق ما عرف « بسياسة الباب المفتوح » فى الصين والتى تقوم على احترام الدول الأوروبية لوحدة الصين الاقليمية ووقف عملية التجزئة وفرض النفوذ ، مقابل سماح الصين لنشاط الدول الأوروبية جميعا الاقتصادى بأن يمارس بحرية وعلى قـــدم المساواة ٠

د ـ تكساس وكاليفورنيا :

وأخيرا جاء التوسع الأمريكى صوب خليج المكسيك ونحـــو المحيط الهادى ، وباتجاه أمريكا الوسطى ، وكانت أنظار ساسة الولايات المتحدة تتجه بنوع خاص نحو تكساس وكاليفورنيا وأمريكا الوسطى ، وهى بهذا الاتجاه

فانما سوف تواجه الدول الأمريكية حديثة الاستقلال عن أسبانيا مثـــل المكسيك وكولومبيا • وجاء التوسع الأمريكى فى هذا الاتجاه أبعد من حدود صفقة لويزيانا وتلازمت فى الزمن مع الاعتراف باستقلال أمريكا اللاتينية ومع التحركات الأوروبية للتدخل فى « همسفير الغربية **Western Hemisphere** وجاء التوسع الأمريكى فى الوقت الذى تأخذ فيه الولايات المتحدة سياسة العزلة نحو أوروبا والتوسع فى قـــارة أمريكا الشمالية وفى قارة أمـريكا الجنوبية(٥٥) •

أما تكساس فكانت قد دخلت ضمن دولة المكسيك المستقلة عام ١٨٢٣ م واعترفت الولايات المتحدة بذلك بعد خمس سنوات ، ومساحة تكساس تماثل مساحة ألمانيا ومع ذلك لا يقطنها الا قلة من أصحاب مزارع تربية الخيـــل والصيادين ومنذ عهد بعيد اجتــذبت اليهـــا كثـــيرا من الأمريكيين وبعض البريطانيين ، فقام بها منذ عام ١٨٢١ م أول موطن انجليزى أمريكى ، أما أهم ما كان يغرى بها الناس من أهل الولايات الجنوبية فيسر حصولهم على الأراضى بها بلا مقابل(٥٦) •

أدى تزايد عدد المهاجرين الأمريكيين الى « تكساس » كما أدى سوء الحكم الذى فرضته حكومة المكسيك على سكان تكساس الى ثورة قاموا بها عام ١٨٣٥ م نجحت فى الظفر بالاستقلال عن المكسيك واعلان الجمهورية ، ثم تقدمت الجمهورية الجديدة عن طريق المجلس الوطنى بهـــا الى الرئيس الأمريكى بطلب الانضمام الى الاتحاد الأمريكى عام ١٨٣٦ م الا أن الحكومة الأمريكية ترددت فى قبول عرض تكساس لأنها أباحت استخدام الرقيق فى أراضيها ، ولأن ولايات الشمال الأمريكى تعارض ضم اقليم جديد يستخدم الرقيق كولايات الجنوب ، هذا الى جانب حرص الولايات المتحدة على عدم الدخول فى صراع مع المكسيك •

وأمام اصرار أهل « تكساس » على عدم العودة الى سيطرة المكسيك ، وأمام تردد حكومة الولايات المتحدة فى قبول تكساس عضوا فى الأتحـــاد الأمريكى ، بحثت حكومة تكساس عن حلفاء فى أوروبا ، وكانت انجلترا أميل الى التعاون مع تكساس رغبة فى الحصول على قطن الاقليم لمصانعها ولفتح

---

(٥٥) Wiltse, Ch. M.: op. cit., p. 86.

(٥٦) ألن نفنز : المرجع السابق ص ٢٣٠ •

أسواق جديدة لمنتجات مصانعها ، وأمام هذا اقتنعت الحكومة الأمريكية أخيرا بقبول انضمام تكساس الى الاتحاد الأمريكى وكان مما شجعها على ذلك الرغبة المتزايدة من أصحاب مصانع الولايات الشمالية فى الحصول على قطن تكساس ورغبة بعض سكان الولايات الجنوبية الى الهجرة دون أن يتخلوا عن العلم الأمريكى ، ومن ثم جاءت الانتخابات الأمريكية العامة فى عام ١٨٤٤ م مؤيدة لضم تكساس الذى تم فى العام التالى ٠

وتحدث الرئيس الأمريكى « بولك » Polk فى رسالته للكونجرس بتاريخ ٢ ديسمبر ١٨٤٥ م بخصوص مسألة تكساس فقال : اذا ما اقترح جزء من شعب من شعوب هذه القارة ، الذى يكون دولة مستقلة أن يتحد مع اتحادنا فانها ستكون مسألة تسوى بينه وبيننا دون تدخل أجنبى ، اننا لا نوافق بتاتا على تدخل الدول الأوروبية لكى تمنع مثل هذا الاتحاد بدعوى تعارضه مع التوازن الذى ترغب فى المحافظة عليه فى هذه القارة(٥٧) ٠

وأما « كاليفورنيا » فقد رغبت الولايات المتحدة ضمها بوسائل سلمية والسيطرة على مينائها الرئيسى « سان فرانسيسكو » الواقع على المحيط الهادى خوفا من وقوعه فى يد المنافس التجارى العنيد انجلترا ، وكانت الـولايات المتحدة قد حصلت بضمها اقليمى فلوريدا ثم تكساس على كل السـاحل الشمالى لبحر الأنتيـل ، وكانت فى نفس الوقت قـد بدأت فى استعمار « لويزيانا » القديمة فوصلت أراضى الاتحاد الى جبال « روكى » ، أما فيما وراء ذلك فقد اصطدم التوسع صوب المنطقة الأكثر اغراء على ساحل المحيط الهادى ــ وأعنى « كاليفورنيا » ــ بحقوق المكسيك وبمصالحها ٠

كانت « كاليفورنيا » تخضع لدولة المكسيك خضوعا اسميا حيث لم يكن عدد سكانها يتجاوزون اثنى عشر ألف نسمة يتجمعون قرب الساحل وليست لهم وسائل للحكم أو جيش حتى المواصلات بين مدينة المكسيك واقليم كاليفورنيا كانت مضطربة ٠ ومنذ عام ١٨٣٠ م بدأ الأمريكيون يتوافدون على الاقليم بأعداد قليلة ولكنها ذات تأثير ، واستطاعوا جذب جماعات من مواطنيهم الى الاقليم ، حتى صار الاعتقاد بأنه فى يوم من الأيام سوف تنضم كاليفورنيا الى الاتحاد(٥٨) ٠

---

(٥٧) بيير رنوفان : تاريخ العلاقات الدولية ص ٢٧٢ ٠

(٥٨) Garraty, J.A. : op. cit., p. 175.

انتهزت الولايات المتحدة فرصة اشتعال ثورة فى اقليم كاليفورنيا ضد المكسيك عام ١٨٤٤ حيث كان سكان كاليفورنيا يرغبون فى التحرر من نير حكم المكسيك ، وعرضت الحكومة الأمريكية على المكسيك اعادة العـــلاقات الدبلوماسية بين البلدين والتى كانت مقطوعة منذ أزمة تكساس ، وأن تتنازل المكسيك عن كاليفورنيا نظير مبلغ ٣٠ مليون دولار ، ولكن حكومة المكسيك رفضت مجرد التفاوض حتى لا تعترف بضم تكساس نهائيا للولايات المتحدة ، ورفضت فكرة البيع أو التنازل عن كاليفورنيا لحكومة الولايات المتحدة ٠

ولم تكد سنة ١٨٤٦ م تبدأ حتى يتهيأ الجـــو للحرب بين المكسيك والولايات المتحدة ، تلك الحرب القصيرة الأمد الذى اجتاح فيها الجيش الأمريكى مدينة المكسيك حيث طلبت حكومة المكسيك الصلح فعقد ما عرف باســـم معاهدة « جوادلوب ــ هيدالجو » Guadlupe-Hidalgo فى ٢ فبراير ١٨٤٨ م تنازلت بموجبها حكومة المكسيك عن الأراضى الواقعة الى الشمال من « ريوجراند » ومن نهر « جيلا » وهى : المكسيك الجديدة (نيومكسيكو) ، كاليفورنيا ، والمنطقة الجنوبية من جبال « روكى » أى « يوتا » و « نيفادا » و « أريزونا » ٠ وبعد أن صارت كاليفورنيا خاضعة للادارة الأمريكية تم استكشاف الذهب بكميات كبيرة فى جبالها مما جعل الأمريكيين يتدفقون من ولاياتهم بأعداد كبيرة لاستخلاص الذهب ، مما ساعد على النمو السريع للاقليم حتى انضمت الى الاتحاد عام ١٨٥٠ م ٠

والى الشمال من كاليفورنيـــا تطلعت الولايات المتحـــدة حيث اقليم « أوريجون » Oregon والتى تفصل بين كاليفورنيا وألاسكا الروسية ، ومنذ عام ١٨١١ م بدأت الشركات الأمريكية لتجـــارة الفراء والبعثـــات التبشيرية الميثودية والكاثوليكية تجد طريقها الى الاقليم ، حتى اذا كان عام ١٨٤٠ م وصل عدد الأمريكيين حوالى ٥٠٠ نسمة[٥٩] ٠ ولكن بريطانيا بدأت تتنازع مع الولايات المتحدة حول الاقليم ، كل من الطرفين ادعى ملكية الاقليم على أسس الاستكشاف والاستيطان المبكرين ٠ ورغم أن الولايات المتحدة على عهد الرئيس « بولك » كانت حريصة على تسوية النزاع مع بريطانيا حول « أوريجون » على أساس امتلاك المنطقة الشمالية الغربية من المحيط الهادى على طول الطريق من داخل كندا البريطانية حتى زاوية ٥٤°ر٤٠ على حدود ألاسكا الروسية ، فان الرئيس « بولك » أمام رفض انجلترا توصل الى حل

(٥٩) Garraty, J.A. : op. cit., p. 175.

وسط بالموافقة على جعل الحدود بين كندا البريطانية و « أوريجون » عند خط العرض ٤٩°(٦٠) ٠

وانتهى التوسع الأمريكي في الغرب بشراء اقليم ألاسكا من روسيا بمبلغ سبعة مليون و ٢٠٠ ألف دولار ، وذلك في اتفاق وقع بين الدولتين عـــام ١٨٦٧ م ، وبهذا الشراء أصبحت الولايات المتحدة تشرف على شمال غربى المحيط الهادى ، ولامست القارة الأسيوية عند مضيق بيرنـــج Bering وأصبحت ألاسكا مجالا للاستغلال الاقتصادى بما يتوفر فيهـــا من ثروات معدنية وخشبية وحيوانية ، وأهمية استراتيجية حولتها الولايات المتحدة الى مركز للمواصلات الجوية وأقامت فيها قاعدة عسكرية ضخمة تهدد منها روسيا تهديدا مباشرا ٠

هـ ـ بنما :

وجاء التوسع الأمريكي التالى في أمريكا الوسطى ، حيث تمثل الاهتمام الأمريكي بأمريكا الوسطى بعد ضم ساحل المحيط الهادى ، ورغبة الولايات المتحدة الأمريكية في أن تربط هذا الساحل بالأرض الأمريكية بقنوات اتصال سريعة ومأمونة وسوف تتحقق هذه الرغبة في انشاء قناة في برزخ بنما يصل المحيطين الأطلنطى والهادى ، طالما أن المواصـــلات البرية بين كاليفورنيا والولايات المتحدة الأمريكية في الشرق كانت غير ممكنة عمليا وستظل كذلك ما لم تنشأ سكة حديدية عبر القارة ٠

وكانت مسألة حفر قناة في برزخ بنما قد خضعت لدراسات عديدة منذ عقد مؤتمر بنما عام ١٨٢٦ م ٠ ومنذ عام ١٨٣٧ م أخذت الحكومة الأمريكية تفكر في انشاء قناة تربط بين المحيطين لما لهذه القناة من أهمية ، ذلك أنه بانشائها تستطيع الولايات المتحدة بناء أسطول واحد قوى قادر على القيام بأعمال الدفاع في كلا المحيطين بدلا من بناء أسطولين يعمل أحدهما في المحيط الهادى ويعمل الآخر في المحيط الأطلنطى وفي البحر الكاريبى ، ولكن بشرط أن يتمتع ذلك الأسطول بحرية وسرعة الحركة بين المحيطين ، وهذا الأمر يستتبع سيطرة الولايات المتحدة سيطرة تامة على القناة البحرية المزمـــع حفرها عبر أمريكا الوسطى(٦١) ٠

---

(٦٠) فرانكلين أشر : المرجع السابق ص ٩٧ ـ ٩٨ ٠

(٦١) د٠ سمعان بطرس : العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين جـ ١ ص ١٩٠ ٠

وكانت انجلترا كعادتها العقبة الأولى أمام التوسع الأمريكي فى العالم الجديد ، اذ كانت انجلترا يهمها بقاء العالم الجديد بعيدا عن السيطرة الأمريكية حتى تضمن استمرار فتح الأسواق أمام منتجات المصانع البريطانية ولم يكن بوسع الولايات المتحدة تجاهل الموقف الانجليزى ، ولذلك دارت مفاوضات بين الطرفين انتهت بعقد معاهدة « كلايتون — بلوير » عام ١٨٥٠(٦٢) التى نصت على انشاء قناة تصل بين المحيطين بواسطة شركة أنجلو — أمريكية ، وأن تكون القناة محايدة ، والا تلجأ أى من الدولتين الى فرض سيطرتها على الأراضى القريبة من القناة ٠

ورغم هذه المعاهدة التى لم ترض الأمريكيين تمـــاما بسبب مشاركة الانجليز لهم ، فقد تعدلت هذه المعاهدة عام ١٩٠١ م باعطاء الولايات المتحدة فى معاهدة جـــديدة بين البلدين عرفت بمعـــاهدة « هاى — بونسفوت » Hay-Pauncefot حق الاشراف على القناة البحرية وادارتها والدفاع عنها ، وفى سبيل ذلك أصبح لها الحق فى اقامة التحصينات واتخاذ كافة التدابير اللازمة لقمع الاضطرابات التى قد تنشأ فى منطقة القناة ، وبعبارة أخرى أطلقت هذه المعاهدة يد الولايات المتحدة فى التصرف كما تشاء فى منطقة أمريكا الوسطى ٠

وفى عام ١٩٠٣ م عقدت الولايات المتحدة معاهدة مع دولة كولومبيا التى كانت بنما جزءا من أراضيها ، حصلت الولايات المتحدة بمقتضاها عـلى امتياز تأجير منطقة برزخ بنما بعرض ستة أميال لحفر قناة بحرية فيها وذلك لمدة ٩٩ عاما مقابل عشرة ملايين دولار وايجار سنوى قدره ½ مليون دولار ، ولما رفض برلمان كولومبيا التصديق على تلك المعاهدة شجعت الولايات المتحدة فى نفس العام حركة انفصالية فى بنما للحصول على استقلالها وأبرمت معها معاهدة عرفت باسم « هاى — بونوفاريلا » Hay-Bauno Varilla نصت على حق الولايات المتحدة فى امتلاك وتحصين قناة بنما الى الأبد وحقها فى استغلال واحتلال جميع الأراضى اللازمة لادارة القناة والدفاع عنهـــا ، وتعهدت الولايات المتحدة بضمان استقلال جمهورية بنما الجديدة ، وبهذا خضعت دولة بنما للوصاية الفعلية للولايات المتحدة ٠

---

(٦٢) Miner, D.C. : The fight for the Panama Route, Columbia University press, 1940.

استقلال أمريكا اللاتينية

يطلق تعبير أمريكا اللاتينية على أمريكا الجنوبية والوسطى ، وسبب التسمية راجـع الى أن اللغة السائدة بين سكان هـذه الجهات هى الاسبانية والبرتغالية والفرنسية وهى جميعا مشتقة من اللغة اللاتينية القديمة ٠

وعشية استقلال أمريكا اللاتينية وحوالى عام ١٨٠٠ م كانت أمريكا اللاتينية مقسمة طبيعيا الى أربعة نيابات ــ أى مستعمرات يحكم كل منها نائب ملك ــ Viceroyalties هى « المكسيك » أو أسبانيا الجديدة ، « بيرو » ، « كولومبيا » أو جرانادا الجديدة ، و « الأرجنتين » أو لابلاتا ٠ وهذه النيابات الأربع أسبانية ، كما وجدت المستعمرة البرتغالية فى البرازيل(٦٣) ٠

وجاءت ثورة المستعمرات (النيابات) الأسبانية ضد الحكم الأسبانى متأثرة بثورة المستعمرات الانجليزية بأمريكا الشمالية والتى استطاعت تحقيق الاستقلال وظهور الولايات المتحدة ، ولذلك فانه مع بداية العقد الثانى من القرن التاسع عشر حتى قام المستوطنون Créoles ــ أى الأسبانيين الذين يأتون من الوطن الأم بالتـــذمر من حكم استبدادى ــ ومن نظام اقتصـــادى يضمن لأسبانيا الاحتكار التجارى(٦٤) ٠ وكان هـــؤلاء المستوطنون يمثلون قيادات المجتمع وقيادات النشاط الاقتصـــــادى من ملاك العقارات ومقاولى استغلال المناجم ومن المحامين والأطبـــاء ٠ وكان هؤلاء المستوطنون يمثلون طبقة اجتماعية غنية لديهـــا الامكانيات المادية الكافيه لتمويل العمليـــات العسكرية ضد الدول الأوروبية الأم بغية الاستقلال عنهـــا والانفراد بالثروة والسلطان ٠ وكان هؤلاء يشعرون بأنهم مظلومين من قبل الادارة المدنية ومن قبل الكنيسة والقضاء ، لا تعطى لهم الحقوق التى تعطى لزملائهم المولودين فى أسبانيا أو البرتغال ، كما ساءهم أن تكون مراكز الادارة الرئيسية الهامة فى أسبانيا والبرتغال لا فى بلادهم حيث يعيشون ويعملون ويكدون زد على ذلك عدم ثقتهم بسيادة سيطرة الدولة واحتكارها التجارة والانتاج(٦٥) ٠

---

(٦٣) Cole, j.P. : Latin America, p. 72.

(٦٤) بيير رنوفان : المرجع السابق ص ٢٢ ٠

(٦٥) د٠ ساطع محلى : أمريكا اللاتينية ص ١٠٠ ٠

كانت تلك هي الدوافع وراء حركة المستوطنين في المستعمرات الأسبانية والبرتغالية بأمريكا اللاتينية ، وهي دوافع كما رأينا حركت طبقة معينة من تلك المجتمعات هي الطبقة البورجوازية التي قادت بالفعل حركة الاستقلال هناك ، وحققت من مواقعها مصالحها الذاتية وان كانت مصالح المستعمرات قد تحققت بالتالي باستقلال هذه المستعمرات لتصبح دولة مستقلة عن الوطن الأم في أوروبا • وقد بدأت معارك حرب الاستقلال أول ما بدأت في « سان دومنجو » Saint Domingue (٦٦) •

وقد استفادت أرستقراطية المستوطنين الأسبان هذه من الأزمات التي واجهتها أسبانيا أثناء صراعها ضد الفرنسيين منذ عام ١٨٠٨ م فبدأوا ثورتهم التي تطورت لتصبح أهدافها الاستقلال الكامل عن الوطن الأم ، ورغم أنهم حققوا عدة انتصارات على القوات الأسبانية في منطقة « لابلاتا » وغيرها من المستعمرات الا أن هذه الانتصارات توقفت عندما بعث الملك « فرديناند » ، العائد الى عرش أسبانيا من جديد عام ١٨١٤ م ، قوات عسكرية للقضاء على حركة المستوطنين الاستقلالية وتدعيم السيطرة الأسبانية من جديد ، وفي عام ١٨١٦ م ظهر بعض النجاح أمام القوات الأسبانية •

ورغم أن مؤتمر فينا الذي انعقد بعد الحروب النابليونية عام ١٨١٥ م لم يعالج ثورة المستعمرات الأسبانية في أمريكا ، الا أن الحركة الاستقلالية استمرت في نشاطها ضد الجيش الأسباني ، بعد أن وصلت أسلحة ومتطوعين من أوروبا وبعد أن لقيت في ذلك تعضيدا من الولايات المتحدة الأمريكية ومن انجلترا ، وتطورت حرب استقلال المستعمرات الأسبانية بسرعة وظهر زعماء للثورة أمثال « بوليفار » Bolivar الذي قاد حركة تحرير « فنزويلا » و « كولومبيا » وغيرها ، و « سان مارتان » San Martin الذي شارك في تحرير « الأرجنتين » و « الأنديز » و « شيلي » • وبقيت « بيرو » مركـــزا للمقاومة الأسبانية حتى وقعت هزيمة للجيش الأسباني هناك عام ١٨٢٤ م مما أكد نجاح حركة الاستقلال •

لقد استمرت حركة التحرير ضد الحكم الأسباني في أمريكا اللاتينية حوالي عشر سنوات حاسمة من عام ١٨١٤ الى عام ١٨٢٤ م ، ولم تستطع أسبانيا وقف تيار حركة الاستقلال العارم ، في الوقت الذي عارضت فيه

---

(٦٦) نفس المرجع ص ٩٨ •

انجلترا تدخل الدول الأوروبية أعضاء الاتحاد الأوروبى - النمسا ، روسيا ، بروسيا - الى جانب فرنسا ، ضد الثوار لحرص الحكومة البريطانية علـى الاستمرار فى فتح أسواق أمريكا اللاتينية للمصنوعات البريطانية دون منافس وابعاد الاحتكار الأسبانى عن هذه الأسواق ، واعتمدت انجلترا على سيادتها البحرية لكى تمنع كل الدول الأخرى من التدخل فى حرب استقلال المستعمرات الأسبانية ٠

ونتيجة للموقف الانجليزى المعادى لأى تدخل أوروبى ضـد حركة الاستقلال بأمريكا اللاتينية تشجعت الولايات المتحدة وأعلنت معارضتها لأى تدخل أوروبى فى الشئون الأمريكية ، وكان ذلك فيما عرف بمبـدأ منرو المعروف « بأمريكا للأمريكيين » ٠ وفى هذا المقام قال الرئيس « منرو » فى رسالته الى الكونجرس فى ٢ ديسمبر ١٨٢٣ م : أنه ما دامت المستعمرات الأسبانية قد أعلنت استقلالها وحافظت عليه ، وما دامت الولايات المتحدة قد اعترفت بهذا الاستقلال فانه لا يمكننا الا أن نعتبر كل تدخل من أية دولة أوروبية يهدف اما اخضاع أو ممارسة أى عمل على مستقبلها بأى طريقة أخرى ، عبارة عن اظهار استعداد غير ودى تجاه الولايات المتحدة(٦٧) ٠

وفى العشرينات من القرن التاسع عشر وأثناء الصراع من أجل الاستقلال ظهرت بأمريكا اللاتينية ثمانى دول مستقلة الى جانب هاييتى والبرازيل ، وفى العقود التالية انقسمت أمريكا الوسطى الى خمسة أقطار ، اذ انقسمت كولومبيا الى ثلاث دول ، واعترفت كل من البرازيل والأرجنتين « بأورجواى »، وانفصلت جمهورية الدومينيكان عن هاييتى ، ونتج عن كل هذا أن صار عدد الدول المستقلة بأمريكا اللاتينية عام ١٨٥٠ م ١٨ دولة ، وفى أوائل القرن العشرين انضم للعدد كل من كوبا وبنما(٦٨) ٠

وجاءت الحركة الاستقلالية فى البرازيل عن البرتغال متأخرة عن الحركة الاستقلالية فى المستعمرات الأسبانية ، فكان انفصال البرازيل عن البرتغال حلقة أخيرة فى سلسلة تحرر أمريكا من السيطرة الأوروبية ، فقـد بدأت الحركة الاستقلالية فى البرازيل عام ١٨٢٠ م عندما عاد الأمير « جوان » الوصى على عرش البرتغال من منفاه الاختيارى فى البرازيل(٦٩) وترك لابنه

---

(٦٧) بيير رنوفان : المرجع السابق ص ١٠٤ ٠

(٦٨) Cole, J.P. : op. cit., pp. 72-73.

(٦٩) كانت الأسرة المالكة البرتغالية قد التجأت الى ريو دى جانيرو فى سنة ١٨٠٨ م وقت الغزو الفرنسى واحتفظت هناك بمقر الحكومة حتى بعد عام ١٨١٤ م ٠

« بيدرو » أمر ادارة البرازيل ، وسار المستوطنون البرتغاليون على طريق المستوطنين الأسبان ، ولم تكن الحكومة البرتغالية فى وضع يسمح لها بمقاومة مطالب استقلال البرازيل ·

ولم يجد « بيدرو » حلا آخر غير أن يرأس بنفسه حـــركة استقلال البرازيل عن الأم البرتغـــال ، فأعلن نفسه امبراطـــورا فى أكتـــوبر عام ١٨٢٢ م ، وبعد ثلاث سنوات – أى فى عام ١٨٢٥ م – وتحت ضغط الحكومة الانجليزية المستفيدة من أسواق البرازيل ، وافقت حكومة البرتغال عـــلى الاعتراف باستقلال البرازيل ·

وهكذا ظهرت للوجـود فى أمـــريكا اللاتينية عشرون دولة مستقلة ساعدت وأثرت على تكوين تيارات تجارية جديدة وفتحت مجالات واسعة للسياسة الدولية · ومن الجدير بالملاحظة أن هذه الدول المستقلة لم تكون اتحادا كما حدث بأمريكا الشمالية للمستعمرات الانجليزية ، بل بقيت هذه الدول منفصلة بل وأحيانا متعارضة فيما بينها ، وقد حاول « بوليفار » زعيم محررى أمريكا اللاتينية من السيطرة الأسبانية اقامة نوع من الاتحاد بين دول القارة ، كما حاول تكوين جامعة أمريكية بانضمام الولايات المتحدة الأمريكية الى دول أمريكا اللاتينية ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل ، مما اضطر « سان مارتان » الى مغادرة أمريكا الى أوروبا تجنبا لحرب أهلية بين المؤيدين لفكرة الاتحاد والمعارضين(٧٠) ·

وهكذا صارت المستعمرات الأسبانية البرتغالية أكثر من عشرين دولة مستقلة انتظمت فى مجموعات هى :

أولا : دول أمريكا الوسطى :

وتتكون من : المكسيك وعاصمتها مكسيكو ، جواتيمالا وعاصـــمتها جواتيمالا ، سلفادور وعاصمتها سان سلفادور ، هوندوراس وعاصـــمتها تجو سيجالبا ، نيكاراجوا وعاصمتها ماناجوا ، كوستاريكا وعاصمتها سان خوسيه ، بنما وعاصمتها بنما ·

ثانيا : دول البحر الكاريبى :

وتتكون من : كوبا وعاصمتها هافانا ، جامايكا وعاصمتها كينجستون

---

(٧٠) د· ساطع محلى : المرجع السابق ص ١٠٣ ·

وهاييتى وعاصمتها بورت برينس ، الدومينيكان وعاصمتها سان دومينجو ، ترينيداد وتوباغو وعاصمتها بورت أسبانيا ، وبورتوريكو وعاصمتها سان خوان ٠

ثالثا : دول أمريكا الجنوبية :

وتتكون من : جويانا وعاصمتها جورج تاون ، فنزويلا وتعنى البندقية الصغيرة وعاصمتها كاراكاس ، كولومبيا وعاصمتها بوجوتا ، البرازيل وعاصمتها الحالية برازيليا التى انتقلت اليها الحكومة من العاصمة القديمة ريو دى جانيرو ، الأكوادور وعاصمتها كويتو ، وبيرو وعاصمتها ليما ، بوليفيا وعاصمتها لاباز ، باراجواى وعاصمتها أسونسيون ، أوروجواى وعاصمتها مونتيفيديو ، الأرجنتين وعاصمتها بيونس آيرس ، شيلى وعاصمتها سانتياجو ٠

ومما هو جدير بالذكر أن النظام السياسى الذى اتخذته كل هذه الدول المستقلة هو النظام الجمهورى ، كما أنه ما زالت حتى الآن تتواجد عدة مستعمرات أوروبية بأمريكا اللاتينية مثل جزر الأنتيل الهولندية والتى تتمتع باستقلال ذاتى وعاصمتها ويليمستاد ، وجزيرة باربادوس من جزر الانتيل التى تخضع لسيطرة انجليزية أمريكية مشتركة ، وجزر بورتريكو التى يبلغ ارتباطها بالولايات المتحدة حدا جعلها شبه مستعمرة أمريكية حيث تتحكم الولايات المتحدة فى شئونها عن طريق القواعد العسكرية الأمريكية ورءوس الأموال ، الى جانب مستعمرة جويانا الهولندية المعروفة باسم سورينام والتى تشكل من الناحية السياسية قسما من المملكة الهولندية ، ومستعمرة جويانا الفرنسية التى صارت منذ عام ١٩٤٦ م مقاطعة تابعة لفرنسا من مقاطعات ما وراء البحار وعاصمتها كايين ٠

كنـــدا

كانت لانجلترا ست مستعمرات الى الشمال من الولايات المتحدة هى التى عرفت باسم : كندا السفلى ، وكندا العليا ، و « برنزويك الجديدة » و « نوفا سكوشيا » وجزيرتا « برنس ادوارد » و « نيو فوندلاند » وكانت أكثرية سكان كندا السفلى من أصل فرنسى ، ومن ثم بدأوا الثورة ضد الانجليز عام ١٨٣٧ م ، ورغم قضاء انجلترا على ثورتهم الا أن الحكومة البريطانية أنشأت اتحادا يجمع بين كندا العليا وكندا السفلى عرف باسم كندا لها حكومة ومجلس نواب تحت النفوذ الانجليزى ٠

وفى عام ١٨٦٧ م تم ضم بقية المستعمرات الانجليزية الأربعة مع كندا لتصبح ولايات كندا الخاضعة للنفوذ الانجليزى حتى استقلت كندا نهائيا عام ١٩٣١ م وصارت عضوا فى الكومنولث البريطانى ٠

مسألة الرقيق والحرب الأهلية

كيف وصل زنوج أفريقيا الى أمريكا ؟ :

ارتبط وصول زنوج أفريقيـــا الى أمريكا بحركة الكشوف الجغرافية والاستعمار الأوروبى لكل من أفريقيا وأمريكا ، فأفريقيا منبع الزنوج وأمريكا هى المصب ٠ وحيث صار للبرتغال فضل السبق باكتشاف سواحل القـــارة الأفريقية أثناء بحثها عن طريق موصل الى الهند غير الطريق التقليدى الذى يمر بمصر أو الشام ، فقد عملت على اقتناص الزنوج الأفارقة من السواحل الأفريقية خاصة الساحل الغربى المطـــل على المحيط الأطلسى ثم نقلهم الى لشبونة حيث يتم بيعهم أرقاء للدول الأوروبية لاستخدامهم فى أعمال الزراعة والأعمال الشاقة ، كما أن البرتغال نفسها وبعد أن تم لها اكتشاف البرازيل فى العالم الجديد كانت توجه أعدادا كبيرة من الرقيق الأفريقى للعمل فى مزارع القصب والقطن فى ممتلكاتها الأمريكية ، ونفس الشىء يقال عن أسبانيا وعن فرنســـا وعن انجلترا وهولندا والـدانمرك وغـــيرها من الـــدول الأوروبية(٧١) ٠

وعقدت أسبانيا اتفاقا مع البرتغال التى تسيطر على تجـــارة الرقيق الأفريقى تمون بموجبه البرتغال الأملاك الأسبانية فى العالم الجديد بأعداد من رقيق أفريقيا ، وبناء على هذا الاتفاق أخذت شحنات الرقيق الأفريقى تصل الى العالم الجديد ، فوصلت أول شحنة منه الى هاييتى عام ١٥١٠ م ، ثم توالت الشحنات حتى أثارت رجال الدين الأسبان المعاملة القاسية التى لقيها الرقيق فى المكسيك وجزر الهند الغربية ٠

كما قام القرصان الانجليزى ســـير « جـون هوكنز »
Gohn Hawkins بنقل عدد من الرقيق قدر بحوالىأربعمائة زنجى الى الأمريكتين

---

(٧١) د٠ رأفت الشيخ : أفريقيا فى العلاقات الدولية ص ٥٦ ٠

عام ١٥٦٢ م ، وتلى ذلك انشاء أول شركة بريطانية للاتجار ونقل الرقيق بالسفن من غرب أفريقيا عام ١٥٨٨ م ، وقد استطاعت انجلترا فيما بين عامى ١٦٨٠ و ١٧٨٦ م نقل ما يزيد على مليونين من زنوج أفريقيا رجالا ونساءا رقيقا الى المستعمرات البريطانية فى جزر الهند الغربية وأمريكا الشمالية(٧٢) ، واستغلت فى هذه العملية ١٩٢ سفينة كانت تنقل فى الرحلة الواحدة ما يقرب من ٥٠ ألفا • كما نقلت السفن الانجليزية بعد توقيع معاهدة أترخت (عام ١٧١٣ م) أكثر من نصف عدد الرقيق المصدر من غرب أفريقيا الى العالم الجديد(٧٣) • وهناك نظم الامريكيون (المستوطنون فى المستعمرات البريطانية بأمريكا) تجارة الرقيق على نطاق واسع ، وقام قدر كبير من الرخاء الأمريكى على المحاصيل والصناعات المعتمدة على عمل الزنوج(٧٤) •

ورغم اعتماد الرخاء الأمريكى على الزنوج الوافدين من أفريقيا فقد عوملوا فى المستعمرات البريطانية بأمريكا معاملة سيئة ، وكان أسيادهم البيض ينكرون عليهم أى حق ، فلم يكن يسمح لهم بتعلم القراءة والكتابة أو اعتناق الديانة المسيحية خوفا من أن يتأثروا بمبادىء التسامح والمساواة التى يغرسها المبشرون فى أذهان الرقيق ، كما كان يندر الزواج بين الرقيق ، وكان من حق السيد أن يفسخ عقد الزواج اذا باع أحد الزوجين ، وكانوا ممنوعين من الشهادة أمام المحاكم ، ولم تكن لهم رعاية صحية ، بل كان كل هم أسيادهم استغلالهم الى أقصى درجة ممكنة من أجل ثراء الأسياد ورجالهم ، ونتيجة لذلك كثرت الوفيات بين الرقيق نتيجة للمعاملة التى يلقونها والحالة السيئة التى عاشوا فيها •

وليس هناك أسوأ من أن يملك انسان انسانا آخر ، وفى عدم وجود ما يمنع أسوأ طراز من البيض من امتلاك قوم أفضل منهم واستغلالهم ، وكان العبد يموت صغير السن ، وغالبا ما كان السيد وأبناءه ينتهكون حرمة نساء الزنجى بدافع الشهوة أو على سبيل اللهو مما تدل عليه وفرة حالات الاختلاط العنصرى ، كما كان الأسياد يجلدون العبد بالسياط اذا احتج ويطاردونه ان

---

(٧٢) Kirkwood, K. : Britain and Africa, p. 15.

(٧٣) Goodell, W. : Slavery and anti-slavery, p. 9.

(٧٤) ماكس ليرنر : المرجع السابق ج ١ ص ٣٠ •

حاول الهرب • وحين أجرى الاحصاء الأول عام ١٧٩٠ م كان عدد الزنوج ٧٥٧ ألف زنجى كان منهم ٩٠٪ من العبيد(٧٥) •

ومنذ عام ١٧٩٤م بدأت الولايات المتحدة تأخذ موقفا ضد سياسة الاتجار بالرقيق فحرمت استيراد الرقيق فى ذلك العام ، وحرمت الاتجار فيه عام ١٨٠٨ م مما زاد فى قيمة العبيد باعتبارهم من الممتلكات ، ورصدت الحكومة الأمريكية منذ عام ١٨١٩ م المبالغ لمكافحة هذه التجارة ، وحصلت « جمعية الاستعمار الأمريكى » فى نفس السنة على قرار من الحكومة بانشاء مستعمرة على ساحل أفريقيا الغربى — على مثـــال مستعمرة سيراليون البريطانية — لارسال الرقيق المحررين الى هذه المستعمرة التى أصبحت نواة لدولة ليبيريا الحالية(٧٦) • وان كان تمسك الحكومة الأمريكية بتحرير الرقيق فى الولايات المتحدة قد تسبب فى اشتعال الحرب الاهلية بين ولايات الجنوب التى تمسكت ببقاء الرق وولايات الشمال الداعية الى تحرير الرق •

ويمكن اعتبار عام ١٨٣٠ م بداية للخلافات الحادة بين ولايات الشمال وولايات الجنوب ، ففى ذلك العام أخذ دعاة الغاء الرق فى الشمال يركزون على ضرورة الغاء الرق فى جميع الولايات الشمالية والجنوبية على السواء ، فظهرت صحف تتبنى الفكرة ، واشترك فى الترويج لها رجال دين وسياسيون وصحفيون وهم يتطلعون نحو « الأرض الحرة » اى الخالية من الرق ، بينما دافع عن الرق كثير من زعماء الجنوب ، كان منهم حاكم كارولينا الجنوبية الذى صرح عام ١٨٣٥ م بأن الرق حجر الزاوية فى صرح جمهوريتنا(٧٧) •

ثم كانت مسألة ضم تكساس من المكسيك لتزيد حـــدة الخلاف بين الشماليين والجنوبيين ، فالجنوبيون هم الذين بذلوا الـكثير من الجهـد والدم فى سبيل الاستيلاء على تكساس ، ومن ثم فان بقاء تكساس تأخذ بنظام الرق بعد انضمامها الى الاتحاد يجب احترامه ، ولكن الشماليين كان لهم رأى مخالف يدعو الى وجوب تحريم الرق فى أى اقليم يخضع للاتحاد الأمريكى كخطوة لتحريم الرقيق فى كل ولايات الاتحاد وصولا الى الهدف المنشود وهو الأرض الحرة • وفى عام ١٨٤٥ م ثار فى وجه المسئولين الأمريكيين ثلاث

---

(٧٥) ماكس ليرنر : المرجع السابق ص ٣٠ — ٣١ •

(٧٦) د• رافت الشيخ : المرجع السابق ص ٧٣ •

(٧٧) آلن نفنز : المرجع السابق ص ٢٣٩ •

مسائل شائكة هى : هل يسمح بانتشار الرق جنوب خط الميسورى ؟ ، كما حددته تسوية الميسورى التى حددت للرق حدودا لا يتجاوزها فى الجنوب ، أو هل يسمح بالرق فى جميع الأراضى الجديدة فى الشمال والجنوب ؟ أو هل يحرم الرقيق فى كل أجزاء الاتحاد التى لم يصرح لها باستخدامه فى عـــام ١٨٢٠ ؟ ، ورغم أن فريقا من المعتـــدلين اقترحوا امتـــداد خط ميسورى (٣٠ ٥٣٦) حتى ساحل المحيط الهادى على أن تكون الولايات الحرة فى شماله ، وولايات الرق فى جنوبه الا أن المتطرفين أفسدوا كل شىء ٠

رأى المتطرفون فى الشمال تحريم الرق كلية ، وأقسم متطرفو الجنوب أنهم سينسحبون من الاتحاد اذا لم يقلع الشماليون عن وضع القيود على استخدام الجنوبيين للرق وامتداد ذلك الى كل أرض جديدة تضمها الولايات المتحدة من المكسيك ٠ وزاد من ضيق الجنوبيين مساعدة الشماليين للعبيد الفارين من الجنوب وايوائهم ، ورفض اعادتهم الى أسيادهم ، كما زاد ضيقهم من الدعاية التى انتشرت على يد الشماليين لتصوير الرق فى الجنوب فى أبشع صورة ، وكانت رواية « كوخ العم توم Uncle Tom's Cabin » التى كتبتها عام ١٨٥٢ م الكاتبة هاربيت بيتشر ستو Harriet Beecher Stowe خير مثال على تلك الدعاية المضادة للرق ، حيث رسمت فى الرواية صورة قاتمة للقسوة التى يلاقيها العبيد فى مزارع البيض مما ألهب مشاعر الناس ضد الرق وأثارت فيهم العواطف الانسانية ٠

وجاءت قضية الاقليم الواقع فيما وراء نهر ميسورى والذى يشمل ولايتى « كنساس Kansas » و « نبراسكا Nebraska » عام ١٨٥٤ م لتزيد الخلاف حدة بين ولايات الشمال والجنـوب حينما خـــرج السيناتور « ستيفن دوجلاس Stephen Douglas » بمشروع أثار سخط أنصار الأرض الحرة ، وينص المشروع على الغاء تسوية ميسورى التى تحرم نظام الرق فى القسم الشمالى من « لويزيانا » وعلى فتح بقعة كبيرة تتجاوز مساحتها المليون متر مربع للسيادة الشعبية ، فحصل الجنوب بذلك على فرصة ثانية لتوسيع مركز نظامهم فى الـــرق(٧٨) ، من خـــلال تأسيس ولايتى « كنساس » و « نبراسكا » مع السماح لمستوطنيهما باستجلاب العبيد ، مع تخويل هؤلاء المستوطنين حق الانضمام الى الاتحاد كولايات حرة أو ولايات تسمح للرق فيها ٠

---

(٧٨) فرانكلين أشر : المرجع السابق ص ١٠١ ٠

وكانت النتائج المباشرة لمشروع « دوجلاس » سقوط حزب الأحـــرار الذى طالما سعى الى اتساع استخدام الرق فى الأقاليم ، وظهور حزب جديد على أنقاضه عرف بالحزب الجمهورى الذى كانت أول مطالبه تحريم الرق فى جميع الأقاليم ، ومن ثم استهوى بمثله الانسانية هذه كثيرين من الشباب المفكر الى جانب مزارعى الغرب ورجال الأعمال فى الشرق • أما زعماء الأرض الحرة فقد ظهر من بينهم محام ذو منطق بليغ وهو أبراهام لنكولن Abraham Lincoln الذى سيقع على عاتقه مسئولية قيادة الحركة الداعية الى الغاء الرق ودخول الحرب الأهلية لارغام ولايات الجنوب على البقاء فى الاتحاد •

أصبح لنكولن زعيما للجمهوريين فى عام ١٨٦٠ م ، وكان عليه أن يصون الاتحاد من الانفصام وأن يمنع انتشار الرقيق فى الأراضى الحرة • فى الوقت الذى وصل فيه عدد الولايات الداخلة فى الاتحاد ٣٤ ولاية — فى ذلك العام — بدأت تظهر بينها ملامح اختلاف من بينها أن ولايات الشمال البالغ عددها ٢٣ ولاية والمؤيدة للاتحاد كان يسكنها حوالى عشرون مليونا كان من بينهم أقل من مليون منالرقيق ، بينما كانت ولايات الجنوب البالغ عددها ١١ ولاية تضم على أرضها عشرة ملايين نسمة من بينهم ثلاثة ملايين من الرقيق • ومعنى هذا اعتماد الجنوبيين كثيرا على الرقيق فى مزارعهم خاصة مزارع القطن المنتشرة هناك وصار كبار الملاك فى الجنوب أحرص الناس على استمرار وجود الرق •

الاختلافات بين الشمال والجنوب :

وتجمعت مظاهر الاختلاف بين ولايات الشمال من ناحيـــة وولايات الجنوب من ناحية أخرى لتؤدى فى النهاية الى اشتعال الحرب الأهلية ، فالى جانب أن سكان الجنوب الأبيض حوالى ثلث عدد سكان الشمال ، فان الولايات الشمالية كانت تستقبل باستمرار تدفقا عظيما من المهـــاجرين من شمال أوروبا وغربها • هذا الى جانب أن ولايات الشمال تشهد نشاطا صناعيا وعمرانيا وماليا ، بينما تهتم ولايات الجنوب بالنواحى الزراعية وخاصة زراعة القطن واستخدام الرقيق فى مزارعه •

وقد أعطت الاختلافات فى المصالح المادية وأشكال الحضارة حدة للصراع بين ولايا تالشمال وولايات الجنوب ، فبينما يستخدم الجنوبيون الرقيق فى العمليات الزراعية يطالب الشماليون بتحرير الرقيق ، كما شعر الجنوبيون بأن الولايات الشمالية قد تزايد عدد السكان فيها نتيجة للهجرة الأوروبية

وبالتالى زاد عدد ممثلى الشمال فى مجلس النواب بحيث أصبحوا يشكلون ثلثى عدد أعضائه • كما أن الولايات الشمالية تسعى لفرض حماية جمركية على المنتجات بين الولايات وهذا فى غير صـــالح الولايات الجنوبيـــة التى عارضته •

تبلورت الاختلافات بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية حتى ظهر اتجاه عام بين الجنوبيين للانفصال عن الاتحاد مع ولايات الشمال • وكان انشاء الحزب الجمهورى فى عام ١٨٥٦ م والذى وضع مسألة الغاء الرق فى برنامجه ، ثم كانت الطريقة التى سارت بها حملة انتخابات الرئاسة سنة ١٨٦٠ م ونجاح « ابراهام لنكولن » المرشح الجمهورى والنصير المعلن لالغاء الرق(٧٩) ، كان كل ذلك سببا فى أن يفكر كبار مزارعى الجنوب(٨٠) ، الذين اعتقدوا أن استخدام الأيدى العاملة المشتراة كان ضروريا للمحافظة عـــلى رفاهيتهم ، فى الدعوة الى الانفصال عن الاتحاد مع ولايات الشمال •

بدأت حركة الانفصال تنظم نفسها فى ولاية كارولينا الجنوبية الولاية المنتجة للقطن بكميات كبيرة ، وذلك منذ ديسمبر ١٨٦٠ م • وفى فبراير ١٨٦١ م اجتمع مندوبو سـبع ولايات انفصـــالية فى مؤتمر عقـــدوه فى « مونتجومرى » Montgomery بولاية « ألباما » Albama وكونوا « الولايات المتحـــالفة الامريكيـــة » Confederate States of America وانتخبوا « جفرسون ديفيز » Jeverson Daves رئيسها المؤقت ، ثم سرعان ما لحقت بهذا الركب على مضض أربع أخريات من ولايات الجنوب العليا بدافع من وفائها لشطرها(٨١) • وبينما ظل علم الولايات المتحدة الأمريكية على شكله محتويا على نجوم وخطوط ، جاء علم الولايات المتحالفة الأمريكية (الجنوبية) محتويا على نجوم وقضبان •

---

(٧٩) بيير رنوفان : العلاقات الدولية ص ٣٢٤ •

(٨٠) فى سنة ١٨٦٠ م امتدت منطقة زراعـــة القطن مسافة ٦٠٠ كيلو متر بـين شرق وغرب ، ومسافة ١٠٠٠ (ألف) كيلو متر بين شمال وجنوب ، وتضاعف الانتاج عشر مرات فى أربعين سنة ، وفى مملكة القطن هذه ، وحيث انتظم الانتاج فى كل مكان منها تقريبا فى نطاق مزارع واسعة ، استخدمت أرستقراطية كبار الملاك ثلاثة ملايين من العبيد السود •

(٨١) ألن نفنز : المرجع السابق ص ٢٦١ •

الحرب :

اشتعلت الحرب بين ولايات الشمال برئاسة الرئيس أبراهام لنكولن للدفاع عن الاتحاد ، وبين ولايات الجنوب بزعامة « جفرسون ديفيز » فى أبريل ١٨٦١ م حينما هاجم جيش الجنوبيين قلعة « سمتر » Fort Sumter بميناء تشارلستون · واستولى عليها وسط ابتهاج الجنوبيين وثورة الشماليين ، ومن ثم دارت المعارك على أربع جبهات رئيسية هى : البحر ، ووادى المسيسبى ، وفرجينيا وولايات الساحل الشرقى ، ثم الجبهة الدبلوماسية ·

واذا كان الجنوبيون قد أحرزوا عدة انتصارات على الشماليين بسبب المباغتة ، فقد نجح الشماليون فى محاصرة الشواطىء الجنوبية بأسطول الاتحاد الذى فرض وجوده فى مياه الولايات الجنوبية سواء فى المحيط الأطلسى أو فى نهر المسيسبى ، بينما حرم لنكولن الجنوبيين من الحصول على مساعدة بريطانيا بالحصار المضروب على موانى الجنوب من ناحية وباعلانه فى ١٨٦٢ م تحرير العبيد حيث كسب تأييدا أدبيا من البريطانيين ، ومن ثم استمرت المعارك ضارية ومريرة حتى انتهت فى التاسع من شهر أبريل ١٨٦٥ م باستسلام آخر قائد للجنوبيين فى عاصمتهم المؤقتة « ريتشموند » Richmond · حيث انتصرت الحكومة الاتحادية آخر الأمر وأعادت الولايات الجنوبية مرة أخرى الى حظيرة الاتحاد وفشلت بذلك الحركة الانفصالية ·

ولا يمكن اختتام الحديث عن الحرب الأهلية الأمريكية دون الاشارة الى نتائجها على المجتمع الأمريكى عامة وعلى العالم الخارجى كذلك · فعلى المستوى الداخلى أنتجت الحرب سلبيات الى جانب الايجابيات التى ظهرت خلالها ، فقد ظهرت طوائف من المتعهدين والمضاربين الانتهازيين الذى أثروا ثراء فاحشا على حساب الناس بالتحكم فى أسعار المواد التجارية أثناء الحرب ، هذا الى جانب أن التضخم المالى فى الشمال شجع على المقامرات الجنونية والمشروعات الجزئية، وساعد على نشوء طبقة وضيعة من أصحاب الملايين ، كما أثرى بعض أصحاب المشروعات من أهل الجنوب على حساب الأهداف الصريعة ، كما أدى هبوط قيمة أوراق النقد فى الجنوب الى ارتفاع الأسعار ارتفاعا فاحشا أوقع الخراب بالكثير من الكادحين(٨٢) · والى جانب هذه السلبيات فقد شهدت الساحة

---

(٨٢) ألن نفنز : المرجع السابق ص ٢٧٦ ·

الأمريكية مواقف بطولية أبرزت الفروسية وروح القتال المتسمة بالتضحية في سبيل الوطن ٠

وكان على حكومة الولايات المتحدة علاج مشكلات الحــرب بمساعدة حكومات الولايات في الجنوب والشمال على السواء على علاج تلك المشكلات ، ومن ثم رأينا الجنوب يتجه الى أعمال الانشاء وتعمير ما خربته الحرب في المزارع والمصانع ، واستخدام رءوس الأموال في انشاء صناعات جديدة لخدمة الزراعة والاقتصاد الوطني عامة مثل صناعة الســماد وصناعة النسيج وصناعات الحديد والخشب والتبغ ، ومع ذلك ظل الطابع الريفي مسيطرا على ولايات الجنوب هذا على الرغم من زوال نظام الرق هنــاك ممــا أبخس ثمن الأرض الزراعية ، ومما اضطر مــلاك الأراضي الى استخدام نظــام المشاركة في الزراعة ٠

أما في الشمال فقد سعى الى تنظيم نفسه على أساس نظــم صناعية وزراعية جديدة خاصة عن طريق بناء طرق عبر الولايات ومد خطوط السكك الحديدية والاتصالات السلكية واللاسلكية ، وانتاج آلات زراعية لميكنة الزراعة كل ذلك ساعد على تنشيط حركة البنوك والمصانع والمناجم فجمع كثيرون ثروات طائلة كان على رأسهم أصحاب المصانع والمضاربون وأصحاب البنوك ، بينما كان ملاك الاراضي أقل ثروة ، وفي حين كان العمال هم الفئة الوحيدة التي لم تجن أرباحا يعتد بها ٠

وفي الناحية السياسية سعى الحزب الجمهوري الى تعزيز مركزه في الحكم باعتباره دافع عن الاتحاد وظل يلح حتى عادت جميع الولايات الانفصالية الى الاتحاد في عام ١٨٧١ م ، ولأن هذا الحزب كان مدافعا عن فكرة المساواة بين الأجناس فقد كان تأثيره ضعيفا في الولايات الجنوبية ، فما أن انسحبت السلطات الحربية الفيدرالية حتى انهارت الهيئــات الجمهورية ، وحــزم الديمقراطيون الجنوبيون أمرهم بسرعة على أن يمنعوا الزنوج من التصويت ٠ ومنذ ذلك الوقت سارت الأمور لديمقراطيي الجنوب حسب ما يشتهون ٠ ومن سنة ١٨٨٠ م الى سنة ١٩٢٨ م لم تعط ولاية واحدة من ولايات الجنوب صوتها الانتخابي لأي مرشح جمهوري للرئاسة(٨٣) ٠

واذا كانت مشكلة الرق قد انتهت بانتهاء حركة انفصــال الولايات

---

(٨٣) ألن نفنز : المرجع السابق ص ٣٠٤ ٠

الجنوبية ، فقد ظلت التفرقة العنصرية بين البيض (الأمريكيين من أصـــل أوروبي) والسود « الأمريكيين من أصل أفريقي » معمولا بها في ولايات الجنوب بصفة خاصة ، حيث صار للسود مدارس أو فصولا داخل المدارس لا يختلطون فيها مع البيض ، وحيث منع السود من ركوب المركبات المخصصة للبيض أو دخول محلات تجارية تمنعهم من التعامل معها وغير ذلك من المجالات في الحياة الأمريكية •

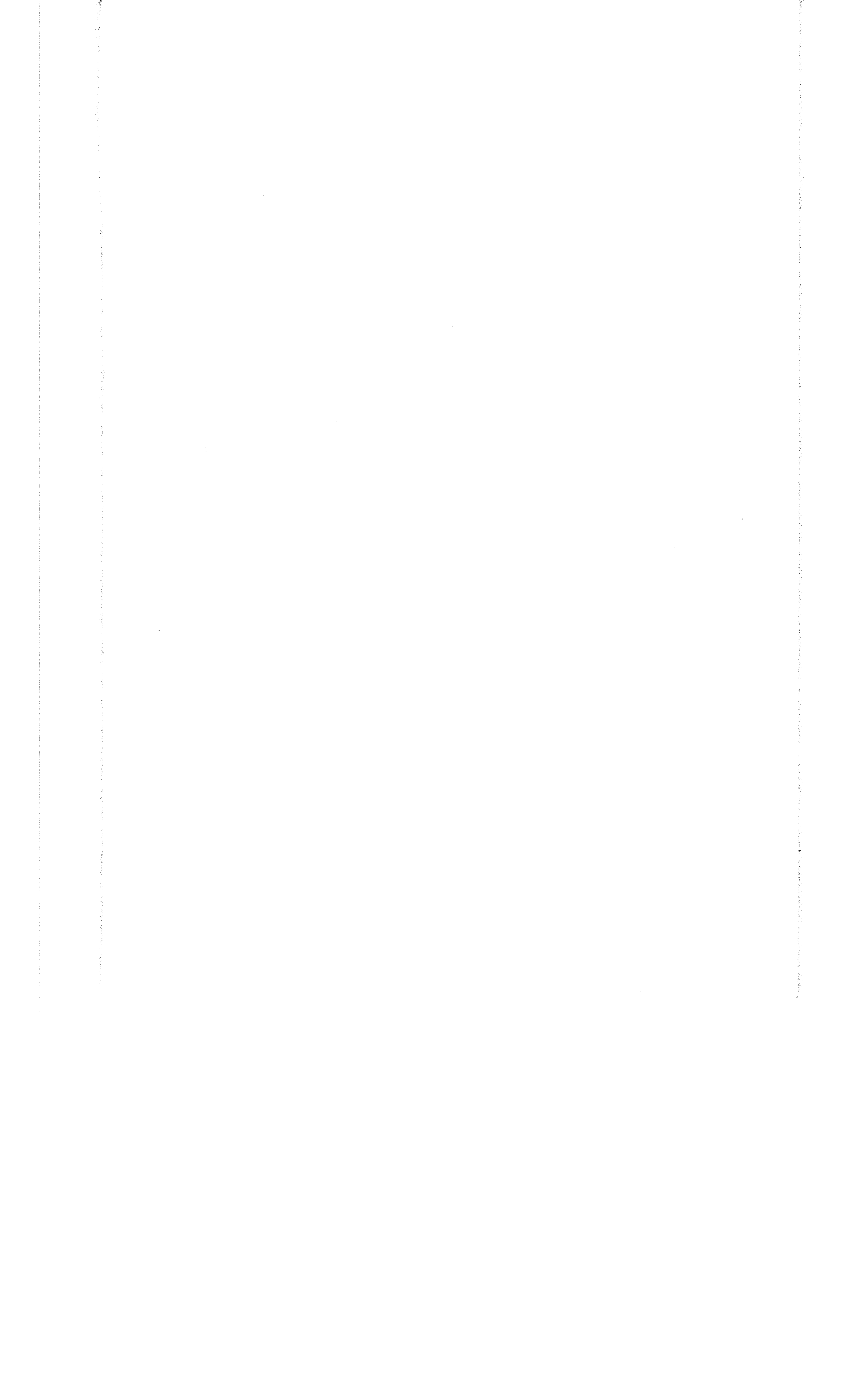
وكان هذا الموقف نابعا من رد الفعل الأمريكي على مسألة تحرير الرق ، أي النظرة الدونية لمن كانوا ملكا للبيض قبل الحرب الأهلية ، ولم يكن من السهل التخلص من هذه النظرة الا بمرور زمن غير قليل ، ومن ثم شهدت الولايات المتحدة الأمريكية مظاهر التفرقة العنصرية ليس فقط خلال السنوات الباقية من القرن التاسع عشر — عقب الحرب الأهلية الأمريكية — بل خلال سنوات ليست قليلة من القرن العشرين •

الباب الثاني

العلاقات الأوربية الأمريكية

الفصل الثالث : مبدأ منرو

الفصل الرابع : الحربان العالميتان



الفصل الثالث

مبدأ منرو

- مقدمة .
- ماذا يعنى مبدأ منرو ؟
- موقف انجلترا من مبدأ منرو .
- كيف استفادت الولايات المتحدة من مبدأ منرو ؟

ماذا يعنى مبدأ منرو ؟ Monroe Doctrine

ينسب مبدأ منرو الداعى الى « أمريكا للأمريكيين » الى الرئيس الأمريكى « جيمس منرو » James Monroe الذى تولى الـــرئاسة فترتين متتاليتين من يناير عام ١٨١٧ الى نهاية عام ١٨٢٤ م عرفت باسم فترة الشعور الطيب ، وكان هدف الولايات المتحدة أثناءها الدفاع عن النفس وذلك بعزل أمريكا عن أوروبا بحاجز المحيط الاطلنطى مع تحذير أمريكى لأوروبا ينم عن قوة شخصية الرئيس منرو(١) • وكان الرئيس منرو قد تقلد عدة مناصب حكومية قبل ارتقائه كرسى الرئاسة فشغل عضوية مجلس الشيوخ فحاكما لاحدى الولايات فوزيرا مفوضا بفرنسا وبانجلترا فوزيرا فى الحكومة •

ولقد تزامن اعلان مبدأ منرو مع نمو الحركة الوطنية وما ارتبط بها من عمليات عدائية جزئية ، مما أدى الى تحديد سياسة خارجية تقوم على العزلة نحو أوروبا كما تقوم على التوسع نحو الغرب بأمريكا الشمالية(٢) • وهذا يعنى رغبة الولايات المتحدة الأمريكية فى ابعاد اليد الأوروبية عن مشكلات الأمريكتين ، وأن الأمريكيين كفيلون بحل ما يواجههم من مشكلات سياسية واقتصادية ، وفى نفس الوقت يحمل المبدأ رغبة الولايات المتحدة الأمريكية فى تحويل الأمريكتين الى منطقة نفوذ لها دون منافس •

وكانت الفكرة الأخيرة هذه واضحة عند جـــون آدمز John Adams وزير الخارجية الأمريكى فى عهد الرئيس منرو(٣) ، وتجلت هذه الفكرة فى قول « ادوارد ايفرت » Edward Everett وزير الخارجية الأمريكى عــــام ١٨٥٣ م بأن مصير المستعمرات الأوروبية فى القارة الأمريكية أن تقع تحت قبضة الولايات المتحدة الأمريكية • كما أن مبدأ منرو جاء محصلة تاريخ طويل صنع الشعب الأمريكى أحداثه ، الى جانب نشاط الشعب الأمريكى على أرضه ونتيجة لظروف الموقف الدولى وتأثيرات الشخصيات السياسية الأمريكية •

---

(١) فرانكلين أشر : المرجع السابق ص ٨٨ •

(٢) Wiltse, Ch. M. : Ibid, p. 77.

(٣) Pratt, J.W. : A history of U.S. foreign policy, p. 81.

ويتلخص مبدأ منرو الذى جاء فى رسالة منرو السنوية الى الكونجرس عن عام ١٨٢٣ م بتاريخ ٢٣ ديسمبر فى الأسس التالية :

أولا : عدم جواز أن تصبح القــارة الأمريكية (الأمريكتين) مجــالا لاستعمار أوروبى جديد ، وأن الولايات المتحدة لا تقبل تدخلا يأتى من الدول الأوروبية فى شئون الأمريكتين • وجــاء هذا الأساس حــين ادعت روسيا لنفسها الحق فى امتداد حدود ممتلكاتها جنوبى آلاسكا Alaska حتى خط العرض الواحد والخمسين ، وهــو مطلب يتعــارض ومطــالب الأمريكيين والبريطانيين فى شمال غرب المحيط الهادى • كما جاء هذا الأساس نتيجة للتهديدات التى توعدت بها دول الحلف المقدس فى أوروبا ذات النزعةالرجعية شعوب أمريكا اللاتينية التى حررها بوليفار اذ ذاك •

ثانيا : ليس فى نيــة الولايات المتحدة التــدخل فى شئون أوروبا السياسية ، وترغب فى الابتعاد عن المشكلات الأوروبية ، انطــلاقا من أن الولايات المتحدة الأمريكية تزعمت بقية الدول الأمريكية فى الأمريكتين بحكم امكانياتها الاقتصادية ونشاط سكانها الاقتصادى والعلمى ، وبحكم سبقها غيرها من الدول الأمريكية فى الحصول على استقلالها ، ومن هنا فلها أن تمارس سياسة خارجية ترمى الى اظهار الهيمنة على الأمريكيين فى كل العالم الجديد ، وبالتالى حرمان الدول الأوروبية من التطلع الى الأمريكتين لتحقيق نفــوذ سياسى أو اقتصادى ، طالما تلتزم الولايات المتحدة بعدم التدخل فى المشكلات الأوروبية •

وجاء تصريح منرو مدفوعا بعدة عوامل هى :

أولا : عوامل داخلية :

تمثلت فى عملية تطوير اقتصادى واجتماعى وسياسى استغرقت كل انتباه وجهد الأمريكيين عقب حصولهم على استقلالهم ، كما تمثلت فى استغلال سياسة الهجرة الأوروبية الى الأرض الأمريكية فى تحقيق تطلعات وتوسعات الولايات المتحدة التى بدأت عند الاستقلال بثلاثة عشر ولاية فقط ، وقد أعطى هؤلاء المهاجرون دفعة قوية للسياسة الأمريكية خاصة وأنهم لم يكونوا تجديدا للأيدى العاملة اللازمة للزراعــة والصــناعة فقط ، بل كان منهم الفنيين والسياسيين والقادة الذين سوف يسهمون بقدر كبير فى السياستين الداخلية والخارجية للولايات المتحدة •

ثانيا : عوامل شخصية :

وتمثلت فى التكوين النفسى للرئيس منرو صـــاحب مبـــدأ أمريكا للأمريكيين والذى حكم الولايات المتحدة لفترتين رئاسيتين متتاليتين من ١٨١٧ الى ١٨٢٤ م عرفت فى التاريخ الأمريكى باسم فترة « الشعور الطيب » الذى أفاض فيه من روحه ما جعل الحكم فى الولايات المتحدة تغلب عليه صفة الطيبة بدل المشاعر الخبيثة ، الى جانب ادراكه اللماح وعزمه الحديدى(٤) ٠

ثالثا : عوامل سياسية :

وتمثلت فى أن الرئيس منرو عندما أعلن مبدأه عام ١٨٢٣ م كان يدرك أنه وان كانت الأمريكتين قد استمدت سكانها فى الأصل من أوروبا فان من حق الأمريكيين أن يكونوا دولا مستقلة بعيدا عن تيارات المشكلات الأوروبية المعقدة ، وأنه فى الوقت الذى كان الأمريكيون يعتقدون أنهم قد فهموا سر التقدم الانسانى أفضل من الشعوب الأخرى فانه يجب أن يكون هناك ابتعاد عن أوروبا أرض العنف(٥) ٠

واذا كانت انجلترا قد اتخذت فى اجتماعات الاتحاد الأوروبى ما عرف بسياسة عدم التدخل والتى تقوم على الامتناع عن التدخـــل بين الشعوب وحكوماتهم ، فان الولايات المتحدة قد رحبت بهذه السياسة التى تحقق لها سياستها فى الأمريكتين بمنع القوى الأوروبية من أن تتدخل فى الأمريكتين بدعوى القضاء على ثورة المستعمرات الأسبانية ضد الحكم الأسبانى وثورة البرازيل ضد الحكم البرتغالى ٠

ومن هنا كانت السياسة الخارجية من الأسباب التى حدت بالرئيس منرو الى اعلان تصريحه المعروف باسمه ، والذى جاء سياسيا بالدرجة الأولى لأنه لم يكن مؤيدا بقوة عسكرية ذاتية للولايات المتحدة ٠

---

(٤) ألن نفنز : المرجع السابق ص ١٩٠ ٠
(٥) بيير رنوفان : المرجع السابق ص ٦٧٩ ٠

انجلترا ومبدأ منرو

يمكن التأريخ لموقف انجلترا من مبدأ منرو منذ أصدر الحلف المقدس في أوروبا بمدينة « فيرونا » الايطالية وبموافقة ممثلي كل من النمسا وبروسيا والروسيا وفرنسا ، قرارا بتأييد أسبانيا في حربها ضد مستعمراتها في أمريكا اللاتينية ، ورغم أن انجلترا كانت عضوا في هذا التحالف الأوروبي منذ الحروب النابليونية ، الا أنها اتخذت موقفا يدعو الى عدم التدخل في الشئون الداخلية للدول تلك التي تتمثل في ثورات الشعوب ضد حكامها أو ثورات المستعمرات ضد مستعمريها(٦) .

وأمام قرار الحلف المقدس تحركت انجلترا لمعارضته لانها كانت تتعامل تجاريا بصورة وثيقة مع أمريكا اللاتينية ، ولم تكن ترغب في أن تعـود السيطرة الأسبانية والفرنسية من جديد على أمريكا الوسطى والجنوبية فتفقد انجلترا أسواق تلك البلاد . وبناء على ذلك عرض وزير الخارجية البريطاني لورد كاننج Canning على الولايات المتحدة أن تنضم الى انجلترا لمعارضة أي تدخل فرنسي أسباني أو أوروبي بصفة عامة في الشئون الأمريكية ، ولكن وزير الخارجية الأمريكي « جون آدامز » أوضح للرئيس منرو أن خطة انجلترا الحقيقية كانت تهدف الى تحويل الولايات المتحدة عن أمريكا اللاتينية ، واحتج « آدمز » ضد انجلترا التي كانت تعتبر الولايات المتحـدة مجرد أداة بيـد بريطانيا ، ونصح الرئيس منرو بأن تتصرف الولايات المتحدة بمفردها(٧) .

سارعت انجلترا الى اصدار تحذير في ٩ أكتوبر ١٨٢٣ م الى فرنسا مؤداه أن تدخل دولة أجنبية بالقوة في مشروعات أسبانيا ضد مستعمراتها سيدفع بريطانيا العظمى الى أن تعترف فورا باستقلال هذه المستعمرات ، وأسرع « كاننج » بارسال صورة من مذكرة التحذير الانجليزية هذه الى كل

---

(٦) فوض أعضاء الحلف المقدس فرنسا في القضاء على ثورة الشعب الأسباني ضد الملك فرديناند ، فقامت الجيوش الفرنسية بذلك بنجاح مما شجع فرنسا على أن تطلب تفويضا آخر في مؤتمر فيرونا بارسال قوات فرنسية للقضاء على ثورة المستعمرات الأسبانية بأمريكا اللاتينية ، وكان يمكن أن تقوم فرنسا بهذه الخطوة لولا انجلترا .

(٧) فرانكلين أشر : المرجع السابق ص ٨٩ .

من الولايات المتحدة الأمريكية والى الحكومات المؤقتة فى أمريكا الأسبانية حتى يظهر بمظهر بطل الاستقلال • وكان هذا الموقف الانجليزى يتمشى مع بقية مواقف انجلترا فى مؤتمرات الاتحاد الأوروبى الذى تشكل بمقتضى معاهدة « شومنت » (مارس ١٨١٤ م) أثناء الصراع ضد الامبراطور نابليون الأول، وهذه المواقف — كما أشرت سابقا — أظهرت معارضة انجلترا للتدخل فى الأمور الداخلية للدول ، بمعنى عدم التدخل فى المصاعب التى تنشأ بين الشعوب وحكوماتها ، وهـــذا يتفق مـــع مصلحة انجلترا الاقتصـــادية والاستراتيجية ، وقد حققت بالفعل مكاسب كثيرة من وراء هذه المواقف المدعمة بقوة بحرية تفوق غيرها •

جاء التحذير البريطانى لفرنسا اذن قبل أن يصدر الرئيس منرو مبدأه الشهير ، مما جعل بعض المؤرخين — ومنهم المؤرخ البريطانى « سير شارلس ويبتر » Sir Charles Webeter — يعتقدون أن هذا التحذير البريطانى كان مشجعا للرئيس منرو فى موقفه ، أو كما يمكن القول بأن مبدأ منرو صدر تحت غطاء الأسطول الانجليزى ، لأن المبدأ لم يكن يستند الى قوة ذاتية للولايات المتحدة بقدر استناده على موقف انجلترا المؤيد بالقوة لما دعا اليه منرو •

استفادت انجلترا من مبدأ منرو فى بقاء أسواق أمريكا اللاتينية مفتوحة أمام الصناعات البريطانية ، كمـــا استفادت بتحقيق مكاسب استراتيجية نتيجة لقوة أسطولها وسيادته على البحار والمحيطات فى العالم ، وتأكيدا لذلك صار لانجلترا — رغم مبدأ منرو — صوت فى أحداث الأمريكتين كمـــا استولت على جزر « فولكلاند » Falkland التى تحتل موقعا استراتيجيا هاما عند الطرف الجنوبى للقارة الأمريكية ، كما تمثل الموقف الانجليزى نحو الأمريكتين — ورغم مبدأ منرو أيضا — فى المشاركة مع الولايات المتحدة فى مشروع حفر قناة فى برزخ بنما منكرة بذلك انفراد الولايات المتحدة بالعمل فى أمريكا اللاتينية ، وذلك بمقتضى معاهدة « كلايتون — بلوير » عام ١٨٥٠ م والتى أشرنا اليها عند الحديث عن توسع الولايات المتحدة العمرانى فى الفصل الثانى من هذا الكتاب •

فرنسا ومبدأ منرو

جاء مبدأ منرو فى الأصل كرد على محاولة فرنسا التدخل ضد ثورة المستعمرات الأسبانية فى أمريكا اللاتينية ضد الوطن الأم أسبانيا ، واذا كانت

فرنسا قد حصلت من دول الاتحاد الأوروبى (الحلف المقدس) فى مؤتمر فيرونا لعام ١٨٢٢ م - كما أشرنا - على تفويض بالقضاء على ثورة الشعب الأسبانى ضد الملك فرديناند السابع بسبب تمسكه بالسياسة الرجعية ورفضه اعطاء دستور للشعب ، ورغم أن فرنسا توقفت عن التدخل ضد المستعمرات الأسبانية الثائرة فانها لم تبعد يدها نهائيا عن الأمريكتين ٠

ذلك أن فرنسا تجاهلت مبدأ منرو أثناء الصراع الفرنسى الأرجنتينى فى المدة من ١٨٤٠ الى ١٨٤٦ م حول منطقة لابلاتا La Plata ، ولم تستطع الولايات المتحدة وقف التدخل الفرنسى فى الشئون الأمريكية ٠ كما أن فرنسا أرسلت حملة عسكرية ضد المكسيك استمرت ست سنوات (١٨٦١ - ١٨٦٧ م) فى عهد الامبراطور الفرنسى نابليون الثالث ، هدفت من ورائها فرنسا تنصيب الأمير النمساوى مكسمليان امبراطورا على المكسيك ، ولولا موقف انجلترا المعادى للمشروعات الاستعمارية الفرنسية بحكم التنافس بين البلدين ، ولولا الموقف الأوروبى بعد هزيمة النمسا عام ١٨٦٦ م فى موقعة « سادوا » على يد بسمارك مستشار بروسيا وتشكيل اتحاد كونفدرالى فى شمال ألمانيا هدد مركز فرنسا فى أوروبا ، لولا كل ذلك لما انتهى التهديد الفرنسى لمبدأ منرو ، اذ انسحبت الجيوش الفرنسية من المكسيك عام ١٨٦٧ م، وبانسحابها انتهى التدخل الفرنسى ٠

كيف استفادت الولايات المتحدة من مبدأ منرو ؟

كانت نتائج مبدأ منرو بالنسبة للولايات المتحدة فى اتجاهين هما :

اولا : على المستوى الداخلى :

ظل اهتمام الولايات المتحدة طوال القرن التاسع عشر على الأقل بالشئون الأوروبية بل والعالمية بصفة عامة محدودا ولم يؤثر على مجرى الأحداث فى العالم ، ومن ثم شهدت الولايات المتحدة نتائج ثورة زراعية وثورة صناعية تمثلت فى زيادة الانتاج الزراعى والصناعى زيادة كبيرة تفوق بكثير احتياجات السوق المحلية على اتساعها ، ونتج عن هذه الثورة الصناعية خاصة ظهور الشركات الرأسمالية التى صارت من أقوى جماعات الضغط وساهمت مساهمة فعلية وقوية فى عملية اتخاذ القرارات السياسية ، وكل ذلك أدى الى شعور الأمريكيين بقوتهم التى ولدت فى نفوسهم روح العظمة والزهو ٠

كما أدى الى الزهو الأمريكى كذلك رواج نظرية « داروين » فى التطور

البيولوجى الذى خلص من دراسته لعلم الأجناس الى حتمية الصراع من أجل البقاء والتقدم Struggle for Survival and progress ،وأن البقاء للأصلح Survival of the fittest وقد انتقلت هذه النظرية - الانثروبولوجية فى نشأتها - الى نطاق العلوم الاجتماعية وأثرت تأثيرا قويا فى تكوين الايديولوجيات العنصرية التى تعتبر احدى الدعائم الفكرية للحركة الاستعمارية عموما(٨) .

كما أن ظهور عدد من المفكرين الأمريكيين فى المجال السياسى والذين اتصفوا بالفكر الواقعى فى السياسة أو ما عرف باسم Real Politik التى تهتم أساسا بتوازن القوى بين الدول على ضوء المصالح القومية المختلفة بصرف النظر عن المبادىء والقيم الخلقية ، قد أثرت أفكارهم الواقعية فى ميدان السياسة ، وظهر هذا التأثير فى برنامج الحزب الجمهورى بمناسبة انتخابات الرئاسة لعام ١٨٩٦ م ، والذى جاء فيه تعهد الحزب باتباع سياسة خارجية حازمة وتقوية الأسطول الحربى بما يتناسب مع وضع الدولة ومسئولياتها ، وهكذا نجد ارتباطا بين سياسة العزلة التى اتبعتها الولايات المتحدة فى العلاقات الاوروبية وبين عملية الانصراف الى احداث تطوير فى مجالات الاقتصاد والسياسة والاجتماع .

ثانيا : على المستوى الخارجى :

كان التعدى الانجليزى الفرنسى على مبدأ منرو سببا فى أن تعمل حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بعد خروجها من الحرب الأهلية واعادة وحدة البلاد ، بكل قوة على تأكيد المبدأ ، كما نلمس منها اصرارا على فرضه بالقوة اذا لزم الأمر مع التوسع فى مفهومه بحيث أصبح يعبر فى الواقع عن تصميم الولايات المتحدة على فرضها سيطرتها على القارة الأمريكية بأكملها(٩) .

استندت الولايات المتحدة على قوتها بعد خروجها من الحرب الأهلية أكثر تماسكا فى فرض مبدأ منرو بشقيه الظاهرى بمنع الدول الأوروبية من التدخل فى الشئون الأمريكية ، والشق الباطنى بالعمل على فرض سيطرة أمريكية على دول أمريكا اللاتينية المستقلة حديثا عن الحكم الأسبانى والبرتغالى،

---

(٨) Hofstadter, R.: Social Darwinism in American thought, 1860-1915.

(٩) د. سمعان بطرس : العلاقات السياسية الدولية فى القرن العشرين جـ ١ ص ١٨٤ .

ولم تعد الولايات المتحدة بحاجة الى قوة أوروبية تساندها فى فرض هذا المبدأ كما كانت تفعل سابقا ٠

أساليب السيطرة الأمريكية :

اتخذت الولايات المتحدة عدة أساليب لفرض سيطرتها على دول أمريكا اللاتينية المستقلة حديثا وتطبيقا لمبـــدأ منرو ، وقد تمثلت هذه الأساليب فيما يلى :

أولا : أسلوب الضم :

لجأت الولايات المتحدة الى أسلوب ضم أقاليم بأمريكا اللاتينية ووضعها تحت سيطرتها ، وقد استخدمت الحكومة الأمريكية هذا الأسلوب فى ضم « بورتريكو » فى البحر الكاريبى الى السيطرة الأمريكية بمقتضى معاهدة باريس عام ١٨٩٨ م ، وفى الاستيلاء عـــلى دولة الدومينكان بعد اضطرابات حدثت بها ، وظلت خاضعة للاحتلال الأمريكى من عام ١٩١٦ الى عام ١٩٢٤ م حين جلت القوات الأمريكية عن الدومينكان بعد أن تكونت فيها حكومة موالية للولايات المتحدة ٠

ومنذ انفصلت الدومينيكان عن جمهورية هايتى عام ١٨٤٤ م وهى تعيش فى ثورة مستمرة ، ضد الحكم الرجعى ، مما أقلق الدول الأوروبية وحاولت التدخل لرعاية مصالحها مما دعا الرئيس الأمريكى « تيودور روزفلت » الى أن يعلن رسميا مفهومه الجديد لمبدأ منرو فى رسالته السنوية بتاريخ ٦ ديسمبر ١٩٠٤ م بأنه : حيث أن الولايات المتحدة بمقتضى مبدأ منرو لن تسمح للدول الأوروبية باتخاذ أى اجراء عنيف (استخدام القوة) ضـــد هذه الشعوب الصغيرة المتمردة التى لا تسدد ما عليها من ديون أو تستولى على ممتلكات الأجانب أو تسىء معاملة الأجانب المقيمين بها ، فقد وضع هذا عـــلى كاهل الأمريكيين مسئوليات لا مفر منها ، وسوف تتولى الولايات المتحدة بنفسها مراقبة سلوك هذه الجمهوريات ، وأضاف أن قيام أية اضطرابات فى دولة من دول القارة الأمريكية سوف يقتضى التدخل بالقوة من جانب الولايات المتحدة عملا بمبدأ منرو(١٠) ٠

---

(١٠) Bemis, S.F. : The U.S. as a World Power, p. 57.

كما استخدمت الولايات المتحدة أسلوب الضم واستخدام القوة لارغام الحكومات القائمة فى أمريكا اللاتينية على الخضوع ، فاحتلت القوات الأمريكية عام ١٩١٥ م جزيرة هاييتى ، وفرضت الرقابة على الجمارك والمالية والتعليم ، وأخمدت فى الفترة من ١٩١٥ الى ١٩٢٢ م العديد من الثورات القومية فى البلاد ، وظلت سلطة العسكريين الأمريكيين مهيمنة على شئون الجزيرة حتى عام ١٩٣٣ م ٠ كما اتخذت السيطرة الأمريكية فى نيكاراجوا صور التدخل العسكرى منذ عام ١٩٠٩ م ، وتـدخلت القوات الأمريكية عـدة مرات فى نيكاراجوا بعد ذلك لقمع الحركات التحررية ، وتعيين حكومات موالية تماما للولايات المتحدة ، ولم تتخل الحكومة الأمريكية عن أسلوب التدخل العسكرى الا فى عام ١٩٣٣ م ٠

كما استخدمت الولايات المتحدة نفس الأسلوب ضد شيلى فى عام ١٨٩١ م وضد البرازيل عام ١٨٩٣ م لتحقيق سيطرة سياسية ، وضـد جواتيمالا خلال الأعوام من ١٩٠٤ الى ١٩٢٠ م ، وضد كوستاريكا بين عامى ١٩٠٥ و ١٩١٧ م ، وضد هندراوس عام ١٩١٩ م ٠ وقد استند هذا الأسلوب على القوة المسلحة الأمريكية اما فى احتلال الأراضى واسقاط الحكومات الوطنية فيها ، أو لمجرد وضع حكومات عميلة تخضع للسيطرة الأمريكية وتعمل على حماية مصالح الرأسمالية الأمريكية المتنامية فى أمريكا اللاتينية ٠

ثانيا : أسلوب الوساطة والوصاية :

اتخذت سيطرة الولايات المتحـدة الأمريكيـة فى أمريكا اللاتينيـة شكلا آخر يتمثل فـى فرض الوساطة لتسوية نزاعات دول أمريكا اللاتينية فقد توسطت الولايات المتحدة بين كل من بيرو وأسبانيا أثناء اشتعال الحرب بين الطرفين من عام ١٨٦٤ م الى عام ١٨٦٦ م ، كما فرضت وساطتها فى النزاع بين أسبانيا من جانب والاكوادور وبيرو وشيلى من جانب آخر فى عامى ١٨٧٠ و ١٨٧١ م ، وفرضت وساطتها كذلك فى الصراع الحربى بين شيلى من جانب وكل من بيرو وبوليفيا من جانب آخر ، وذلك فى الأعوام من ١٨٧٩ الى ١٨٨٢ م ٠

ولا يخفى ما فى هذا الأسلوب من فرض السيطرة الأمريكية ، لأن قيام الولايات المتحدة الأمريكية بفرض وساطتها بين الدول المتحاربة دون أن يطلب منها أحد ذلك تطبيق لمبدأ منرو الذى شل اليد الأوروبية عن أمريكا اللاتينية واطلاق اليد الأمريكية فيها ، ومن الطبيعى أن تتواجد السيطرة الأمريكية

عند الدول التى خضعت لفرض الوساطة الأمريكية بما يصل بها الى مستوى الوصاية على هذه الدول ٠

وقد استفادت الولايات المتحدة من كل أساليب التدخل فى شئون أمريكا الوسطى والجنوبية (أمريكا اللاتينية) بزيادة استثمارات الرأسمالية الأمريكية فى جـــزر البحر الكاريبى وفى أمريكا اللاتينيـــة ، وكان تركيز استثمارات الرأسمالية الأمريكية قد نشط حتى عـــام ١٩١٤ م فى البحر الكاريبى وأمريكا الوسطى ، ويرجع ذلك الى تركيز الولايات المتحدة لنشاطها الاقتصادى فى المنطقة الأولى (البحر الكاريبى) لتدعيم مصلحتها الأساسية فى تلك المنطقة ألا وهى المصلحة الاستراتيجية ٠

وبعد أن تمكنت الولايات المتحدة من السيطرة الكاملة على البحر الكاريبى وأمريكا الوسطى تحول نشاطها الاقتصادى نسبيا الى منطقة أمريكا الجنوبية ، حتى ارتفعت الاستثمارات الأمريكية بمقدار عشرة أضعاف فى خلال فترة وجيزة لا تتجاوز ١٧ سنة من عام ١٨٩٧ الى عام ١٩١٤ م(١١) ٠ كما زادت معدلات التجارة مع دول أمريكا الجنوبية زيادة ملحوظة فى نفس الفترة ، وما ذلك الا لأن أمريكا الجنوبية كانت مجالا رحبا للاستثمارات الأمريكية التى تؤيدها القوة المسلحة لفرض النفوذ والسيطرة الأمريكية ٠

ثالثا : منظمة الدول الأمريكية :

اتجهت الولايات المتحدة لفرض نفوذها على الدول الأمريكية ــ وتمشيا مع مبدأ منرو أيضا ــ بأسلوب آخر تمثل فى الدعوة لانشاء منظمة اقليمية تضم جميع الدول الأمريكية بزعامة الولايات المتحـــدة ، وقد بدأت الدعوة لتشكيل هذه المنظمة منذ عام ١٨٨١ م ، وتم بالفعل عقد أول اجتماع بواشنطن عام ١٨٨٩ م ، تقدمت فيه الولايات المتحدة باقتراحات تدعو الى انشاء اتحاد جمركى ونقدى بين أعضاء المنظمة ، وانشاء خط حديدى قارى يربط الأرجنتين بالمكسيك ، وقبول مبدأ التحكيم الاجبـــارى لفض المنـــازعات بين الدول الأعضاء ٠

ولكن هذا الاجتماع الأول لم يسفر عن شيء كثير فيما عدا الموافقة على انشاء ما عرف « بمكتب الجمهوريات الأمريكية » على أن يكون مقره العاصمة الأمريكية واشنطن ، وأعضـــاؤه هم الممثلون الدبلوماسيون لدول أمريكا

---

(١١) Winkler, M. : Investments of U.S. Capital in Latin America.

الوسطى والجنوبية فى واشنطن ، وتقتصر مهمة هذا المكتب على العمل لتوطيد العلاقات بين الدول الأعضاء والتمهيد لعقد مؤتمرات أخرى ، وقد ظل اسم المكتب على حاله الذى أنشىء به حتى تغير فى عام ١٩١٠ م الى ما عرف «بالاتحاد الأمريكى » Pan-American Union (١٢) ٠

عقد الاتحاد الأمريكى عدة اجتماعات خارج واشنطن — حتى وقبل أن يتغير اسمه من مكتب الجمهوريات الأمريكية الى الاتحاد الأمريكى — فانعقد اجتماعه بالمكسيك عامى ١٩٠١/١٩٠٢ م ، وفى ريو دى جانيرو عاصمة البرازيل عام ١٩٠٦ م وفى بيونس أيرس عاصمة الأرجنتين عام ١٩١٠ م ٠ ومع ذلك لم يستطع الاتحاد وحتى الحرب العالمية الأولى اتخاذ أية سياسة ايجابية ، وذلك نظرا لخوف جمهوريات أمريكا اللاتينية من سيطرة الولايات المتحدة عليها ، فى الوقت الذى ظهرت فيه نشاطات توسعية للولايات المتحدة فى منطقة البحر الكاريبى وأمريكا الوسطى ٠

استمرت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه أعضاء الاتحاد الأمريكى على نفس الأسلوب الذى عرف بسياسة الدولار والذى كان يهدف الى بسط سيطرة الولايات المتحدة على أعضاء الاتحاد ولكن وصول الرئيس « فرانكلين روزفلت » الى الحكم عام ١٩٣٣ م قد بدأ يغير من السياسة الأمريكية تجاه أعضاء الاتحاد الأمريكى ، فقد أعلن فى خطبة له فى ٤ مارس ١٩٣٣ م أن الولايات المتحدة ستلتزم منذ الآن مع الدول الأمريكية الأخرى سياسة حسن الجوار ، وأهم عناصر هذه السياسة :

١ — علاقات ودية بين الدول كما يجب أن يكون الوضع بين الجيران ٠
٢ — احترام الدول كل منها لحقوق الأخرى ٠
٣ — احترام المعاهدات الدولية المبرمة بين الجيران(١٣) ٠

---

(١٢) كان عدد أعضاء الاتحاد الأمريكى عشرين دولة هى : الولايات المتحدة ، المكسيك ، جواتيمالا ، سلفادور ، هندوراس ، نيكاراجوا ، كوستاريكا ، بنما ، هاييتى ، سان دومنجو ، كولومبيا ، فنزويلا ، البرازيل ، باراجواى ، أوراجواى ، الأرجنتين ، شيلى ، بوليفيا ، بيرو ، اكوادور ٠ هذا ولم تنضم كندا باعتبارها خاضعة للنفوذ البريطانى ٠ وكانت كوبا قد انضمت للاتحاد لكنها فصلت عام ١٩٦٠ م بسبب ارتباطها بالكتلة الشيوعية وعلى رأسها الاتحاد السوفييتى ٠

(١٣) د٠ بطرس غالى ، د٠ محمود خيرى عيسى : المدخل فى علم السياسة ص ٨١٩ ٠

وكانت هذه السياسة من أجل كسب ثقة الدول الأمريكية ، وازالة صورة الولايات المتحدة كرجل بوليس يمارس سلطة القوة ويهمل القانون ، ومن هنا بدأت تظهر اجراءات مشتركة للاتحاد الأمريكي يبدو فيها أكثر تماسكا وانسجاما عن ذى قبل ، فعندما قامت الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩م اجتمعت المنظمة فى بنما وقررت اعلان حياد أمريكا تجاه الحرب الأوروبية . وعندما اعتدت اليابان على ميناء بيرل هاربور فى ٧ ديسمبر ١٩٤١ م ، وأعلنت كل من ألمانيا وايطاليا الحرب على الولايات المتحدة فى ١١ ديسمبر من نفس العام أعلنت الدول الأمريكية تضامنها مع الولايات المتحدة .

وقد ظهرت منظمة الدول الأمريكية ـ وهو الاسم الجديد للاتحاد الأمريكى ـ بعد اجتماع الأعضاء فى « بوجوتا » عاصمة كولومبيا فى ٣٠ أبريل ١٩٤٨ م ، وضع لها دستور وصار لها أمانة دائمة مقرها واشنطن ، ولها هيئات عاملة تجتمع فى دورات منتظمة ، وهى فى هذا تسير على نفس نسق هيئة الأمم المحدة وجامعة الدول العربية التى تسبقها بسنوات قليلة .

ورغم استقرار أوضاع منظمة الدول الأمريكية أخيرا ، فقد ظلت العلاقات بين الولايات المتحدة وبقية أعضاء المنظمة غير مستقرة للأسباب التالية :

١ ـ أن قيام المنظمة جاء نتيجة اتفاق حكومى ولم يكن له صدى عند شعوب الأمريكتين ، أى لم يكن مطلبا لجماهير الولايات المتحدة والجماهير فى دول أمريكا اللاتينية .

٢ ـ تتكون المنظمة من دولة عظمى واحدة تتميز بالتقدم الاقتصادى والاستقرار السياسى ، وعشرون دولة يسودها التخلف الاقتصادى والتوتر السياسى الناشىء عن الانقلابات العسكرية ، فليس هناك توازن بين أعضائها مما يجعل شعور الولايات المتحدة بالاستعلاء مستمرا ومن ثم تسعى الى الهيمنة على بقية أعضاء المنظمة .

٣ ـ تهدف الولايات المتحدة الى ابعاد النفوذ الشيوعى عن أمريكا اللاتينية بعد أن نجحت فى ابعاد نفوذ أوروبا قبلا عنها ، بينما يهدف أعضاء المنظمة الآخرين الى الاستفادة من مساعدات الولايات المتحدة الاقتصادية والفنية بما يساعد فى تقدم تلك الدول وتضييق الهوة فى التقدم بين الولايات المتحدة من ناحية ودول أمريكا اللاتينية من ناحية أخرى .

٤ ـ تقتصر دول أمريكا اللاتينية فى سياستها الخارجية على المجالات الاقليمية ، بينما امتدت سياسة الولايات المتحدة الى العالم كله ، وتناست ما نادى اليه الرئيس منرو من سياسة الحياد والعزلة ، وشاركت الولايات المتحدة فى سياسة الأحلاف مع أوروبا وآسيا ، وبالتالى انخفضت مساعداتها لدول أمريكا اللاتينية بعد أن صارت المعونات توزع على مختلف دول العالم ٠

ونتيجة لذلك كله تعرضت منظمة الدول الأمريكية لهزات عنيفة بدخول الاشتراكية الى بعض دول أمريكا اللاتينية مثل كوبا وشيلى وغيرها ، مما دفع الولايات المتحدة الى زيادة مساعداتها الاقتصادية لأعضاء المنظمة ، وقبلت منذ مؤتمر « ريو دى جانيرو » عام ١٩٦٥ م اضعاف الدور السياسى الذى تقوم به المنظمة وتوجيهها الى الميدان الاقتصادى ، ومع ذلك فما زال نفوذ الولايات المتحدة على المجموعة الأمريكية يتمتع بوضع احتكارى(١٤) ٠

---

(١٤) د٠ بطرس غالى ، د٠ محمود خيرى : المرجع السابق ص ٨٢٢ ٠

الفصل الرابع

الحربان العالميتان

- كسر العزلة •
- العودة للعزلة •
- كسر العزلة نهائيا •
- بعد الحرب العالمية الثانية •

كسر العزلة

أولا : التمسك بالعزلة :

ارتبط مبدأ العزلة بالرئيس « جيمس منرو » فى الربع الأول من القرن التاسع عشر كمـــا ارتبط كسر العـــزلة بالرئيس « وودرو ويلســـون » Woodrow Wilson الذى اتصف بالمثالية والعقل الراجح والعلم والواقعية والنباقة والمهارة السياسية مع التمسك بالمبادىء الخلقية فى السياسة الداخلية والخارجية وذلك باحترام المواثيق والعهود كما جمع بين الاخلاص الحار من أجل المبدأ وبين العنف والعناد من أجل المحافظة عليه ، كما جمع بين الأحاديث القوية التى كان يلقيها على الشعب وبين سمو الفصاحة والجمال الشعرى فى الأسلوب ، الى جانب أنه كان من الباحثين فى علم السياسة وألف كتبا قيمة فى نظام الحكم ، وكانت له آراؤه الناضجة بشأن طبيعة وظيفة الرياسة والنظام الحزبى ومكانة الولايات المتحدة فى العالم(١) •

تولى الرئيس ويلسون الرئاسة لفتـــرتين متتـــاليتين من ١٩١٣ الى ١٩١٩ م ، ونظرا لانه كان سلمى النزعة ويغلب الاعتبارات المعنوية عـــلى الاعتبارات الماديه ، فقد اتخذ بالنسبة لأوروبا سياسة المسالمة ، لأن هذه السياسة تساعد على تحقيق طموح الأمريكيين لتحقيق حياة متحضرة حديثة • ولأن السلام يعنى النظام والاستقرار ، والبعد عن العنف ، واقرار الأمن والقانون ، ومن ثم اقترح البعد عن الأساليب العنيفة الحربية كما كانت سائدة فى الماضى(٢) •

كان ويلسون مواطنا فرجينيا عمل أستاذا ثم رئيسا لجامعة «برينستون» التى تعلم فيها ، ثم صار حاكما « لينوجيرسى » • ولكونه عالما ومثاليا عارض السيطرة الخانقة لأصحاب الأعمال الكبيرة ولشركات الاحتكار ، ووعد باعادة شاملة للتنظيم • وحصلت مفاجأة للأمريكيين الـــذين كانوا يخشون بأن

---

(١) ألن نفنز : المرجع السابق ص ٤٦٧ •

(٢) Wiebe, R.H. : The search for order, p. 260.

لا يستطيع الرئيس أستاذ الجامعة الخوض فى معترك الكونجرس السياسى ، اذ نفذ ويلسون وعوده الانتخابية التى تحدث عنها فى سلسلة من الخطابات المطبوعة تحت عنوان الحرية الجديدة بخفة ورشاقة(٣) ٠

والى ويلسون ترجع عملية كسر العزلة التى لم تتم فجأة ، بل سبقتها مقدمات حدثت فى عهود الرؤساء الذين سبقوه ، تبدأ هذه المقدمات باعلان سياسة الباب المفتوح فى الصين منذ عام ١٨٩٩ م حين طلب وزير الخارجية الأمريكية « جون هاى » John Hay الى الدول الأوروبية التى لهـــا مناطق نفوذ فى الصين أن تعد بألا تفرض ضرائب جمركية خاصة أو تجبى رسوما للموانى أو أجورا للسكك الحديدية فى داخل هذه المناطق ، خاصة أنه منذ أن منيت الصين بهزيمة على يد اليابان عام ١٨٩٥ م صارت نهبا للدول الأوروبية لتحقيق مطامع اقتصادية واقليمية وسياسية ، كان من بين هذه الدول روسيا وألمانيا وبريطانيا ٠

وعندما تولى الرئيس « تيودور روزفلت » سارت السياسة الخارجية الأمريكية خطوات أخرى نحو كسر العزلة المفروضة على الموقف الأمريكى منذ عهد الرئيس منرو ، من ذلك وساطة الرئيس روزفلت فى عام ١٩٠٥ م لأنهاء الحرب بين روسيا واليابان بعقد صلح بين الطرفين على الأرض الأمريكية وتحت رعاية الرئيس الأمريكى ، ومن ذلك مشاركة الرئيس روزفلت فى مؤتمر الجزيرة عام ١٨٠٦ ، ذلك المؤتمر الذى انعقد بذلك الميناء (الجزيرة) بجنوبى أسبانيا من أجل الاتفاق على كيفية تنظيم شئون المغرب العربى فى مواجهة تصارع كل من أسبانيا وفرنسا وألمانيا بصفة خاصة حول السيطرة على المغرب الأقصى ٠

حتى اذا تولى ويلسون منصب الرئاسة فى الولايات المتحدة عـــام ١٩١٣ م بدا وكأن العزلة التى عاشت فيها الولايات المتحدة سوف تنكسر على يد ويلسون ، فقبل أن يهتم بهذه الخطوة فى السياسة الخارجية لجأ الى تنظيم السياسة الداخلية على أسس من الغاء اية امتيازات لأية مجموعة من المواطنين ، ومن ثم نجح فى استصدار قانون بخفض الرسوم الجمركية تخفيفا عن كاهل المواطنين ، كما نجح فى اصلاح نظام المصارف اصلاحا شاملا يبعد سيطرة أصحاب المصارف ويجعل للحكومة رقابة على عملياتها ، وأدخـــل اللامركزية فى نظام المصارف وأوجد مرونة نقدية عن طريق اصدار أوراق

---

(٣) فرانكلين أشر : المرجع السابق ص ١٤٨ - ١٤٩ ٠

مالية احتياطية أفادت البلاد أثناء الأزمة المالية العالمية زمن الحرب العالمية الأولى · كما فرض رقابة حكومية على الشركات الاحتكارية لكى تبطل المساوىء التى ارتبطت بأعمال هذه الشركات مثل قيام ادارات مشتركة لشركات متعددة ومثل التفرقة فى الأسعار بين المشترين · كما ساهم فى التخفيف عن الفلاحين باصدار قانون التسليف الزراعى الفيدرالى الذى يساعد الفلاحين للحصول على قروض بفوائد مخففة · وبالنسبة للعمال أصدر قانونا يحظر العمل بالنسبة للأحداث فى الأعمال الصناعية ، وتحديد ساعات العمل لعمال السكك الحديدية ورعاية عمال السفن ·

ثم جاءت سياسة ويلسون الخارجية لتتمشى فى البداية مع طبيعته الخيرة مخالفا بذلك والى حد كبير سياسة « روزفلت » الذى استخدم ما عرف « بالعصا الغليظة » فى السياسة الخارجية ، ومخالفا كذلك الرئيس « تافت » Taft الذى شجع ما عرف باسم « دبلوماسية الدولار » ، فنراه وان اضطر الى التدخل فى شئون دول أمريكا اللاتينية أو اضطر الى التدخل فى الحرب العالمية الأولى بالميدان الأوروبى الا أنه رفض بشدة أن يتخذ من التدخل عذرا للاستغلال ، كما رأيناه يستنكر سياسة الدولار ويعد بألا تسعى الولايات المتحدة مرة أخرى وراء التوسع الاقليمى عن طريق الغزو(٤) · كما رفض ما اعتقده كل من « تيودور روزفلت » و « جون هاى » من أن التوسع الاقليمى فى أمريكا اللاتينية وشرق آسيا كان لمجرد اثبات الذات وايجاد مكان بين القوى الكبرى ، لأن الظروف التى ساعدت على تحقيق تلك السياسة فى أراضى المستعمرات لا يمكن أن تتكرر فى أوروبا ، فالولايات المتحدة تتعامل مع الشعوب الصغيرة والتى لا تكاد تستطيع المقاومة · ومن ناحية أخرى فالعلاقات الأمريكية الأوروبية تعتمد على الرغبة المتبادلة ، وقبل عام ١٩١٤ أظهرت معظم الأمم رغبة قليلة لانضمام الولايات المتحدة الى نظامهم الدبلوماسى(٥) ·

ثانيا : الحياد الايجابى :

وعندما اشتعلت الحرب العالمية الأولى وقفت الولايات المتحدة على الحياد بين دول الوسط (ألمانيا والنمسا وتركيا) ودول الحلفاء (انجلترا وفرنسا وايطاليا) · وامتنعت عن الدخول فى المعارك الحربية تمشيا مع طبيعة التكوين النفسى للرئيس ويلسون وهى الطبيعة الخيرة السلمية ، ولكن هذه الطبيعة

---

(٤) ألن نفنز : المرجع السابق ص ٤٧٣ ·

(٥) Wiebe, R.H. : Ibid, p. 256.

لم يكن باستطاعتها اغفال واقع الحياة الاقتصادية الأمريكية كما أملته مقتضيات توازن القوى(٦) • وأدرك الرئيس ويلسون أن الحياد السلبي — أي العزلة — في الوقت الذي تشتعل فيه الحرب العالمية الاولى يضر بالمصلحة الأمريكية اقتصاديا واستراتيجيا • فمع اقتناعه في مبدأ الأمر بالاستمرار في الوقوف على الحياد بين الطرفين المتقاتلين وعدم الدخول في المعارك الحربية في جانب أي من الطرفين ، الا أنه رأى أن الحياد الايجابي هو الطـــريق الذي يحقق المصالح الامريكية •

وتتمثل وجهة النظر الأمريكية في الحياد الايجابي وفي ايقاف الحرب بوساطة أمريكية دون انتصار فريق على الآخر انتصارا تاما ، لأن انتصار طرف على الآخر انتصارا كاملا سيؤدي اما الى سيطرة روسيا القيصرية واما الى سيطرة ألمانيا على القارة الاوروبية وبالتالي السيطرة على العالم ، كما أن الحياد الايجابي سيؤدي الى رواج التجارة الأمريكية حيث أصبحت الولايات المتحدة أكبر الدول المصدرة للسلع الى الدول المتحـــاربة ومن ثم أثرى الأمريكيون ثراء كبيرا من وراء هذه التجارة •

استمرت الوساطة الأمريكية بين الطرفين المتحاربين وكانت آخرها محاولة الرئيس ويلسون نفسه التوسط بين الطرفين في ديسمبر ١٩١٦ م ، ولكن دون نتيجة بسبب اصرار كل طرف على تحقيق نصر عسكري على الطرف الآخر ، في الوقت الذي تعرضت فيه المصالح الاقتصادية الأمريكية لخطـــر التوقف بسبب القيود الأوروبية ضد الموانى الألمانية، وبسبب حرب الغواصات الألمانية التي بدأتها ألمانيا منذ فبراير ١٩١٥ م ولم تسلم منها السفن المدنية والتجارية الأمريكية •

واستمر الموقف الأمريكي صـــامدا أمام التحريضات والاستفزازات الأوروبية لجر الولايات المتحدة للدخول في المعارك الحربية ، ولكن هذا الصمود لم يكن من الممكن أن يظل على حـــاله أمام تهديد المصـــالح الاقتصـــادية والاستراتيجية الأمريكية ، وأمريكا دولة رأسمالية النشأة والتكوين ، واذا كان بقاء الولايات المتحدة بعيدا عن ميادين المعارك الحربية يمثل اتجاها سياسيا وعسكريا ، فانها من وجهة اقتصادية وسياسية الى حد ما كانت تقدم قروضا ومعونات لدول الحلفاء ، وتبيـــع الأسلحة والمواد الغـــذائية لكلا الطرفين المتحاربين •

---

(٦) د• سمعان بطرس : المرجع السابق ص ٣٧٥ •

ويرى البعض أن الألمان كانوا ينظرون الى الولايات المتحدة منذ بداية الحرب الى أنها لم تكن محايدة ، وأنها اتخذت سياسة متشددة مــــع دول الوسط أكثر مما أظهرته نحو انجلترا وفرنسا ، وقد اتضح هذا فى التعامل التجارى الأمريكى مع دول الوفاق (انجلترا وفرنسا) وتطبيق سياسة الحصار الاقتصادى مع دول الوسط ، بل ان دول الوفاق تسلمت فيما بين نوفمبر ١٩١٤ م ونوفمبر ١٩١٦ م — فى شكل حسابات ائتمانية أو قروض — ما قيمته ١٩٢٩ مليون دولار ، بينما لم تتسلم ألمانيا ما تزيد قيمته على خمسة مليون دولار ، وكان هذا تحايلا جديدا على الحياد كما قال الألمان(٧) . وهذا صحيح الى حد كبير اذ كانت أغلبية الشعب الأمريكى ترجو النصر والفوز لبريطانيا وفرنسا وبلجيكا ، وكانت ثمة مائة رابطة من الحضارة والتقاليد ووحدة النظام ووحدة التفكير تربط الأمريكيين بالشعب البريطانى ، ولم تكن ذكرى المعاونة التى قدمتها فرنسا فى أيام الثورة الأمريكية ، والاعجاب ببطولة الفرنسيين والبلجيكيين فى مقاومتهم للغزاة بأقل شأنا . كما كان واضحا أن الألمان كانوا يؤمنون بنظرية السلطة المطلقة فى الحكم وفى المجتمع ، وأنهم اذا أخضعوا أوروبا فانهم لا شك سوف يقفون موقف الخصومة ان عاجلا وان آجلا من الديمقراطية الأمريكية(٨) .

وكان واضحا أن الولايات المتحدة فى علاقاتها بأوروبا أثناء السنوات الأولى من الحرب العالمية الأولى كانت تسعى للسلام فى اطار من الحضــــارة الحديثة ، والسلام الذى تعنيه الولايات المتحدة يحقق النظام والاستقرار ، والبعد عن العنف ، واحترام القانون ، والتخلى عن استخدام القوة العسكرية وجميع الوسائل ذات الطابع البربرى(٩) .

ثالثا : الاشتراك فى الحرب :

كان من الطبيعى والحالة هذه أن تسير الأمور بالولايات المتحدة الأمريكية الى الاشتراك فى الحرب العالمية الأولى فى نهاية الأمر الى جانب دول الوفاق وضد دول الوسط ، وكان السبب المباشر لاشتراك الولايات المتحدة فى المعارك الحربية اصرار ألمانيا على الاستمرار فى حرب الغواصات مما أفقد الولايات المتحدة عددا ليس بقليل من السفن ومن المواطنين ومن التجارة ، مما أثار

---

(٧) د. جلال يحيى : العالم المعاصر ص ٥٣ .

(٨) ألن نفنز : المرجع السابق ص ٤٧٦ .

(٩) Wiebe, R.H. : The Search for order, p. 260.

الشعب الأمريكي ضد ألمانيا وطالب الرئيس ويلسون باعلان الحرب ضد ألمانيا المعتدية على المصالح الاقتصادية الأمريكية ٠

اشتعلت معارك الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ م ومع ذلك تأخر اشتراك الولايات المتحدة فيها الى عام ١٩١٧ م ، بل واتخذ خطوتين فى تحقيقه ، جاءت الخطوة الأولى فى اعلان الرئيس ويلسون فى ٣ فبراير ١٩١٧ قطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا ، ثم جاءت الخطوة الثانية باعلان الولايات المتحدة الحرب رسميا ضد ألمانيا فى ٦ أبريل من نفس العام بعد أن مارست الغواصات الألمانية اغراق السفن التجارية الأمريكية بصورة استفزازية نتج عنها مزيدا من الخسائر البشرية والمادية الأمريكية ٠

وجاء اعلان الولايات المتحدة الحرب ضد ألمانيا بعد أن صار هناك اقتناع عند الرأى العام الأمريكي بأنه لا يجب ترك ألمانيا تحرز انتصارات على دول التحالف ، وتبعا لذلك فان موقف الحياد الذى اتخذته الحكومة الأمريكية سيبعد الولايات المتحدة عن أن تكون من أبطال الديمقراطية فى العالم(١٠) ٠

حقق دخول الولايات المتحدة الحرب الى جانب دول الوفاق هزيمة سريعة لألمانيا التى ما لبثت أن طلبت عقد هدنة فى ١١ سبتمبر ١٩١٨ م ، وبالرغم من أن الولايات المتحدة دخلت الحرب ، الا أن الرئيس ويلسون كان يفكر وأثناء المعارك الحربية فيما بعد الحرب ، ومن هنا جاءت نقاطه الأربعة عشر التى أعلنها فى ٨ يناير ١٩١٨ م فى الوقت الذى بدت فيه تباشير النصر للحلفاء وكانت نقاط ويلسون الأربعة عشرة على النحو التالى :

١ ــ اتباع الدبلوماسية العلنية لعقد معاهدات علنية ٠

٢ ــ احترام حرية البحار فى السلم وفى الحرب ٠

٣ ــ ازالة الحواجز الاقتصادية واقامة المساواة وحرية التجارة بين جميع الشعوب ٠

٤ ــ خفض التسليح الى القدر الكافى للمحافظة على الأمن الداخلى ٠

٥ ــ تسوية المنافسات الاستعمارية مع مراعاة رغبات السكان ومصالحهم ٠

٦ ــ الجلاء عن الأراضى الروسية وردها الى روسيا واطلاق حريتها فى تقرير سياستها القومية وتطورها السياسى ٠

٧ ــ المحافظة على سيادة بلجيكا والجلاء عن أراضيها ٠

---

(١٠) Ibid, P. 269.

٨ ـ الجلاء عن فرنسا والمحافظة على سيادتها وتسوية مسالة الألزاس واللورين ٠

٩ ـ تعديل حدود ايطاليا بما يتفق مع توزيع القوميات الايطالية ٠
١٠ ـ حق تقرير المصير لشعوب النمسا والمجر ٠

١١ـ تعديل الحدود في شبه جزيرة البلقان بما يتفق مع الأوضاع التاريخية وتوزيع القوميات ٠

١٢ـ حق تقرير المصير للشعوب الخاضعة لحكم الأتراك ، وتقرير حرية الملاحة في مضيق الدردنيل طبقا لضمانات دولية ٠

١٣ـ تقرير استقلال بولندا ومنحها منفذا الى البحر طبقا لمعاهدات دولية ٠

١٤ـ انشاء جمعية عامة للأمم بموجب مواثيق خاصة تضمن الاستقلال السياسي لجميع الدول الكبيرة والصغيرة على السواء(١١) ٠

كانت هذه النقاط تتمشى مع روح السياسة الأمريكية الداعية الى عالم يعيش حياة سلام ورخاء ، وهي نظرة غير متعمقة لجذور المشكلات الأوروبية ، ولكنها على أية حال محاولة لاثبات الدور الأمريكي في صنع السلام ، ومن ثم حرص الرئيس ويلسون على الحضور الى باريس في مطلع عام ١٩١٩ م ليحضر بنفسه مفاوضات الصلح ، كما حرص على ضرورة ادخال نقاطه الأربعة عشر في معاهدة الصلح التي يتفاوض من أجل الوصول اليها زعماء الدول المتحاربة ٠

وقد تم التوقيع على معاهدة الصلح في « فرساي » في يونيو ١٩١٩ م ، وقد تضمنت المعاهدة انشاء عصبة الأمم(١٢) ، وهذا بموجب النقطة الرابعة عشر من نقاط الرئيس ويلسون ، وان كانت بقية النقاط التي هدف بها ويلسون تحقيق سلام عادل لم تطبق كاملة ، مما دعا ألمانيا الى الاحتجاج ، ولكنه احتجاج المنهزم ٠ وكان الرئيس ويلسون أول من وقع وثيقة الصلح

---

(١١) مؤسسة الأهرام : ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ م ص ١٠١ ، ١٠٢ ٠

(١٢) نصت العصبة على وجود مجلس تنفيذي مكون من تسعة أعضاء منها مقاعد دائمة تشغلها انجلترا وفرنسا والولايات المتحدة وايطاليا واليابان ، وجمعية استشارية ، ومكتب عمل دولي ، ومحكمة عدل دولية لتفصل في المنازعات الدولية ٠

معتقدا أنه فعل كل ما فى وسعه ، وأن المعاهدة ستمنع الحروب فى المستقبل ، وبعد أن وقع الوثيقة أرسل ويلسون الى مجلس الشيوخ الأمريكى يطلب المصادقة على عمله(١٣) ٠

لكن هل يصادق مجلس الشيوخ الأمريكى على انضمام الولايات المتحدة الى عصبة الأمم والتصديق على بقية بنود معاهدة الصلح أم سيتمسك بالعزلة وعدم الارتباط بأية معاهدات مع أوروبا ؟ لقد رفض مجلس الشيوخ التصديق على المعاهدة ككل بما فيها عدم الاعتراف بعصبة الأمم ، متجاهلا نداء الرئيس ويلسون بأن التصديق « سيتيح لنا فرصة لنكسب قيادة العالم » ، وقامت عصبة الأمم دون اشتراك الدولة التى كان رئيسها صاحب فكرة انشائها ٠

العودة الى العزلة

جاء رفض مجلس الشيوخ الأمريكى للتصديق على اتفـــاقية الصلح والانضمام لعصبة الأمم نتيجة لعدة عوامل داخلية وخارجية جعلت المجلس يخذل رئيس الجمهورية فى موقفه الدولى ويعود بالولايات المتحدة الى عزلة دولية ٠ رغم أن الولايات المتحدة وقعت صلحا منفردا مع ألمانيا عام ١٩٢١ م فان نجاح الجمهوريين فى الوصول الى رئاسة الجمهورية عام ١٩٢٠ م قد حقق شعار الحزب الجمهورى الداعى الى العودة الى الاستقرار أى العزلة ٠

أولا : العوامل الداخلية :

كانت أهم العوامل الداخلية المسئولة عن عودة الولايات المتحدة الى سياسة العزلة مرة أخرى ، تقدم الانتاج الأمريكى تقدما مدهشا نظرا لحاجات دول الوفاق وطلبات المحايدين ، وحاجات القوات المسلحة الأمريكية ابتداء من عام ١٩١٧ م ، ونتج عن ذلك أن أثرى الأفراد ثراء عظيما ونعمت الدولة بالرخاء حتى صارت الولايات المتحدة فى عام ١٩١٩ م تقبض على نصف الذهب العالمى ، وأصبحت دائنة لباقى العالم(١٤) ٠ وأعتقد الأمريكيون أن ذلك جاء نتيجة لموقف الحياد الذى ظلوا محافظين عليه الى آخر مدى ممكن ، وحيث انتهت ظروف خرق الحياد فالعودة اليه ضرورية ليتفرغ الأمريكيون لمزيد من الانتاج الاقتصادى ٠

---

(١٣) فرانكلين أشر : المرجع السابق ص ١٥٥ ٠

(١٤) د٠ نور الدين حاطوم : تاريخ القرن العشرين ص ١٢٦ ٠

ومن العوامل الداخلية كذلك الصراع بين الرئيس ويلسون ومجلس الشيوخ الأمريكى ، ذلك الصراع الذى اشتعل منذ أن استطاع الرئيس ويلسون أثناء معارك الحرب العالمية الأولى أن يستصدر القانون المعروف باسم Overman Act فى يناير ١٩١٨ م الذى يخوله سلطات استثنائية ، وعندما انتهت الحرب شعر أعضاء مجلس الشيوخ بأن الرئيس ويلسون قد استخف بهم لأنه وقع على معاهدة فرساى ، بينما ينص الدستور على ألا يتم توقيـــع الرئيس الأمريكى على أية معـــاهدات دولية دون الحصول عـــلى موافقة ثلثى أعضاء مجلس الشيوخ • كما أن الرئيس ويلسون عاد من باريس ليعرض المسألة ــ معاهدة فرساى ــ على الشعب من فوق رءوس أعضـــاء المجلس(١٥) • وكان هذا الصراع سببا فى عدم تصديق مجلس الشيوخ على المعاهدة ، ومن ثم ظلت الولايات المتحدة بعيدة عن عصبة الأمم •

ثانيا : العوامل الخارجية :

تمثلت العوامل الخارجية المسئولة عن عودة الولايا تالمتحدة مرة أخرى الى العزلة فى أن الشعب الأمريكى سئم دور البطولة فى قضية السلم العالمى، وأنه بقى متعلقا بالمبدأ الذى وضعه جورج واشنطن فى رسالة وداعه للشعب الأمريكى عام ١٧٩٦ م : يجب على الولايات المتحدة أن تبقى بعيدة عن ملابسات الشئون الأوروبية(١٦) ، وأن سياستنا الحقيقية هى تجنب محالفة دائمة مع أى حكومة أجنبية أيا كان نوعها ، واذا اقتضى الأمر مثل تلك المحالفة يجب أن تكون قصيرة المدى ما أمكن لتحقيق هدف معين ، حتى اذا تحقق وجب أن تعود الولايات المتحدة الى سيرتها الأولى(١٧) •

وكان نجاح الثورة البلشفية فى روسيا عام ١٩١٧ م ، وتبنيها الدعوة لنشر الشيوعية فى العـــالم(١٨) ، والصـــدام بين روسيا الشيوعية ودول أوروبا ، من عوامل الدعوة الى العزلة فى الولايات المتحدة للبعد عن ذلك الصراع الاستعمارى الأوروبى ، ومن ثم ترجمت هذه الدعوة الى قوانين وافق

---

(١٥) فرانكلين أشر : المرجع السابق ص ١٥٦ •

(١٦) نور الدين حاطوم : المرجع السابق ص ١٠٠ •

(١٧) د• بطرس غالى ود• محمود خيرى : المرجع السابق ص ٧٨١ •

(١٨) وكان ذلك سببا جعل الولايات المتحدة تؤجل الاعتراف بالاتحاد السوفيتى حتى عام ١٩٣٣ م ونتيجة للأزمة الصينية اليابانية •

عليها الكونجرس فى الفترة من ١٩٣٠ الى ١٩٣٥ م حرم أولهما تقديم قروض أخرى الى البلاد التى لم تنفذ التزاماتها السابقة ، والثانى حرم بيع الأسلحة لكل المعتدين فى حروب أجنبية فى المستقبل ، وأعلن تحذير للأمريكيين من السفر على سفن أجنبية للمعتدين الا على مسئوليتهم ٠

وبعد أن استعرضنا العوامل الداخلية والخارجية المسئولة عن عودة الولايات المتحدة مرة أخرى الى سياسة العزلة نناقش مظاهر تلك السياسة طوال فترة ما بين الحربين العالميتين ٠ فعندما استقر الجمهوريون فى الحكم جعلوا من سياسة العزلة سياسة رسمية ، فكان « وارن هاردنج » Warren Harding الذى خلف ويلسون منساقا لتحقيق مصالح أصحاب المصالح الكبرى على حساب مصلحة الحكومة ، كما كان « كالفن كولدج » Calvin Coolidge محدود الأفق فى الناحية السياسية يرتاب فى الاتجـــاهات التحررية ، فى حين كان « هربرت هوفر » Herbert Hoover الذى انتخب للرئاسة عام ١٩٢٩ م أعظم كفاءة وان كان قد أخطأ فى تقدير دور أمريكا العالمى ٠

وتمشيا مع سياسة العزلة اهتم الرئيس الأمريكى الديمقراطى الجديد « فرانكلين روزفلت » Franklin Roosevelt الذى تم انتخابه عـــام ١٩٣٢ م لأربع فترات متتالية ، باتباع سياسة مطبوعة بروح العـــدالة الاجتماعية للتخفيف من السيطرة الرأسمالية فوضع ما عرف « بالبرنامج الجديد » New Deal ، الذى اهتم بالزراعة والصناعة وتوفير الخدمات المختلفة فى مجالات النقل والاتصالات ، والاصلاحات الاجتماعية كالتأمين ضد البطالة والتأمين ضد الشيخوخة ، وفى عام ١٩٣٥ م أكد للكونجرس الأمريكى ميوله الانعزالية بالتصويت لصالح قانون الحياد ٠

وتمشيا مع العودة الى سياسة العزلة فقد سارت الولايات المتحدة نحو سياسة قومية ضيقة وتتجنب المسئولية ، ومن ثم وافق الكونجرس الجمهورى فى مستهل عام ١٩٢٠ م على قانون خاص بفرض تعريفة جمركية احتياطية بقصد اقامة حاجز للحماية من المنتجات الأجنبية ، وهذه الرسوم الجمركية لم توصد السوق الأمريكية أمام المنتجـــات الزراعية والصناعات الأوروبية فحسب بل أدت الى اصدار تعريفات ثأرية أوصدت الأسواق الأوروبية فى وجه السلع الأمريكية ٠

كما عملت الحكومات الأمريكية المتعاقبة خلال فترة ما بين الحــــربين العالميتين على هدم ما وضعه الرئيس ويلسون من قوانين لفـــرض الرقابة

الحكومية على نشاط الشركات الاحتكارية ، اذ منحت الحكومة الأمريكية خلال الفترة من ١٩٢٠ الى ١٩٣٠ م مساعدات مالية ضخمة للأسطول التجارى وشركات الطيران التى تحمل بريد الولايات المتحدة ، كما ألغت ضريبة الأرباح الزائدة وخفضت كثيرا من الضرائب العادية والاضافية • كما أعادت الحكومة الأمريكية السكك الحديدية الى أصحابها لتمارس نشاطها الخاص دون اشراف الحكومة ، كما باعت جزءا كبيرا من الأسطول البحرى الذى بنى فى أيام الحرب للشركات الخاصة بأثمان زهيدة(١٩) •

كسر العزلة نهائيا

وكما كسرت العزلة تدريجيا على يد الرئيس « ويلسون » ، كسرت نهائيا هذه المرة أيضا تدريجيا ولكن على يد الرئيس « فرانكلين روزفلت » • وكما كانت هناك عوامل وظروف أدت بالرئيس ويلسون الى كسر العزلة الأمريكية، فقد توفرت عوامل وظروف أدت بالولايات المتحدة الأمريكية فى عهد الرئيس « روزفلت » خلال أربع فترات رئاسية متتالية ، لكى تنكسر العزلة نهائيا ، فما هى هذه الظروف ؟

أولا : على المستوى الداخلى :

توفرت عوامل داخلية اقتصادية وسياسية عملت عـــلى كسر العزلة الأمريكية نهائيا ، من بين العوامل الاقتصادية حدوث كساد كبير فى الاقتصاد الأمريكى استمر حوالى عشرة سنوات من ١٩٢٩ م ولم يكن له مثيل فى طول مدته وفى الفقر العام الذى انتشر بسببه وفى المآسى التى أنزلها بالمجتمع ، وكان من ناحية أخرى يختلف عن الأزمات السابقة ، كما كان دليلا على انهيار نظام توزيع الثورة وتوزيع السلع(٢٠) • ومما زاد من حدته أن الحكومة لم تتدخل بحزم لعلاج الكساد •

وكان من من نتائج الكساد زيادة عدد العاطلين زيادة كبيرة وبالتالى زيادة عدد الجائعين ، فى الوقت الذى انخفضت فيه أسعار المنتجات الزراعية الى أدنى مستوى شهدته الولايات المتحـــدة ، وافلاس عشرات من المؤسسات التجارية واغـــلاق آلاف المصـــارف أبوابها ، وانخفض الدخـــل القومى

---

(١٩) ألن نفنز : المرجع السابق ص ٤٨٩ — ٤٩٣ •

(٢٠) ألن نفنز : المرجع السابق ص ٥٠٤ •

الى النصف ، واكتفى الرئيس « هوفر » بالحديث بأن الرخاء على الأبواب ورفض تقديم أية معونات للعاطلين والجائعين مما جعل الشعب الأمريكى يبحث عن خلاص دستورى جاء فى شكل ازاحة الحزب الجمهورى بعد انتهاء فترة رئاسة « هوفر » وانتخاب فرانكلين روزفلت من الحزب الديمقراطى ٠

تميز روزفلت بالشجاعة وسعة الحيلة الى جانب الذكاء وحب الخير ، وقد استخدم كل امكانياته هذه فى تنفيذ برنامجه المعروف باسم « العهد الجديد » New Deal ، الذى كانت اتجاهاته السياسية تقوم على تعزيز الأمن القومى والمحافظة على حرية الملاحة فى البحار العالمية ، وتوطيد دعائم القانون والأمن فى الداخل ، الى جانب العمل على تأييد الديمقراطية فى العالم الغربى ، بينما كانت اتجاهاته الاقتصادية تعمل على ضرورة تقديم المساعدة للمحتاجين من العاطلين والجائعين مع القيام باصلاحات تعالج الكساد الذى تمكن من الحياة الأمريكية ٠

وقد نجح « العهد الجديد » فى علاج كثير من مشكلات الكساد الاقتصادى بالفعل عن طريق فتح مجالات عمل للمتعطلين وصرف اعانات مالية لهم ، ومساعدة كل المؤسسات المتعثرة فى نشاطها الى جانب طرح قروض فيدرالية أمدت الحكومة ببلايين الدولارات ، وخفض قيمة الدولار بهدف رفع أسعار المنتجات الزراعية ولكى يكون التضخم معقولا ، وتحقيق الاشراف الحكومى على المصارف والقضاء على احتكار الشركات الكبرى مع زيادة الضرائب على الشركات الاتحادية ، وبالجملة فقد شملت الاصلاحات النواحى الاقتصادية فى الزراعة والعمل والعمال والتأمين الاجتماعى واستخدامات القوى المائية ، كما شملت النواحى السياسية لتعميق الديمقراطية وممارسة كل فرد لحريته فى اطار من القانون وما يكفله الدستور ، هذا الى جانب هز الجهاز الادارى الأمريكى بصورة تساعد على تحقيق برامج الاصلاح بصورة طيبة ٠

ثانيا : على المستوى الخارجى :

سارت الحوادث الأوروبية بسرعة نحو اشتعال الحرب العالمية الثانية ، بدأت بغزو اليابان لمنشوريا عام ١٩٣١ م وأقامت دولة مانشوكو الألعوبة وتاخمت بذلك سيبيريا السوفيتية من ناحية والصين من ناحية أخرى الى جانب هجوم اليابان على الصين وثنت باحتلال ايطاليا للحبشة عام ١٩٣٦ م وتوسيع الاحتلال الايطالى لليبيا على أمل احياء الامبراطورية الرومانية ولكن بزعامة الحزب الفاشستى الذى كان عـــلى رأسه بنيتو موسولينى ، وثلثت بخرق ألمانيا الهتلرية النازية لمعاهدة فرساى لعام ١٩١٩ م بالتسلح الكبير

مع احتلال أراضى الراين ثم ضم النمسا الى الرايخ عام ١٩٣٨ م وبدأت تعمل على انشاء ألمانيا العظمى باحتلال تشيكوسلوفاكيا • هذا الى جانب مساهمة كل من ألمانيا النازية وايطاليا الفاشية فى اسقاط الجمهورية الأسبانية وقيام الدكتاتورية هناك •

وتميزت هذه الحوادث بأن من صنعوها كانت فلسفتهم فى الحكم تقوم على الدكتاتورية التى تنظر للمواطن باعتباره قليل الاهمية بالنسبة للدولة ، ومن ثم لم يكن مكفول الحرية أو الحقوق أو الممتلكات ، بل صارت حياته الاجتماعية وآماله غير ذات بال عند الدولة • ويقابل هذا فى الدول الديمقراطية وفى مقدمتها الولايات المتحدة أن الفرد أساس الحكم حقوقه وحرياته فى التعبير والكتابة والعبادة والعمل وتكوين علاقات اجتماعية مكفولة ومصانة ، وأن هدف الحكومات الديمقراطية خلق الرجل الحر وحمايته •

وازاء هذه الأحداث شعر الأمريكيون - خطأ - أنهم يعيشون بعيدا عن أن يصيبهم شىء ، وأن عزلتهم حماية لهم كما أنه تفصلهم عن أوروبا أرض العنف وعن آسيا المتقلبة محيطان عظيمان الأطلنطى فى الشرق والهادى الى الغرب من الأرض الأمريكية ، بل آمنوا بأن سياسة العزلة هى العاصمة لهم من أن ينالهم شرر من تلك الشرور المندلعة فى أوروبا أو فى آسيا ، ومن ثم تمسكوا بسياسة السلم بأى ثمن مما دفعهم الى استصدار تشريعات الحياد بين سنتى ١٩٣٥ - ١٩٣٧ م - رغم معارضة الرئيس روزفلت ووزير خارجيته هل Hull - تلك التشريعات التى حرمت اقامة أية علاقات تجارية أو مالية مع أية دولة من الدول المتحاربة(٢١) •

ولكن الرئيس روزفلت الذى اضطر الى الموافقة على تلك التشريعات كان دائم التنبيه للشعب الأمريكى بخطورة الموقف العالمى وضرورة استعداد الولايات المتحدة عسكريا وسياسيا واقتصاديا لمواجهة الاحتمالات ، ورفض أن يعترف بسياسة التخويف بالقوة ، وكان لسياسته هذه أثرها فى صلابة الروح الأمريكية وانتباهها الى اعتداءات الدول الدكتاتورية النازية والفاشية •

---

(٢١) الن نفنز : المرجع السابق ص ٥١٩ •

وقد صرح الرئيس روزفلت عام ١٩٣٧ م فى خطاب له بأن وباء خرق القوانين العالمية فى حالة انتشار ، ولا يظن أحد أن أمريكا ستنجو لأن العالم الحديث فيه تضامن فنى ومعنوى لا يسمح لأى أمة أن تعزل نفسها عن تبدلات العالم السياسية والاقتصادية ، وأنه يجب على الولايات المتحدة اذا أرادت أن تتجنب الدخول فى الحرب أن تبذل جهدها فى صيانة السلام وتعمل باتفاق مع الأمم المسالمة(٢٢) .

وعندما أعيد انتخاب الرئيس روزفلت لفترة رئاسية ثالثة عام ١٩٤٠ م أعلن للشعب الأمريكى : أن كل واقعى يعرف أن طريقة الحياة الديمقراطية فى هذه الآونة مهددة فى كل بقعة من العالم ، وللأسف أجد من الضرورى أن أقول لكم بأن مستقبل وسلامة بلادنا وديمقراطيتنا معرض للخطر فى كل مكان(٢٣) .

وقد سار شوطا بعد ذلك يدعو الى تقديم مساعدات فعالة الى الدول الديمقراطية - انجلترا وفرنسا - التى تحارب الدكتاتورية فى ألمانيا وايطاليا واليابان ، وجاءت هذه الدعوة فى صورة ما عرف بقانون الاعارة والتأجير Lend-Lease Act. (٢٤) الذى بموجبه يعتبر الدفاع عن الدول الديمقراطية دفاعا عن الولايات المتحدة ذاتها ، ومن ثم تقدم المساعدات اللازمة .

وتلى ذلك اتخاذ خطوات أمريكية ايجابية بالنسبة للحرب الدائرة بين دول الحلفاء من ناحية ودول المحور من ناحية أخرى ، وتمثلت هذه الخطوات فى تقديم مساعدات عسكرية ومالية لانجلترا ، كما جمدت الحكومة الأمريكية الاعتمادات المالية الايطالية والألمانية فى الولايات المتحدة . كما عملت الحكومة الأمريكية على حماية السفن الأمريكية التى تحمل الأسلحة لانجلترا والاشتباك مع الغواصات الألمانية التى تعترض هذه السفن ، كما اتفق الرئيس روزفلت فى اجتماع تم فى عرض المحيط الأطلسى فى أغسطس ١٩٤١ م مع السير ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا على اعلان ميثاق الأطلنطى الذى يتضمن التعاون لهزيمة دول المحور وترتيبات ما بعد الحرب وخاصة ما يتعلق

---

(٢٢) Mowry, G.E. : The Urban nation, p. 129.

(٢٣) فرانكلين أشر : المرجع السابق ص ١٧٣ .

(٢٤) op. cit., p. 146.

بتأسيس منظمة دولية قوية للأمن الجماعي والتعاون الاقتصادي الدولي ولنزع السلاح ٠

وكيف اشتركت الولايات المتحدة في الحرب ؟

تضافرت العوامل على المستويين الداخلي والخارجي في النهاية على جر الولايات المتحدة للمشاركة في العمليات العسكرية ضد دول المحور والى جانب دول الحلفاء وبالتنسيق بينها ، ورغم أن الحكومة الأمريكية اتخذت كما رأينا منذ اشتعال الحرب بين دول المحور ودول الحلفاء عدة خطوات وصفت بأنها عدائية للطرف الأول وودية جدا بالنسبة للطرف الثاني فلم تكن هناك حرب رسمية بين الولايات المتحدة من ناحية ودول المحور من ناحية ثانية حتى حدث الاعتداء الياباني على قاعدة « بيرل هاربور » البحرية في جزر هاواي بالمحيط الهادى في ٧ ديسمبر ١٩٤١ م ، وتعرضت معسكرات الجيش الأمريكي والمطارات والقاعدة البحرية هناك لقذائف جوية وبحرية يابانية عنيفة أدت الى وقوع خسائر بشرية ومادية كبيرة جدا لم تكن الولايات المتحدة تتوقعها ، كما تعرضت جزر الفلبين وجزر جوام وغيرها من المراكز الأمريكية بالمحيط الهادى لهجمات يابانية عنيفة ٠

وجاء رد الفعل الأمريكي للاعتداء الياباني اعلان الحرب ضد اليابان في ٨ ديسمبر أى في اليوم التالى للاعتداء الياباني على قاعدة بيرل هاربور ، فأعلنت ألمانيا وايطاليا الحرب ضد الولايات المتحدة الى جانب حليفتهما اليابان ، ومن ثم شاركت الولايات المتحدة مشاركة فعلية وعنيفة في الحرب في جبهتين : شرقية في المحيط الهادى ضد اليابان وغربية في أوروبا وأفريقيا ضد ألمانيا وايطاليا حتى انتهت الحرب بهزيمة دور المحور آخر الأمر ٠

استسلمت ألمانيا بدون قيد ولا شرط في ٧ مايو ١٩٤٥ م ، واستسلمت اليابان بعد أن ألقت الطائرات الأمريكية قنبلتين ذريتين على هيروشيما في ٦ أغسطس وعلى نجازاكى في ٩ أغسطس من نفس العام ، وفي ٢ سبتمبر وقع مندوبو اليابان وثيقة الاستسلام على ظهر البارجة الأمريكية « ميسورى » الراسية في خليج طوكيو ٠

ولم يكن النصر الذى أحرزه الأمريكيون في معارك الحرب العالمية الثانية بالذى يسمح بعودة الولايات المتحدة الى العزلة مرة أخرى ، بل انه رغم انتخاب الرئيس روزفلت للمرة الرابعة عام ١٩٤٤ - وان كان القدر لم

يمهله ليرى النصر النهائي لسياسته اذ توفى فى ١٢ أبريل من نفس العام ليخلفه نائبه هارى ترومان ـ شاركت الولايات المتحدة فى تأسيس هيئة الأمم المتحدة فى يوليو ١٩٤٥ م التى اتخذت من مدينة نيويورك مقرا لها وبدأت أعمالها رسميا فى يناير ١٩٤٦ م ٠

بعد الحرب العالمية الثانية

ساعدت الحرب العالمية الثانية ومشاركة الولايات المتحدة فيها على تطبيق البرنامج الجديد New Deal وقوت الأنماط التى فرضت نفسها على حياة الامريكيين ، اذ استطاع روزفلت ازاحة كل المعوقات التى وقفت فى وجه تنفيذ برنامجه ، كما استطاع تقوية الحكومة وتمركز السلطة فى يدها ومن ثم استطاعت حكومته البقاء ومتابعة تنفيذ البرنامج ، ومن ثم يمكن القول أن النتيجة المباشرة للمشاركة الأمريكية فى معارك الحرب العالمية الثانية كانت تقوية وتدعيم مركز الرئيس روزفلت الشخصى(٢٥) ٠

كما أدت الحرب العالمية الثانية ومشاركة الولايات المتحدة فى معاركها الى كسر العزلة نهائيا ، اذ جاء انضمام الولايات المتحدة الى هيئة الأمم المتحدة دليلا على تغير السياسة الأمريكية نحو أوروبا ، ثم بدأت الولايات المتحدة تمارس دورا أساسيا وقياديا فى المنظمة الدولية ، بل وسارت أشواطا أبعد فى التخلى نهائيا عن العزلة بالارتباط بسلسلة من المحالفات العسكرية فى أوروبا وآسيا ، واتباع سياسة الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفيتى(٢٦) ٠

لم يكن التعاون بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة أثناء معـــارك الحرب العالمية الثانية ضد دول المحور بالتعاون الذى يمكن استمراره وذلك للخلاف الشديد بين الفكر الماركسى السائد فى الاتحاد السوفيتى والفكر الرأسمالى السائد فى الولايات المتحدة ، ومن هنا ما لبثت «الحرب الباردة» أن اشتعلت بين الطرفين بعد عامين اثنين من انتهاء معارك الحرب العـــالمية الثانية ٠

---

(٢٥) Brock, W.R. : The Character of American History, p. 254.

(٢٦) يطلق تعبير الحرب الباردة على حرب الدعاية بين المعسكر الغربى والمعسكر الشرقى الى جانب المقاطعة الاقتصادية والمعارضة السياسية لـــكل خطوات أو اجراءات يتخذهـــا أى من المعسكرين على الصعيد الدولى ٠

واذا كانت الحرب البـــاردة بين المعسكرين الغربى بزعامة الولايات المتحدة والمعسكر الشرقى بزعامة الاتحاد السوفيتى قد اشتعلت عام ١٩٤٧م ، فان بدايتها الحقيقية كانت قبل وفاة الرئيس الأمريكى روزفلت بأسابيع قليلة عندما استنكر السياسة الروسية نحو أوروبا الشرقية ، وعندما استنكر ستالين هذا الموقف من جانب الرئيس الأمريكى(٢٧) ٠

وكان من نتيجة الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ضعف مركز الأولى فى أوروبا وآسيا ، وزيادة نفوذ الثانية بمبادئها الماركسية هناك ، ولعل مرجع ذلك الى افتقار الدبلوماسية الأمريكية الى الخبرة نتيجة لسياسة العزلة الطويلة التى اتبعتها الولايات المتحدة ، الى جانب أن فرنسا وانجلترا حليفتا الولايات المتحدة شغلتهما أمور المستعمرات التى كانت تجاهد فى سبيل الاستقلال ، واختلفت الآراء فيهما حول طبيعة الخطر الشيوعى وكيفية التصدى له ، فى الوقت الذى ما زالت فيه ألمانيا واليابان المهزومتين محتلتين وهما الدولتان اللتان يمكنهما التصدى للخطر الشيوعى ٠

مشروع مارشال :

واتبعت الولايات المتحدة سياسة اقتصادية واستراتيجية لمواجهة الخطر الشيوعى تمثلت فى تقديم مساعدات اقتصادية للدول الأوروبية التى أنهكتها معارك الحرب العالمية الثانية ، ومن ذلك مشروع « مارشال » المنسوب الى وزير الخارجية الأمريكى « جورج مارشال » George Marshall عام ١٩٤٧ م الداعى الى اعادة بناء أوروبا ، وأنه ليس ضد أى بلد أو عقيدة بل هو ضد الجوع والفقر واليأس والفوضى(٢٨) ، ذلك أن الصناعة والتجارة والزراعة الأوروبية قد تعرضت أثناء الحرب لأضرار كبيرة ، وأن مثل هذه الظروف من شأنها تهيئة المناخ لانتشار الشيوعية ، وأنه لابد من معونة مادية لتقف القارة الأوروبية على قدميها ثانية ٠

ولمشروع مارشال أهداف عسكرية وأخرى اقتصادية وثالثة سياسية هى على النحو التالى :

---

(٢٧) Mowry, G.E. : op. cit., p. 166.

(٢٨) وجهت الدعوة الى جميع الدول الأوروبية للمشاركة فى مشروع مارشال ، ولـــكن الاتحاد السوفيتى رفض الدعوة ووصف المشروع بأنه أسلوب استعمارى جديد ٠

اولا : الأهداف العسكرية :

وتتمثل فى تحقيق الأمن العسكرى لدول أوروبا الغربية ، الأمر الذى لا يتحقق الا بتوفير الأمن الاقتصادى ، وأهم مظهر للأهداف العسكرية التعمير والانشاء وتعويض دول أوروبا الغربية عما فقدته من خسائر فى المعدات العسكرية وما بذلته من جهد بشرى وخسارة فى الأفراد بما يفوق طاقتها الاقتصادية ، وذلك من أجل تحقيق غرض مشترك بين الولايات المتحدة من ناحية ودول أوروبا الغربية من ناحية أخرى وهو الانتصار على قوى الفاشية والنازية ، ثم تمكين هذه الدول من أن تتحمل اقتصادياتها بعد فترة انتقال نفقات يستلزمها الأمن العسكرى المشترك فى عالم سادت فيه الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقى والغربى ٠

ثانيا : الأهداف الاقتصادية :

وتمثلت فى تدبير أموال وموارد أمريكية لتعمير ما خربته معارك الحرب العالمية فى أوروبا الغربية ، وتمكين دول أوروبا الغربية من بناء اقتصادياتها وتطويرها بما يعيد الى اقتصادياتها التوازن المطلوب ، ويحقق لها تنمية متوازنة وبما يؤدى بدوره الى انعاش وزيادة معدل النمو فى الاقتصاد الأمريكى نفسه ، وذلك لما تمثله دول أوروبا الغربية ـ سواء أثناء الانعاش أو بعده ـ من سوق هامة للاستثمارات والسلع الأمريكية ٠

ثالثا : الأهداف السياسية :

وتمثلت فى اتخاذ الاجراءات المناسبة لمقاومة تيار الشيوعية فى بلاد أوروبا الغربية ، ذلك التيار الذى يسرى عادة فى البلاد التى عانت من ويلات الحرب وانخفاض مستوى المعيشة ، وانتشار البطالة والقلق الاقتصادى والاجتماعى والسياسى ، ومن أمثلة هذه الاجراءات تدعيم النظم الديمقراطية فى دول أوروبا الغربية فى مواجهة المشكلات التى قد تساعد على تغلغل الشيوعية فى مجتمعات تلك الدول ٠

ومن الأمور الجديرة بالذكر أن أهم سمات مشروع مارشال تمثلت فى أن النسبة الغالبة من المبالغ النقدية الأمريكية المخصصة للانعاش الأوروبى ـ حوالى ٩٠٪ ـ منحت فى شكل معونات لا فى شكل قروض ، كما منحت القروض الأمريكية لدول أوروبا الغربية بشروط ميسرة جدا من حيث انخفاض سعر الفائدة ومن حيث امتداد سدادها الى ٢٥ سنة ، كما منحت الولايات

المتحدة دول أوروبا الغربية معونات اضافية فى شكل عينى تمثلت فى المعدات الحربية والسلع الاستثمارية والمواد التموينية ٠

وكان أهم ما ساهم فى الانعاش الاقتصادى الأوروبى أيضا التوسع فى الاستثمارات الأمريكية فى مشروعات أوروبية جاءت فى غالب الأمر فى صورة استثمار مشترك ، ومن خلال التعاون بين رأس المال الأمريكى ورأس المال الأوروبى ٠ وانطلاقا من اعتبار الأمن الاقتصادى مرتبط كل الارتباط بالأمن العسكرى والسياسى لدول أوروبا الغربية عند مشروع مارشال ، وتيسيرا لتنفيذ المشروع ، فقد أنشئت منظمة التعاون الاقتصادى الأوروبى لتناول النواحى الاقتصادية جنبا الى جنب مع منظمة حلف شمال الأطلنطى التى تهتم بالنواحى العسكرية ٠

السياسة العسكرية :

اتبعت الولايات المتحدة عقب معارك الحرب العالمية الثانية سياسة عقد سلسلة من المحالفات العسكرية مثل حلف الأطلنطى(٢٩) الذى أعلن تشكيله رسميا عام ١٩٤٩ م مع جعل مقر قيادته العسكرية فى باريس ، وضم كلا من الولايات المتحدة ، وكندا ، وانجلترا ، وفرنسا ، وبلجيكا ، وهولندا ، ولكسمبرج ، والدنمرك ، وأيسلنده ، وايطاليا ، والنرويج ، والبرتغال ، ثم انضمت اليه بعد ذلك كل من اليونان ، وتركيا ، وألمانيا الغربية ٠

كما سعت الولايات المتحدة كذلك الى تشكيل حلف آخر هو حلف جنوب شرقى آسيا المعروف باسم « ساتو » .S.E.A.T.O الذى تم التوقيع على ميثاقه فى مدينة « مانيلا » عاصمة الفلبين فى ٨ سبتمبر ١٩٥٤ م وشاركت فيه كل من الولايات المتحدة ، واستراليـــا ، ونيوزيلنده ، والفلبين ، وتايلاند ، وباكستان ، وانجلترا ، وفرنسا ٠ واتخذ الحلف من مدينة مانيلا مقرا لقيادته العسكرية باعتباره حلفا دفاعيا ضد الخطر الشيوعى فى منطقة جنوب شرق آسيا خاصة بعد أن نجحت الثورة الشيوعية فى الصين عام ١٩٤٩(٣٠) ٠

وتمشيا مع سياسة تطويق الاتحاد السوفيتى بسلسلة متصلة من المحالفات العسكرية الدفاعية ظهرت بين حلف الأطلنطى الذى امتد من غرب

---

(٢٩) عرف حلف الأطلنطى باسم « ناتو » North Atlantic Treaty Organization N.A.T.O.

(٣٠) Mowry, G.E. : op. cit., p. 189.

أوروبا حتى تركيا فى الشرق الادنى ، وبين حلف جنـــوب شرق أسيا الذى امتد حتى بداية دول الشرق الأوسط فى باكستان ، ظهرت حلقة مفقودة فى السلسلة فكرت الولايات المتحدة فى استكمالها ، ومن ثم جاء انشاء حلف بغداد عام ١٩٥٤ الذى دعت الى تكوينه الولايات المتحدة ورعته وان لم تنضم اليه رسميا حتى لا تزيد من كراهية الوطنيين العرب الذين يشعرون بكراهية نحو الولايات المتحدة منذ انشاء دولة اسرائيل على أرض فلسطين ، وقد انضم الى حلف بغداد كل من باكستان ــ عضو حلف جنوب شرق آسيا ، وايران ، والعراق ، وتركيا ، وانجلترا ــ عضوا حلف الأطلنطى ــ ، ثم خرجت منه العراق بقيام ثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨ م مما نقل مقر قيادته من بغداد الى تركيا وتغير اسمه فأصبح يعرف بالحلف المركزى C.E.N.T.O. (٣١) ٠

ومن مظاهر السياسة العسكرية للولايات المتحدة كـــذلك الى جانب سلسلة الأحلاف الدفاعية التى أحاطت بالاتحاد السوفيتى فى كل من أوروبا وآسيا ، عقد اتفاقيات دفاعية ثنائية بين الولايات المتحدة وكل من كوريا الجنوبية ــ عقب الحرب الكورية ١٩٥٠ وانقسام شبه جزيرة كوريا الى دولتين كوريا الشمالية ذات النظام الشيوعى ، وكوريا الجنـــوبية ذات النظـــام الرأسمالى ــ والاتفاقية مع الصين الوطنية ــ بعد نجاح الثورة الشيوعية فى الصين وانتقال الحكومة ذات النظام الرأسمالى الى جزيرة فرموزا لتقيم ما عرف بحكومة الصين الوطنية ــ الى جانب الاتفاقية مع أسبانيا ٠

وكان من سياسة الولايات المتحدة العسكرية كذلك الدخول فى حروب محلية والوقوف فى جانب دول ضد دول أخرى بهدف ايقاف الزحف الشيوعى الذى يمتد تدريجيا ويكسب أرضا جديدة باستمرار ، من تلك الحروب الحرب الكورية التى انتهت كما رأينا بسيطرة الشيوعيين على نصف كوريا وانشاء دولة كوريا الديمقراطية، ومن تلك الحروب كذلك الحرب الفيتنامية التى انتهت بابتلاع فيتنام الشمالية لفيتنام الجنوبية تحت نظام شيوعى وحد البلدين أو أعاد وحدتهما بعبارة أصح ٠ الى جـــانب سياسة الاسراع فى التسلح والوصول بالموقف الدولى الى حافة الحرب من أجل اخافة الزحف الشيوعى نحو أراض جديدة ٠

وهكذا كان الخطر الشيوعى دافعا للولايات المتحدة الى اتخاذ سياسة ايجابية فى أنحاء العالم أدى بها الى أن تصبح زعيمة للعالم الرأسمالى الغربى

---

(٣١) الحلف المركزى Central Treaty Organization (CENTO)

فى مواجهة الاتحاد السوفيتى والدول التى تسود فيها المبادىء الماركسية ، اذن أصبح هناك معسكران متنافسان على زعامة العالم : معسكر غربى تتزعمه الولايات المتحدة ، ومعسكر شرقى يتزعمه الاتحاد السوفيتى ، واستمرت الحرب الباردة بين الطرفين مع بعض حروب ساخنة فى أجزاء من العالم مثل كوريا وفيتنام .

الوفاق الدولى :

نظرا للتفوق الذرى الذى حصلت عليه كل من الدولتين ، فقد بدأت منذ عام ١٩٧١ م ما عرف بسياسة الوفاق والتى ترتكز على ضرورة تصفية الحرب الباردة بين الدولتين بدعوى أن العالم يتسع لنظم سياسية واقتصادية واجتماعية متعارضة ، وأن التعايش السلمى بين هذه النظم أمر تفرضه طبيعة العصر ، ومن هنا نشأ اهتمام كل من المعسكرين المتعاديين بالعالم الثالث المتخلف أو ما يسمى أحيانا بالعالم النامى سواء كان هذا العالم ممثلا فى الدول الأفريقية أو فى الدول الواقعة فى قارة آسيا ، أو تلك التى تعرف بدول أمريكا اللاتينية ، والتى صارت كلها تمثل وزنا دوليا منذ ما عرف بسياسة عدم الانحياز التى تتبعها دول العالم الثالث .

الا أن عصر الوثائق بين المعسكرين حمل معه عدة مشكلات للولايات المتحدة كان أهمها النزعة الاستقلالية لدول أوروبا الغربية بعيدا عن الارتباط القوى مع الولايات المتحدة ، تلك النزعة التى ظهرت فى فرنسا منذ عهد الرئيس « ديجول » ، ثم ظهرت بوضوح وتكامل أثناء حرب رمضان/أكتوبر ١٩٧٣ م حيث توترت العلاقة بين الولايات المتحدة من ناحية ودول أوروبا الغربية من ناحية أخرى ، والتى شكلت لنفسها ما عرف بالمجموعة الأوروبية ولها برامجها الاقتصادية والسياسية بعيدا عن الولايات المتحدة .

كما أن انسحاب الولايات المتحدة من الصراع فى جنوب شرقى آسيا عقب هزائمها فى فيتنام ، وظهور الصين الشعبية كقوة كبرى هناك أجبرت الولايات المتحدة على الاعتراف بها والتعاون معها أمام خطر الاتحاد السوفيتى وامتداده فى آسيا ، وأمام الاحتمالات المستقبلة لقوة اليابان ، كل ذلك يفتح الطريق لتصور توازن دولى جديد فى القارة الآسيوية .

وكانت الثورة الكوبية فى أمريكا اللاتينية واتجاهها الماركسى نذير خطر شيوعى قريب من الأرض الأمريكية ، وصارت كوبا ميدانا للصراع بين المعسكرين الشيوعى والرأسمالى ، بالاضافة الى التجربة الاشتراكية فى شيلى

التى صفيت عسكريا فى عام ١٩٧٣ م · كل ذلك يشير الى المستقبل القلق للسياسة الأمريكية فى دول أمريكا اللاتينية أيضا ·

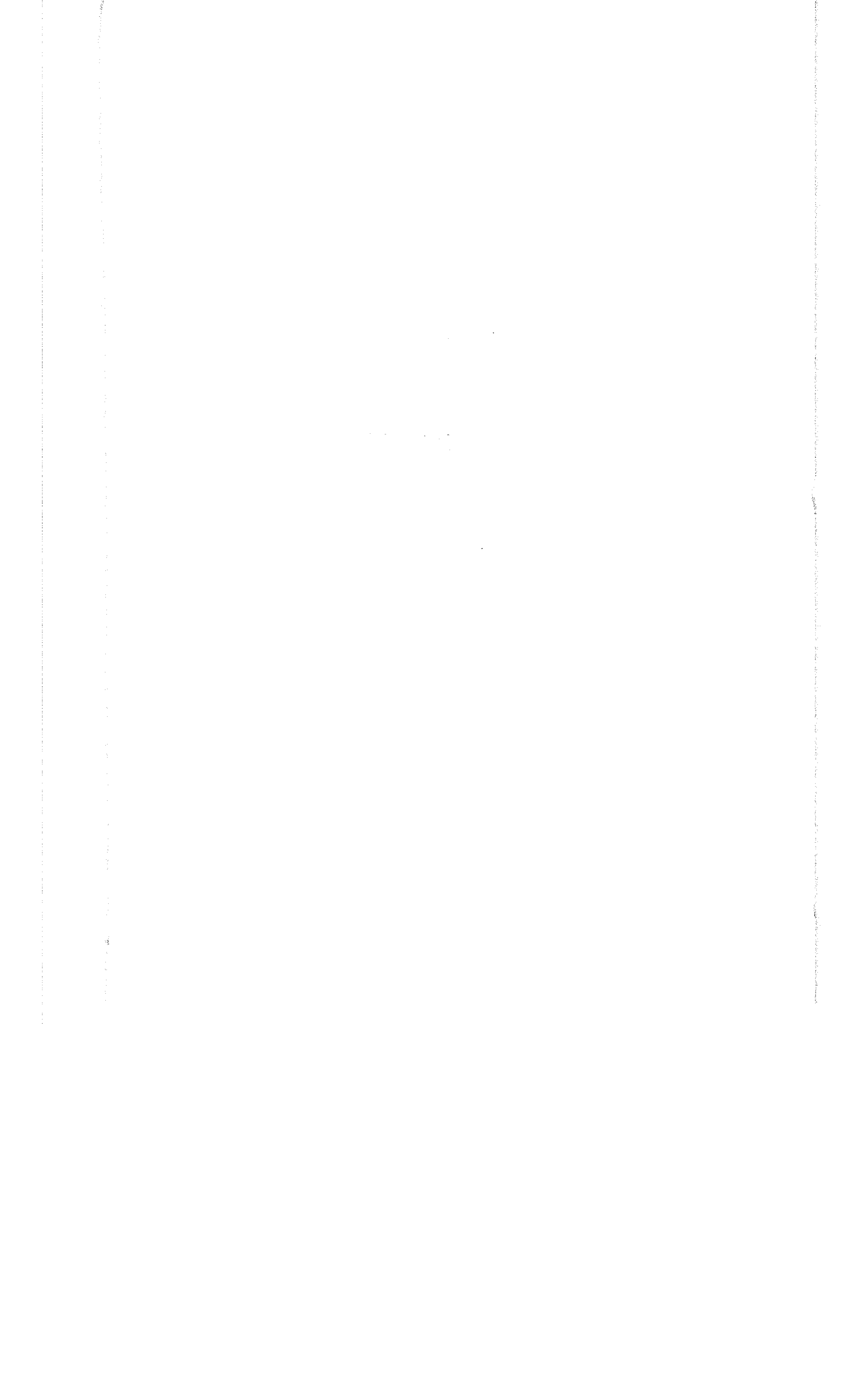
ومن كل ما تقدم يمكن للمتأمل فى التاريخ الأمريكى أن يصل الى حقيقتين : الأولى أن الشعور العميق بالحرية يقود الى التعصب الذى يصل الى حد انكار الحرية ذاتها ، والحقيقة الثانية أن الأمريكيين رغم مظهر الثقة والواقعية فى حياتهم يمكن فهمهم عن طريق الأنماط الروحية ، لأن نجاحهم العملى انما جاء نتيجة اعتقادهم فى القدرة على الانتاج ، كما تستند قوة وطنيتهم على عدم الرغبة فى الموت من أجل معتقداتهم الدينية(٣٢) ·

---

(٣٢) Brock, W.R.: Op. cit., P. 258.

الباب الثالث

العلاقات العربية الأمريكية



الفصل الخامس

القضايا العامة

- مقـــدمة .
- الخدمات الأمريكية .
- استقلال الشعوب العربية .
- القضية الفلسطينية .
- الخطر الشيوعى .

مقـــدمة

مرت العلاقات الأمريكية العربية بمرحلتين : الأولى تبدأ مع ظهـــور الولايات المتحدة كدولة مستقلة فى الربع الأخير من القرن الثامن عشر وتستمر حتى الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ م ، والمرحلة الثانية تبدأ عقب انتهاء معارك الحرب العالمية الثانية حتى الوقت الحاضر • وقد ارتبطت كل مرحلة بظروف كل من الولايات المتحدة الأمريكية من ناحية وأقطار الوطن العربى من ناحية أخرى •

ففى المرحلة الأولى من العلاقات العربية الأمريكية كانت سياسة الولايات المتحدة تقوم على مبدأ العزلة وعدم الانغماس فى المشكلات الأوروبية ، والاكتفاء بحماية النشاطات الأمريكية من ثقافية ودينية وتجارية وصحية فى الأقطار العربية بأساليب سلمية • وبينما كانت كل من انجلترا وفرنسا وألمانيا وامبراطورية النمسا والمجر وروسيا الدول الأوروبية الست منشغلة بمـــا عرف بالمسألة الشرقية ، وتسعى كل منها لنشر نفوذها الاقتصادى والثقافى والدينى ثم السياسى فى الأقطار العربية ، وتسعى لتأمين مواصلاتها عبر مضيقى البسفور والدردنيل وعبر قناة السويس ، كانت الولايات المتحدة مهتمة ببناء والدفاع عن قناة تحت السيطرة الأمريكية فى اقليم بنما(١) •

وبينما خضعت أقطار الوطن العربى فى الشرق الأوسط للســـيادة العثمانية بصفة رسمية ، وكان بعض هذه الأقطار قد تم انتزاعه من هذه السيادة وخضعت لاحتلال انجليزى أو فرنسى أو ايطالى ، فقد بقيت كل من طهران والرياض تمثل عواصم لدول مستقلة عن السيادة العثمانية وعن السيطرة الأوروبية • وكانت الأقطار العربية مجهولة للأمريكيين فيما عدا ما قرأوه عنها فى كتب ألف ليلة وليلة ، وفى كتب التاريخ عن فراعنة وادى النيل ، كما كانت الولايات المتحدة مجهولة لسكان الشرق الأوسط ، حتى

---

(١) De Nova, J.A. : American interests and policies in the Middle East, p. 4.

أن أول وزير مفوض أمريكي فى ايران (١٨٨٣ - ١٨٨٥ م) وجد كثيرا من المسئولين الايرانيين لم يسمعوا من قبل عن الولايات المتحدة قبل انشاء مفوضية ايران ، بل ان الشاه نفسه سأل عن كيفية السفر الى أمريكا(٢) .

وفى المرحلة الأولى أيضا حاولت الولايات المتحدة أن تأخذ موقفا ايجابيا الى حد ما فى المشكلات العالمية باصدار الرئيس الامريكي ويلسون لنقاطه الأربعة عشر المعروفة ، وبتشكيل لجنة كنج كرين لتقصى الحقائق فى فلسطين وسوريا ، وفى دخول شركات البترول الامريكية ميدان المنافسة مع الشركات الانجليزية والفرنسية فى الأقطار العربية ، ولكن الموقف الأمريكي ما لبث أوائل العشرينات من القرن الحالى أن عاد الى العزلة مرة أخرى ، واكتفى فقط بمتابعة النشاط البترولى للشركات الأمريكية العاملة فى الأقطار العربية ، هذا فى الوقت الذى كانت فيه الأقطار العربية تعلق آمالا كبيرة على الولايات المتحدة فى الصراع ضد الاحتلال الانجليزى والفرنسى والايطالى ، ومن ثم تحملت الشعوب العربية وحدها مسئولية الكفاح ضد الاحتلال .

وكانت سياسة الولايات المتحدة فى المرحلة الثانية من العلاقات العربية الأمريكية قد اتخذت مواقف ايجابية تبعدها عن العزلة نهائيا وتجعل للولايات المتحدة دورا فى المشكلات العالمية بصفة عامة وفى المشكلات العربية موضوع دراستنا ، ومن الأمور الجديرة بالملاحظة أنه بينما كانت النشاطات الأمريكية فى مجال البترول تتزايد فى الأقطار العربية اتخذت حكومة الولايات المتحدة - وبتأثير من اليهود الأمريكيين الذين يمثلون جماعة ضغط قوية سواء داخل الكونجرس الأمريكي أو عن طريق التأثير على الرأى العام الأمريكي بالوسائل الاعلامية المتعددة والمملوكة لليهود الأمريكيين - موقفا معاديا لأمانى الشعوب العربية .

وقد تمثل هذا الموقف العدائى للولايات المتحدة ضد الأمانى العربية فى تأييد قيام دولة اسرائيل على أرض فلسطين العربية ومساندة تلك الدولة الى ما لا نهاية بكل ما يساعدها على البقاء رغم أنها كانت تفتقد مقومات الدولة، كما تمثل الموقف الأمريكي فى محاولة جر الاقطار العربية الى المشاركة مع دول المعسكر الغربى الذى تتزعمه الولايات المتحدة فى محالفات دفاعية بحجة مواجهة الخطر الشيوعى من أن يمتد الى الأقطار العربية ، فى الوقت الذى رفضت فيه الشعوب العربية الارتباط بالمعسكر الغربى بأية صورة من الصور بسبب الخبرة المؤلمة التى اكتسبها العرب أثناء السيطرة الاستعمارية .

---

(٢) Ibid., p. 6.

الخدمات الأمريكية

بدأت العلاقات العربية الأمريكية بنشاطات اتخذت طابع تقديم الخدمات الدينية والصحية والتعليمية التى قدمتها البعثات التبشيرية الأمريكية التى بدأت نشاطها فى الأقطار العربية منذ عام ١٨١٩ م ، ولم يأت عام ١٩٠٠ م حتى كانت هذه الأرساليات قد أثبتت وجـــودها وقدمت خدماتها المتنوعة بصورة منتظمة ذات تأثير فى الشعوب العربية فى كل من مصر وبلاد الشام ومنطقة الخليج العربى وغيرها من أقطار العرب ، بانشاء المدارس والمستشفيات والكنائس ٠

ومن الطبيعى أن يكون نشاط الأرساليات الأمريكية موجها بالدرجـــة الأولى الى الجماعات المسيحية العربية كأقباط مصر ونسطوريى سوريا والأرمن المسيحيين وغيرهم من النصارى العرب ، وكانت هـذه الجمـــاعات سندا للأرساليات الأمريكية ، وقد ظل التبشير بالدين المسيحى الهدف الرئيسى لهذه الأرساليات ، ومن ثم اهتمت ببناء الكنائس فى المدن والأقاليم والقرى ، وقيام المبشرين بزيارات دورية للمناطق الريفية والبدوية المتخلفة ، وطبع وتوزيع كتب الأدب المسيحى على المذهب البروتستانتى بصفة خاصة(٣) ٠

وكانت أدوات الأرساليات الأكثر جذبا وتأثيرا فى العرب هى المستشفيات والمدارس بسبب حرمان العرب تحت الحكم العثمانى أو الاستعمارى الأوروبى من مثل تلك الخدمات فى مجـــال الصحة والتعليم ٠ فقد جذبت مستشفيات الأرساليات الأمريكية كثيرا من المرضى العرب المسلمين فى المراكز الطبية التى أقيمت فى بيروت وفى البحرين وفى الكويت وفى عمان وفى البصرة وفى مصر وفى بلاد الشام ، وغيرها من المناطق العربية ٠ وقامت الأرساليات الأمريكية فى سوريا بتأسيس أول مركز طبى لعلاج السل فى المنطقة العربية عام ١٩٠٨ م فى بيروت باشراف الطبيبة الأمريكية دكتورة مارى ايدى Mary Eddy

وفى المجال التعليمى فقد كانت كلية أسيوط الأمريكية بصعيد مصر التى تأسست عام ١٨٦٥ م أول مؤسسة تعليمية أمريكية فى المنطقة العربية، تلاها الكلية البروتستانتية فى بيروت أواخر القرن التاسع عشر ، هذا الى جانب المدارس التى ألحقت بالكنائس فى كل من مصر وبلاد الشام ومنطقة

---

(٣) op. cit, p. 12.

الخليج العربى والعراق وغير ذلك من الأقطار العربية ، ثم أنشئت الجامعة الأمريكية بالقاهرة عام ١٩٢٠ م ٠

واذا كان الأسلوب الغربى فى التعليم وفى الطب قد وصل الى أجزاء كثيرة من الأقطار العربية عن طريق الأرساليات الأمريكية ، فان أفراد هذه الأرساليات الذين يعملون مع العرب المسلمين كان ينقصهم فهم للــدين الاسلامى بما يمثله من عقل مفتوح أكثر مما توقعه أولئك الأفراد الذين نسبوا لعقيدتهم الدينية روح التقدم بينما أظهرت الوثائق أن هؤلاء الأفراد كانوا يمثلون ضيق الأفق والتعصب ، وكانوا كثيرا ما يلجأون الى تشويه صورة الاسلام عندما يطلبون تبرعات من المواطنين أبناء شعب الولايات المتحــدة الأمريكية(٤) ٠

وكان هناك نشاط أمريكى آخر فى أقطار الوطن العربى تمثــل فى مشاركة علماء الآثار من الولايات المتحدة فى التنقيب عن الآثار فى كل من مصر والعراق وفلسطين واليمن ، فقد نشط هؤلاء العلماء المنتمين الى جامعات بنسلفانيا وكاليفورنيا ومتاحف هارفارد وبوسطن و « ميتروبوليتان » فى التنقيب عن الآثار فى تلك الأقطار العربية منذ أواخر القرن التاسع عشر من خلال تسهيلا تمنحها لهم العــرب ، ولكن يبدو أن الانجليز ضايقهم النشاط الأمريكى فوضعوا العراقيل أمام هذا النشاط مما دعا مدير بعثة الآثار التابعة لمتحف « ميتروبوليتان » الى أن يكتب للرئيس ويلسون من الأقصر بمصر العليا عام ١٩١٣ م يذكر أن الحكم الجديد « للورد كتشنر » يجعل ممارستنا لعملنا أمرا صعبا جدا(٥) ٠

وكان هناك خبراء أمريكيون آخرون فى مجالات التقنية الحديثة فى عدة مناطق بالشرق الأوسط من بينها مصر والسعودية الى جانب تركيا ، كما تواجد عدد من الضباط الأمريكيين يعملون فى الجيش المصرى أثناء حــكم الخديوى اسماعيل لمصر ، كما تواجد عدد من القضاة الأمريكيين يخدمون فى المحاكم المختلطة بمصر منذ أنشئت تلك المحاكم فى عهد الخديوى اسماعيل ٠ ولعل استخدام هؤلاء الضباط وأولئك القضاة كان مرجعه رغبة الحكومة المصرية فى التعامل مع قوة كبرى لم تظهر لها مطامع سياسية آنذاك فى المنطقة ، والاستعانة بتلك القوة الجديدة فى مواجهة الضغوط والتداخلات الانجليزية والفرنسية فى شئون مصر الداخلية ٠

---

(٤) Ibid, p. 32.

(٥) Ibid, p. 42.

ولم تكن التجارة الأمريكية فى الأقطار العربية ببعيدة عن دائرة الضوء ، ذلك أن السفن الأمريكية منذ أوائل القرن التاسع عشر عرفت موانى الأقطار العربية المطلة على البحر المتوسط ، ومن ثم فانه يمكن التأريخ لبدء العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والأقطار العربية بالمعاهدات التجارية التى عقدت بين الولايات المتحدة وبين أقطار شمال أفريقيا العربية أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ، من أجـــل صيانة سلامة السفن الأمريكية العاملة فى البحر المتوسط، وتمت هذه المعاهدات مع كل من مراكش والجزائر وتونس وطرابلس الغرب(٦) • وكانت أقطـار الشمال الأفريقى العربية تمارس منذ عدة قرون سياسة الجهاد البحرى ضد السفن الأوروبية المارة فى عرض البحر المتوسط فى مواجهة تلك الأقطار العربية ، مما اضطر الدول الأوروبية الى عقد معاهدات تجارية مـــع هذه الأقطـــار لتأمين السفن المسيحية (الأوروبية) ضد عمليات الجهاد البحرى ، نظير أداء جزية سنوية اما نقدا أو على صورة معدات بحرية •

وتحقيقا للنشاط الأمريكى التجارى فقد عقد تالولايات المتحدة مـــع الدولة العثمانية فى عام ١٨٣٠ م معاهدة الدولة الأولى بالرعاية التى خولت للولايات المتحدة امتيازات فى الأقطار العربية ، وأخذت التجارة تنشط بين الولايات المتحدة والأقطار العربية فى سلع الطباق وعرق السوس ، الى جانب تسويق المنتجات البترولية وماكينات الحياطة • فتأسست قبل الحرب العالمية الأولى فى المنطقة العربية شركات أمريكية تمثلت فى فروع لشركة «سوكونى» للبترول والمعروفة باسم Standard Oil Company of New York (SOCONY) بكل من مصر وبلاد الشام وآسيا الصغرى وفروع مماثلة لشركة « فاكوم » المعروفة باسم Vacuum Oil Company للبترول لتصريف الكيروسين فى كل من مصر وبلاد الشام •

كما تأسست عام ١٩١١ م الغرفة التجارية الأمريكية باستنبول والتى عرفت باسم American Chamber of Commerce وافتتحت لها فروعا فى كل من بيروت والقاهرة وباشرت تنظيم خطوط النقل البحرى بين الولايات المتحدة وأقطار الشرق الأوسط ، والاشراف على تصدير ما تحتاج اليه الولايات المتحدة من طباق تركيا أو تمور من العراق وسلطنة عمان ، والاشراف على تصريف المنتجات الأمريكية خاصة الأشياء المصنعة •

---

(٦) Bemis, S.F. : Diplomatic history of the United States, p. 176.

واحتاجت النشاطات الأمريكية المتنوعة فى المنطقة العربية وما يجاورها من أقطار الشرقين الأوسط والأدنى ، الى رعاية وحماية من حكومة الولايات المتحدة ، ونتيجة لضغط العاملين بالبعثات التبشيرية الأمريكية ، ورجال الأعمال والعلماء والخبراء الأمريكيين على حكومتهم تم تعيين قناصل أمريكيين فى كل من المدن التالية : القدس ، وأرضروم ، وبيروت ، وهاربوت Harput والاسكندرونة ، وبغداد ، وسميرنا Smyrna ، وسيفاس Sivas والقاهرة ، وعدن ، ومسقط ، الى جانب الوزير المفوض الأمريكى فى طهران ، وقد باشر هؤلاء القناصل وظائفهم منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، ولكن الولايات المتحدة ظلت حريصة على عدم التورط فى مشكلات المنطقة عملا بمبدأ العزلة ، وكثيرا ما سحبت الحكومة الأمريكية تأييدها لمشروعات اقتصادية تقوم بها شركاتها فى المنطقة العربية تمشيا مع مبدأ العزلة ٠

ظلت المصالح والخدمات الأمريكية فى الأقطار العربية تمارس دورها المرسوم حتى قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ م ، وحتى أثناء الحرب لم تتعرض هذه النشاطات والخدمات لأية أخطار بسبب موقف الولايات المتحدة على الحياد فى بداية العمليات العسكرية للحرب وضغوطها من أجل حماية الرعايا الأمريكيين ونشاطاتهم الحيوية ٠ ورغم أن الدولة العثمانية قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة ، فى أبريل عام ١٩١٧ م عقب اعلان ألمانيا الحرب على الولايات المتحدة ، فان الأخيرة لم تعلن الحرب ضد الدولة العثمانية ٠

ونتيجة لذلك ظلت المصالح الأمريكية دون أن تتعرض لأعمال انتقامية من الأتراك ، فيما عدا تحفظ السلطات التركية على رعايا دول الوفاق وتحديد اقامتهم أثناء معارك الحرب ، ومصادرة أموالهم ، ووضع المدارس الأجنبية تحت اشراف وزارة المعارف التركية ، ومن الطبيعى أن يقع بعض الضرر للأمريكيين ، كما وقع للانجليز والفرنسيين وغيرهم من رعايا دول الوفاق ٠

استقلال الأقطار العربية

أولا - الاستقلال :

انغمست الولايات المتحدة الأمريكيـــة عقب الحرب العـــالمية الأولى فى المشكلات الناتجة عن الحرب ومنها مشروعات تقسيم الامبراطورية العثمانية بين الدول المنتصرة فى الحرب دون الاهتمام بأن هذا التقسيم سيخيب الآمال العربية المتركزة فى الاستقلال التام وعدم الخضوع لقوة أخرى بعـــد انهيار الدولة العثمانية • ورغم أن الرئيس الأمريكى ويلسون أعلن أثنـــاء الحرب العالمية الأولى بأن شروط الصلح يجب ألا تشتمل على ضم شعوب ضد رغبتها أو دفع أموال تحمل الطابع التأديبى(٧) ، فانه قبل بمعاهدة فرســـاى التى ألصقت جريمة الحرب بألمانيا ، وسلبت منهـــا كل ممتلكاتها الاستعمارية وقامت بتعديلات اقليمية تمس كل حدودها ، وفرضت عليهـــا تعويضات باهظة ، كما ظهرت دول جديدة •

وكان العرب قد عولوا كثيرا على مبادىء الرئيس ويلسون الأربعة عشر التى أعلنها فى يناير ١٩١٨ م خاصة المبدأ الثانى عشر الخـــاص بحق تقرير المصير للشعوب التى كانت خاضعة للحكم التركى ، وكانت هـــذه المبـادىء شاملة لعالم مثالى بعد حرب طاحنة ، ولـــكن الرئيس ويلســـون خيب آمال العرب باقراره « وعد بلفور » الذى يدعو الى انشـــاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ، واقراره لاتفاقية « سايكس - بيكو » بتقسيم البلاد العربيـــة بين انجلترا وفرنسا ، واعترافه بالحماية البريطانية على مصر •

ولم يكن موقف ويلسون هذا أواخر العقد الثـــانى من القرن العشرين جديدا على السياسة الأمريكية ، فقد أصدرت الحكومة الأمريكية عام ١٩٠٧ م قانون الهجرة لحماية اليهود الأمريكيين المهـــاجرين الى فلسطين تحت تأثير مطالب الصهيونية فى أمريكا(٨) ، كمـــا أشاد الرئيس « تيودور روزفلت » عام ١٩١٠ م بالسياسة البريطانية فى مصر كخدمة للمدنية ، واعتبر المصريين غير قادرين على حكم أنفسهم •

---

(٧) ألن نفنز : تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ص ٤٧ •

(٨) De Nova, J.A. : op. cit., pp. 49 - 50.

ولكن الرئيس ويلسون مع شعور العرب بخيبة الأمل من موقفـــه فى مؤتمر الصلح بفرساى حاول توخى بعض العدالة فأوفد بعثة أمريكية لتقصى الحقائق فى بلاد الشام والتعرف على رغبات شـعوب المنطقة انطلاقا من المبدأ الثانى عشر من نقاطه وهو حق تقرير المصير ، وعرفت هذه البعثة باسم بعثة « كنج - كرين » التى تنتسب الى كل من Dr. Henry Churchill King و Charles R. Crane ، والتى وصلت الى المنطقة فى صيف عام ١٩١٩ ، وبعد انتهاء مهمتها أعدت تقريرا أثبت معارضـة الشعب السورى للانتـداب الفرنسى ورغبته فى الاستقلال مع وحدة بلاد الشام ورفض وعد بلفور واتفاق « سايكس - بيكو » · ولكن مقترحات « كنج - كرين » تم تجاهلها تماما فى أوروبا مع تحول الولايات المتحـــدة ثانية الى العزلة ، كمـــا أدى اكتشاف احتياطى البترول بكميات كبيرة داخل الولايات المتحدة الى اضعاف الاهتمام الأمريكى الحكومى بأمور الشرق الأوسط(٩) ·

ولكن صراع العرب ضد الاستعمار الأوروبى من أجـــل الاستقلال كان لابد أن يجد صدى - وان كان محدودا - لدى الولايات المتحدة الأمريكية ، دعمه الموقف الأوروبى المتسم بالخطر فى أواخر الثلاثينات من القرن العشرين، وبعد الحرب نجد الولايات المتحـــدة تؤيد سياسيا استقلال كل من ســوريا ولبنان عام ١٩٤٦ م ، كما أيدت بوضوح تغيير النظام الملكى فى مصر بثورة عسكرية عام ١٩٥٢ م ، وأظهرت « عدم معارضة » للأمانى الوطنية فى بقية الأقطار العربية للتخلص من الاستعمار الفرنسى وبقايا الاستعمار الانجليزى·

ولم يكن التأييد الأمريكى لاستقلال الأقطار العربية من أجـــل تحقيق المصلحة العربية ومعاداة « الحلفاء » الغربيين ، وانما جاء ذلك التأييد كرغبة من الولايات المتحدة لكى تطوق شعوب الأقطار العربية بجميل يسهل لها أن يصبح نفوذها متواجدا فى تلك الأقطار بصورة منفردة بعـــد زوال النفوذ الأوروبى ، ومن ثم يمكن حماية المصالح الرأسمالية والاستراتيجية الأمريكية فى المنطقة بل وزيادتها ·

كان الهدف الأساسى للعرب بعد اســـتقلال أقطارهم يتمثل فى بنـــاء مجتمعات عربيـــة أكثر تحضرا وغنى وصحة وقوة واســـتقلالا تحوز احترام العالم وتقديره ، على النحو الذى كان عليـــه العرب فى تاريخهم القـــديم

---

(٩) The American Assembly : The United States and the Middle East, p 152.

والوسيط ٠ ومن أجل تحقيق هذا الهدف كان على العرب فى أقطارهم وضع برامج ضخمة للتنمية تنوء المصادر العربية عن الوفاء بها(١٠) ، ومن ثم كان على العرب التعاون فيما بينهم من ناحية ، والتعاون مع دول العالم من أجل المصلحة المشتركة من ناحية أخرى ٠

ثانيا ـ الوحدة العربية :

وقد حاول العرب عن طريق جامعة الدول العربيـــة التى تأسست عام ١٩٤٥ م ومشروعاتها للتكامل الاقتصادى والدفاع المشترك تحقيق أهـدافهم فى بناء مجتمعات أفضل ، كمـــا حاولوا التعاون مـــع الدول الأخرى ذات الامكانيات المفيـــدة للعرب ، فاذا كانت الدول الأجنبية لديهـــا الأسلحة والمنتجات الصناعية المتنوعة والتى تحتاجهـــا السوق العربية ، فان العرب لديهم البترول والقطن ولديهم موقعهم الجغرافى وقناة السويس ٠

وكانت هناك حساسية عند العرب ضد كل ما هو غربى خاصة مايتعلق بكل من انجلترا وفرنسا صاحبتا التاريخ الاستعمارى الطويل فى الأقطـــار العربية ، ومن ثم رحب العرب بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية وبدأوا يقيمون علاقتهم معها دون حساسيات أو شكوك ، وليس أدل عـلى ذلك من حرص العرب على استيضاح موقف الولايات المتحدة من قضية الاتحـــاد بين الأقطار العربية المطروحة على الساحة العربية السياسية أثناء سنوات الحرب العالمية الثانية ٠

اذ بينما كان لانجلترا موقف واضح يقوم على تأييد قيام منظمـة تضم الدول العربية المستقلة ، وهـــو الموقف الذى عبر عنه المستر أنطونى ايدن وزير الدولة للشئون الخارجيـــة فى تصريحات متتالية عام ١٩٤١ م وعام ١٩٤٣ ، كان على حكومة الولايات المتحدة أن تتخذ هى الأخرى موقفا واضحا من هذه القضية التى طرحت على الساحة العربية رغم انشغال العالم بمعارك الحرب العالمية الثانية ، وكان تحرك المملكة العربية السعودية بهدف استيضاح مواقف دول العالم الحر من قضية انشاء اتحـــاد عربى ، هو الذى أملى عـلى حكومة الولايات المتحدة توضيح موقفها واعلانه ، رغم أنها كانت حتى ذلك الحين تسلم لبريطانيا ولفرنسا بالنفوذ السياسى فى المنطقة العربية ٠

---

(١٠) Polk, W. : The U.S. and the Arab World, p. 289.

جاء الاستيضاح السعودى للموقف الأمريكى بخصوص اقامة اتحـــاد عربى ، عندما لاح للعرب أن الولايات المتحدة لا ترغب الدخول فى تنافس مع الانجليز أو الفرنسيين لفرض النفوذ السياسى ، وأن رغبتها الرسمية اتباع سياسة ودية وغير معقدة مـــع العرب(١١) ، مما جعل هـــؤلاء يطمئنون الى الولايات المتحدة ٠

وجاء الموقف الأمريكى فى برقيـــة بعث بهـــا المستر « ستيتنيوس » Stettinius القائم بأعمال وزير الخارجية الأمريكية الى المستر « كيرك » Kirk الوزير المفوض الأمريكى بالقاهرة ليقوم بابلاغ الشيخ « يوسف ياسين » وزير خارجية المملكة العربيـــة السعودية بالنيابة بوجهـــة النظر الأمريكية ردا على الاستيضاح السعودى ، والذى قدمه فى الأصـــل الشيخ يوسف ياسين أثناء وجوده فى القاهرة بدعوة من مصطفى النحاس باشـــا لبحث قضية اقامة اتحاد عربى ، قدمه الى المستر « كيرك » ٠

جاء فى برقية « ستيتنيوس » ، أنه رغم أن حكومة الولايات المتحدة لم تتخذ موقفا مماثلا لموقف المستر « ايدن » بخصوص انشاء اتحاد بين الدول العربية ، فان موقف الحكومة الأمريكية بصفة عامة نحو شعوب منطقة الشرق الأدنى معروف ولم يطرأ عليه أى تغيير ، وهذا الموقف باختصار يتمثل فى أن الولايات المتحدة ترغب أن ترى أقطار الشرق الأدنى تسترد حرياتها وتنمى امكانياتها الاقتصادية والاجتماعية ، كما أن الحكومة الأمريكية تتعاطف تماما مع أمانى أقطار الشرق الأدنى الأخرى فى الاستقلال التام ، وتمشيا مع ذلك فانه من الطبيعى اذا قررت هذه الشعوب بمحض اختيارها أن اتحادها مـــع بعضها فيه فائدتها ، فان الولايات المتحدة سوف تنظر لهـــذه الرغبة بعين العطف

وأضاف الرد الأمريكى الى ما سبق ، بأنه طالما اتخذت الأقطار المعنية قرارها الذى يخصها وحدها ، فانه يبدو لحكومة الولايات المتحدة أن الأحداث والمشكلات خلال السنوات القليلة الماضية قد أظهرت أن أقطار الشرق الأدنى تحتاج الى تعاون أكبر لتدعيم النواحى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ،

(١١) The American Assembly : op. cit., p. 152.

وأن أولى خطوات الاتحاد بين الأقطار العربية يجب أن تضع فى الاعتبار الأخذ بهذه النواحى أولا(١٢) ٠

وكان معنى هـــذا الموقف الأمريكى التأييد للتكامل الاقتصـــادى والاجتماعى والثقافى بين الأقطار العربية دون الاهتمام بالجـــانب السياسى لقضية الوحدة العربية ، وقد استمر هذا الموقف الأمريكى دون تغيير يذكر بالنسبة لهذه القضية منذ برقية الوزير الأمريكى هـــذه ـ عام ١٩٤٣ م ـ انطلاقا من أن الولايات المتحدة لم تكن على استعداد لمعاداة القوى الأوروبية ذات النفوذ السائد فى المنطقة العربية ، ولأن الاتحاد السياسى العربى قـد يهدد تزايد الاستثمارات الرأسمالية للدول الغربية فى المنطقة ، كمـا ينهى النفوذ الأجنبى فى الأقطار العربية لصالح العرب المتحدين ٠

واذا كانت قضية الوحدة العربية قد ظهرت عام ١٩٤٥ م فى صـــورة جامعة الدول العربية التى صدر ميثاقها فى ٢٢ مارس من ذلك العام بمدينة القاهرة التى صارت مقرا للجامعة العربية ، انطلاقا من سبق مصر فى المجال الثقافى والحضارى وثقلهـــا السكانى ، بالمقارنة مع الدول العربيـــة الست الأخرى الأعضاء فى الجامعة مجتمعين(١٣) ، فان هذه الجامعة ركزت من البداية على النواحى الاقتصادية والاجتمـــاعية والثقافية الى جانب فكرة التضـــامن الجماعى العربى وهى السياسة الدفاعية العربية ، بينما توارت الناحيـــة السياسية بحكم وجود سبع حكومات عربية لها سياساتها الخاصة بهـــا على المستويين الداخلى والخارجى ٠ وهـــذه الحكومات العربيـــة السبع المؤسسة للجامعة العربية هى مصر والمملكة العربية السعودية واليمن والعراق وسوريا ولبنان وشرق الأردن ٠

وكانت سياسة الولايات المتحدة نحو قضية الوحدة العربية ، كما هو حال الدول الأوروبية الأخرى تقوم على تجنب كل ما يؤدى الى وحدة العرب ، اعتقادا من هذه القوى أن العرب المتحدين سيعملون عـــلى تحقيق المصلحة العربية قبل أى اعتبار آخر ، وهذا معناه أنه لن يكون هناك نفوذ سـياسى أو استغلال اقتصادى أجنبى فى الأقطار العربية ، بالاضافة الى أن الموقـــع

---

(١٢) U.S. Documents, : The Acting Secretary of State to the Minister in Egypt (Kirk), Washington, October 26, 1943, No. 890 B. 00/283 : Telegram.

(١٣) The American Assembly, : op. cit, p. 94.

الجغرافى للوطن العربى وما يتمتـــع به من ميزة لا تتوفر لغيره من أقطـار الأرض سيكون سيفا مسلطا ضد أية دولة أجنبية تتخذ موقفـا يراه العرب معاديا لأمانيهم ومعارضا لمشروعاتهم ، ولعلنا ما زلنا نذكر اشتراك انجلترا وفرنسا مع اسرائيل فى شن حرب ضد مصر عام ١٩٥٦ م عندما أممت مصر شركة قناة السويس البحرية ٠

وانطلاقا من هذا التصور نلاحظ مواقف الولايات المتحدة من المشروعات الوحدوية التى قامت على الساحة العربية ، من ذلك عدم ترحيبها بالوحـدة المصرية السورية لعام ١٩٥٨ م ، وجاء عدم ترحيبها هذا بالاضافة الى العوامل السابقة ، نتيجة لأن تلك الوحدة قد وضعت اسرائيل بين فكى كماشة ممـا يهدد بقاءها بالخطر فالزوال ، واسرائيل كما نعلم تحقق للولايات المتحـــدة كثيرا من أهدافها فى المنطقة ، هذا بجانب أن كلا من مصر وسوريا لهمـــا علاقات وثيقة مع الاتحاد السوفيتى ، ونجاح هذه الوحدة ـ من وجهة النظر الأمريكية ـ سيكرس الوجـــود السوفيتى فى المنطقة العربية مما يهـــدد الاستثمارات الأمريكية فى المنطقة ، هذا على الرغم من أن وجهة نظر الاتحاد السوفيتى نحو قضية الوحدة العربية ، لا تختلف كثيرا عن وجهة نظر الدول الغربية ومنها الولايات المتحدة ٠

وعلى كثرة مشروعات الوحدة التى أعلنت على الساحة العـــربية اتخذت الولايات المتحدة نفس الموقف الذى لا يرحب بأى مشروع منها ، بل ومحاولة الاستفادة من التناقضات العربية ، التى يعمل العرب أنفسهم على تعميقها ، ومن ثم ما يكاد مشروع وحدوى عربى يعلن حتى يختفى ، ولنا فى ذلك أمثلة منها الاتحاد المصرى العراقى السورى فى ابريل ١٩٦٣ ، وميثاق طرابلس لعام ١٩٦٩ م الذى ضم مصر وليبيا والسودان ثم سوريا ، واتحاد الجمهوريات العربية بين مصر وليبيا وسوريا عام ١٩٧١ م ، ثم الوحدة الاندماجية المصرية الليبية عام ١٩٧٢ م ٠

ثالثا : عدم استقرار العلاقات العربية الأمريكية :

وكان حصول الأقطار العربية على استقلالها بعد كفاح مع الاستعمار الأوروبى الانجليزى والفرنسى والايطـــالى ، دافعا لهذه الأقطار ا لىالتمسك بهذا الاستقلال والشك فى كل المشروعات التى تقدم اليها من دول المعسكر الغربى الذى تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية ، ومن ثم شهدت السنوات الثلاثين التى أعقبت الحرب العالمية الثانية صراعا بين الدول العربية ، ودول

المعسكر الغربى ، تعمل الدول الأولى على المحافظة عـــلى استقلالها وتدعمه وتحرص على ابعاد مظاهر التخلف الذى عاشته قرونا تحت الحكم الأجنبى ، فى اطار من الشك وعدم الثقة فى كل ما هو غربى ، بينما تعمل الدول الثانية - دول المعسكر الغربى على بقاء الدول العربية مرتبطة بشدة معها دون غيرها من دول العالم ومعسكراته المتصارعة ٠

وخلال تلك الفترة رأينا العلاقات الأمريكية العربية تتأرجح بين التعاون المشترك والقطيعة ، التعاون حين يدرك كل طرف حاجته للطرف الآخر ، والقطيعة حينما تتعارض المواقف ، من ذلك أن الولايات المتحدة حرصت فى علاقتها مع أقطار الوطن العربى بعد الحرب العالمية الثانية على اظهار تأييدها لمطالب الاستقلال التى كانت أمل الشعوب العربية ، وأظهرت أنه بمساعدة الولايات المتحدة يمكن بناء المجتمعـــات العربيـــة المستقلة على أسس جديدة تعويضا عن التخلف الذى عاشته هذه المجتمعات تحت الاحتلال الأجنبى ، وأن فى هذا البناء ما يبعد الخطـــر الشيوعى المتربص بالمنطقة ، فى الوقت الذى كانت فيه الأقطار العربية فى حاجة فعلية للمساعدة الاقتصادية والفنية لبناء مجتمعاتها على أسس جديدة ، ومن ثم رحبت بالعرض الأمريكى بتقديم مثل تلك المساعدات ٠

وقد تمثلت نواحى الاتفاق والخلاف فى العلاقات العربية الأمريكية خلال تلك الفترة فيما يلى :

أولا : النقطة الرابعة :

أعلن الرئيس الأمريكى هارى ترومان Harry Truman عام ١٩٤٩م - كخطوة تالية لمشروع مارشال لتلبية الاحتياجات الأوروبية عام ١٩٤٧ م - عن مشروعه الخاص بالـــدول المتخلفة والمعروف باسم « النقطة الرابعـة » Point 4 ، وجاء اعلان الرئيس الأمريكى فى كلمات نصها : اننا يجب أن نخطو الى وضع برنامج جديد لجعل تقدمنا العلمى وتقدمنا الصناعى فى خدمة تنمية البلاد المتخلفة فى العالم ، وأن يكون هدفنا مساعدة الشعوب الحرة فى العالم فى جهودها الذاتية لانتـاج مزيد من الطعـــام ، ومزيد من الملابس ، ومزيد من وسائل المعيشة ، ومزيد من الأجهزة التكنولوجية ، وكل ذلك للتخفيف من أعباء هذه الشعوب(١٤) ٠

---

(١٤) Polk, W. : op. cit., p. 267.

وكانت الولايات المتحدة تأمل من وراء مشروع النقطة الرابعة هذا الى استقرار الأوضاع السياسية فى المنطقة ، والى أن يشعر المواطنون العرب بجميل الولايات المتحدة ، فتفقد الشيوعية العالمية ، ويفقد الاتحاد السوفيتى تأثيرهما فى المنطقة العربية ، وينتج عن ذلك تقلص التهديد الموجه ضد أمن الولايات المتحدة ومصالحها الاقتصادية(١٥) • وقد عقدت الولايات المتحدة اتفاقيات بشأن تنفيذ مشروع النقطة الرابعة منذ عام ١٩٥١ م مع كل من مصر ولبنان والأردن والمملكة العربية السعودية وليبيا والعراق ، الى جانب كل من تركيا وايران واسرائيل من دول منطقة الشرق الأوسط •

ومما تجدر الاشارة اليه أن مشروع النقطة الرابعة قد أفاد بالفعل فى تنمية المجتمعات « الشرق أوسطية » التى استفادت منه • الا أنه كان سلاحا فى يد الولايات المتحدة ترفعه فى وجه أية دولة تعارض المشروعات الأمريكية فى المنطقة ، وقد ألغيت المساعدات الأمريكية بموجب مشروع النقطة الرابعة لمصر مثلا عندما رفضت الانضمام للتحالفات الأوروبية التى تتزعمها الولايات المتحدة وترعاها فى المنطقة •

ثانيا : قيادة الدفاع المشترك :

كانت المساعدات الاقتصادية والفنية ـ وبصفة أساسية ـ التى قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية لبعض الأقطار العربية بموجب مشروع النقطة الرابعة ، مقدمة لطرح ما عرف باسم « قيادة الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط » على مصر وغيرها من الأقطار العربية عام ١٩٥١ م ، وكانت الولايات المتحدة تعمل على تأييد البريطانيين فى قواعدهم ومناطق نفوذهم فى الأقطار العربية وبصفة خاصة فى مصر التى كانت بالنسبة للعالم العربى تمثل المركز الاستراتيجى الرئيسى لكل دول الشرق الأوسط • وفى نفس العام تم تجديد عقد تأجير القاعدة الجوية الأمريكية بالظهران ، وتوقيع اتفاق مع حكومة المملكة العربية السعودية للتدريب العسكرى للقوات المسلحة السعودية على الأسلحة الأمريكية •

جاء عرض « قيادة الدفاع المشترك » على مصر عام ١٩٥١ م فى وقت غير مناسب ، وذلك أن العرض جاء موضحا الدول التى سوف تشارك فى هذه القيادة ، وهى : الولايات المتحدة ، والمملكة المتحدة ، وفرنسا ، وتركيا ،

---

(١٥) The American Assembly, p. 158.

الى جانب الأقطار العربيــة ، ومن ثم رفضته الحــكومة المصرية التى كانت منشغلة آنذاك بمعركة وطنية ضد القواعد البريطانية فى قناة السويس ، وما ترتب على الغاء معاهدة ١٩٣٦ مع بريطانيا من تبعات • وقد أيدت الدول العربية مصر فى رفضها للعرض الأمريكى ، وجاء هذا الرفض مخيبا لآمــال حكومة الولايات المتحدة حيث عبر « اتشيسون » Ecshison وكيل وزارة الخارجية الأمريكية والذى حمل العرض الى الحكومة المصرية ، بأن حكومة الولايات المتحدة تعتبر رفض مصر للعـــرض الأمريكى على أنه عمل غــير ودى(١٦) •

وبعد ثورة ١٩٥٢ فى مصر أعادت الولايات المتحدة العرض على مصر أثناء زيارة المستر « دالاس » Dullas وزير الخارجية الأمريكية لمصر عام ١٩٥٣ م ، ولكن رئيس الوزراء المصرى آنذاك جمال عبد الناصر رفض العرض بشدة ، وأعلن استعداد مصر فى عهدها الجديد للدفاع عن نفسها دون الدخول فى محالفات خارجية ، واقتنع « دالاس » بأنه ليس من المجدى محاولة خلق ارتباط بين دول الشرق الأوسط وحلف الأطلنطى (NATO) ، وأنه وجد لدى دول المنطقة رغبة فى وجود نظام أمن جماعى لا يفرض من خارج المنطقة ، وانما ينبع من داخلها مستندا الى الشعور بالمصير العام والخطر المشترك المتمثل فى اسرائيل •

ولعلنا لا نجافى الصواب اذا اعتبرنا رفض العرب لفكرة قيادة الدفاع المشترك انما جاء نتيجة عدة أسباب هى :

١ — لم يقبل العرب وجود اسرائيل الذى اعتبروه من صنع الامبريالية الغربية •

٢ — اعتبر العرب بقايا الاستعمار الغربى فى العالم العربى أكثر تهديدا لاستقلالهم ورخائهم من الامبريالية السوفيتية البعيدة نسبيا •

٣ — شك القوميون العرب فى علاقة التبعية التى يتضمنها التعـــاون العسكرى مع الغرب الذى اعتبروه استعمارا جديدا •

٤ — كان العرب يرغبون فى عدم تحويل بلادهم الى ميادين قتال نتيجة

---

(١٦) Ibid, p. 157.

لامتداد مسارح الحرب الى أراضيهم فى المستقبل(١٧) ٠

ثالثا : حلف بغداد :

لم تيأس الولايات المتحدة الأمريكية من رفض العرب لفكرة انشاء قيادة دفاعية عن الشرق الأوسط تكون مصر قلبها ومركز قيادتها ، فاتجهت الحكومة الأمريكية الى العراق حيث كان على رأس حكومة ذلك القطر العـــربى نورى السعيد حليف بريطانيا القوى ، وكانت الولايات المتحدة قد نجحت فى ضم باكستان عام ١٩٥٤ الى حلف جنوب شرقى آسيا ، وقوت انضمام كل من تركيا واليونان الى حلف الأطلنطى بمساعدات كبيرة ٠ وأدركت أو اعتقدت الولايات المتحدة أنه يمكن عن طريق نورى السعيد فى العراق تحقيق ربط بين منطقة الشرق الأوسط ودول المعسكر الغربى دون أن تظهر الولايات المتحدة نفسها بصورة سافرة ٠

ونتيجة لجهود الولايات المتحدة ظهر للوجود حلف دفاعى عرف باسم « حلف بغداد » بدأ بتحالف عراقى تركى فى يناير ١٩٥٥ م ، وفى أبريل من نفس العام انضمت بريطانيا للحلف رسميا ، وفى آخر العام انضمت كل من ايران وباكستان ، وقدمت الولايات المتحدة ، التى لم تنضم رسميا للحلف، مساعدات عسكرية واقتصادية للدول الأعضاء ، كما أنها كانت تشارك فى اجتماعات مجلس الحلف وتعمل على نجاح نشاطه ٠

بدأت معارضة العرب لحلف بغداد فور الاعلان عن قيـــامه واشتراك العراق فيه ، فالرأى العام العربى لا يرغب فى عودة النفـــوذ الغربى الى الأقطار العربية بأية صورة من الصور ، والملك سعود ملك المملكة العربيـــة السعودية نظر الى الحلف نظرة عداء بسبب انضمام الهاشميين ــ خصوم آل سعود ــ فى العراق الى الحلف ، والرئيس المصرى جمال عبد الناصر عارض بشدة قيام هذا الحلف ، وكان فى هذا يمثل الرأى العام العربى فى وقفته ضد أى ارتباط بالدول الغربيـــة ، ومن ثم شنت أجهزة الاعـــلام المصرية والسورية حملة هجوم عنيفة ضد حلف بغداد ــ الذى اتخذ من العاصمة العراقية مركزا لقيادته ــ وضد حكومة نورى السعيد ، وكان من نتيجة هذا الهجوم حدوث ثورة العراق عام ١٩٥٨ م ، وان كان انضمام العراق الى

---

(١٧) د٠ أحمد عبد الرحيم مصطفى : الولايات المتحدة والمشرق العربى ص ١٠٨ ٠

الحلف خلال الأربع سنوات جعلها تحصل على مساعدات اقتصادية وعسكرية أمريكية بلغت ٥٨٦ر٦ مليون دولار .

وبقيام ثورة العراق لعام ١٩٥٨ م سقط حلف بغداد وانتقل مـــركز قيادته من العراق ، وتغير اسمه الى « الحلف المركزى » ، وفقدت الولايات المتحدة جولة من سياستها الدفاعية حين لم تصبح أية دولة عربية عضوا فى أية أحلاف معها ، ولن تنسى الولايات المتحـــدة ذلك لكل من مصر وسوريا وغيرها من الأقطار العربية التى هاجمت حلف بغداد .

رابعا : الأسلحة السوفيتية :

كانت صفقة الأسلحة السوفيتية لمصر عام ١٩٥٥ أكبر تحدى عربى للولايات المتحدة الأمريكية وبقية دول المعسكر الغربى ، فمنذ ثورة ١٩٥٢ م بمصر والحكومة المصرية تحاول تسليح الجيش المصرى بأسلحة أمريكية أو بريطانية أو فرنسية، وظلت المفاوضات بين مصر من جهة وتلك الدول من جهة أخرى طوال العامين ١٩٥٣/١٩٥٤ م للحصول على أسلحة من المصـــانع الغربية حتى اذا حدثت اعتداءات اسرائيلية على قرية قبية الفلسطينية الواقعة بالضفة الغربية لنهر الأردن عام ١٩٥٣ م ، وهجوم الجيش الاسرائيلى المفاجىء على موقع حربى مصرى فى قطاع غزة عام ١٩٥٣ م شددت مصر من مطالبها للأسلحة من الدول الغربية الثلاث : فأرسلت بريطانيا الى مصر ٤٠ دبابة دون ذخيرة حربية كافية ، واشترطت فرنسا أن توقف مصر مساعداتها للثوار الجزائريين قبل الاستجابة للمطالب المصرية بالأسلحة ، أما الولايات المتحدة فقد علقت امداد مصر بالأسلحة بانضمامها لاتفاق دفاعى مع المعسكر الغربى الذى تتزعمه الولايات المتحدة(١٨) .

ولم يكن أمام مصر سوى الاتجاه لشراء الأسلحة التى تحتاج اليها من دول الكتلة الشرقية ، وانتهز الرئيس المصرى جمال عبد الناصر فرصة حضوره مؤتمر باندونج فى أبريل ١٩٥٥ م ، واستمع الى نصيحة « شواين لاى » رئيس وزراء جمهورية الصين الشعبية آنذاك ، بالتفاهم مع الاتحاد السوفيتى لامداد مصر بالأسلحة اللازمة للجيش المصرى ، وبالفعـــل بدأت الأسلحة

---

(١٨) The American Assembly, p. 161.

السوفيتية تتدفق على مصر ، وسرعان ما طلبت كل من سوريا واليمن ، والعراق بعد ثورة ١٩٥٨ ، من الاتحاد السوفيتى أسلحة بنفس الشروط التى حصلت بها مصر على أسلحة لجيشها ٠

كانت صفقات الأسلحة التى عقدها العرب مع الاتحاد السوفيتى دليلا على رغبة العرب فى التحرر من سيطرة دول الغرب التى كانت تنكر على الأقطار العربية أن تتجه حيثما تشاء ، وشعر المواطنون العرب ، بعد فترات من المذلة ، بالابتهاج من الضربة القوية التى وجهها بطلهم القومى عبد الناصر للسيطرة الغربية ، وطار صواب دول المعسكر الغربى لنجاح العرب فى كسر احتكار الغرب لتجارة السلاح بالنسبة للدول العربية ، وأخذت الدعاية الغربية تصور هذه الصفقات بأنها ادخال للمذهب الشيوعى الهدام الى المنطقة العربية ، محاولة بذلك بذر بذور التفرقة بين الأقطار العربية التى عقدت تلك الصفقات مع الاتحاد السوفيتى والأقطار العربية الأخرى ذات الاتجاه المحافظ ٠

حاولت الولايات المتحدة اثناء مصر عن السير فى اجراءات صفقة الأسلحة فأرسلت الى مصر مساعد وزير الخارجية ليبحث مع الرئيس المصرى عبد الناصر امكانية التراجع فى اتفاقه مع موسكو نظير عروض سخية بالأسلحة من واشنطن ، ولكن الرئيس المصرى أدرك خطورة الموافقة على العرض الأمريكى ، وأن سياسته الجديدة ـ الحياد الايجابى وعدم الانحياز ـ يمكن أن تؤدى الى مكاسب للعرب(١٩) ٠ ولم تيأس الولايات المتحدة ولم تغفر لمصر اتخاذها هذه الخطوة وسارت فى طريق التحدى لمحاولات العرب المحافظة على استقلالهم السياسى ٠

خامسا : بناء السد العالى :

عندما بدأ الرئيس المصرى عبد الناصر التفكير فى اقامة سد كبير على نهر النيل جنوب أسوان لتخزين مياه النهر أثناء الفيضان والتى تذهب الى البحر المتوسط دون فائدة ، ولكى تستفيد منها مصر فى زيادة الرقعة المزروعة من أرض مصر بحوالى الثلث ، ولمواجهة الزيادة السريعة فى السكان ، تقدمت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا فى نهاية عام ١٩٥٥ م بعرض لتمويل بناء هذا السد الضخم ، وتقدم البنك الدولى للانشاء والتعمير أيضا بعرض

---

(١٩) Ibid, p. 162.

مماثل ، هذا فى الوقت الذى أبدى فيه الاتحاد السوفيتى اهتماما محدودا بالمشروع ٠

بدأت المفاوضات بين مصر وكل من الولايات المتحدة وبريطانيا والبنك الدولى ، وعندما تبين أن الروس غير متحمسين لتمويل المشروع ، وجه وزير الخارجية الأمريكية « دالاس » ضربة انتقامية لمصر بسحب العرض الأمريكى لتمويل المشروع ، واتخذ البنك الدولى والبريطانيون نفس الموقف من مشروع السد العالى ، وأعلن « دالاس » تبريره لسحب العرض الأمريكى باستمرار أجهزة الاعلام المصرية فى مهاجمة حلف بغـــداد ، واعتراف مصر بالصـــين الشعبية فى مايو ١٩٥٦ م ، بينما كان اعتراف الرئيس المصرى عبد الناصر بحكومة جمهورية الصين الشعبية ـ كما أعلنه هو ـ بسبب موافقة الولايات المتحدة على بيع حلف الأطلنطى لأسرار صنع الطائرات النفاثة بواسطة فرنسا لاسرائيل ، وموافقتها على بيع عشرين طائرة نفاثة كندية لاسرائيل أيضا ٠

كان سحب العرض الغربى لتمويل بناء السد العالى فى يوليو ١٩٥٦ م **محاولة من الولايات المتحدة لاهانة الرئيس عبد الناصر والشعب المصرى ،** وجعله عبرة لغيره من الزعماء العرب حتى لا يفكرون فى اتخاذ مواقف لا ترضى عنها السياسة الأمريكية ، وكان هذا خطأ كبير من الولايات المتحدة ، فالاتحاد السوفيتى الذى بدأ خبراؤه يفدون الى المنطقة العربية مع صفقات الأسلحة السوفيتية على استعداد لامداد مصر بالقروض والخبرة الفنية لانجاز بناء السد العالى بعد تخلى الولايات المتحدة ، ومن ثم يكسب الاتحاد السوفيتى مودة الشعوب العربية باعتباره صديقا ظهر وقت الضيق ٠

سادسا : تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثى :

أرادت الولايات المتحدة الأمريكية بسحب عرض تمويل السد العالى الانتقام من مصر لعقدها صفقة الأسلحة مع المعسكر الشرقى ، واعترافها بالصين الشعبية ، وللهجوم المستمر من أجهزة الاعلام المصرية ضد حلف بغداد الذى ترعاه الولايات المتحدة ، بينما أرادت بريطانيا بموقفها المطابق للموقف الأمريكى من مشروع السد العالى ، الانتقام من الرئيس المصرى عبد الناصر بسبب هجومه المستمر ضد القواعد البريطانية فى العالم العربى وضد حلف بغداد ، وبقايا الاستعمار البريطانى فى المنطقة العربية ، وأرادت فرنسا من تأييدها لموقف كل من الولايات المتحدة وبريطانيا نحو مشروع السد العالى الانتقام من مصر بسبب تأييدها للثورة الجزائرية ، وثورات

شعوب المستعمرات الفرنسية فى أفريقيا ، ولذلك جاء رد الفعل الوطنى المصرى بتأميم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية فى ٢٦ يوليو ١٩٥٦ لصالح الشعب المصرى والملاحة العالمية دون سيطرة أجنبية ، مع تعويض أصحاب الأسهم من الانجليز والفرنسيين وغيرهم ، جاء الاجراء المصرى كرد فعل على المواقف الغربية من مصر ٠

جاء تأميم شركة قناة السويس البحرية اذن ضربة انتقامية من مصر ضد واحد من أهم الاستثمارات الغربية فى العالم العربى ، ومظهرا وطنيـــا جديدا للتحرر من النفوذ الغربى ، ولكن انجلترا وفرنسا عولتا على شن حرب ضد مصر ظاهرها استعادة السيطرة على قناة السويس كممر مائى هام لصالحها ، وباطنها التخلص من حكم الرئيس عبد الناصر الذى يمثل أمل الشعوب العربية فى التحرر من النفوذ الأجنبى ، وتحقيق الوحدة العربية ، الا أن الولايات المتحدة كانت حريصة على عدم التورط فى عمليات عسكرية ضد مصر مخافة أن يتدخل الاتحاد السوفيتى فى الحرب الى جانب مصر ٠

وقد أعلن وزير الخارجية الأمريكية « جون فوستر دالاس » أمام مؤتمر « جمعية المنتفعين بقناة السويس » الذى عقد فى لندن فى سبتمبر ١٩٥٦ م أن القرار الخاص بالولايات المتحدة ليس باطلاق النار فى قناة السويس ، وأنه توجد هناك ضغوط يمكن ممارستها دون القيام بأى عمل متطرف كالذهاب الى الحرب ٠ وعنـــدما وصلت الى الرئيس الأمريكى « دوايت آيزنهـــاور » D. Eisenhower تقارير عن تحركات اسرائيلية على الجبهة المصرية بعث الى رئيس الوزارة الاسرائيلية « بن جوريون » يذكره بتوصياته السابقة له بعدم القيام بأى عمل عدوانى يعرض السلام للخطر ٠

وعندما تقدمت كل من انجلترا وفرنسا بانذارهما الى مصر فى ٢٨ أكتوبر ١٩٥٦ م عرضت الولايات المتحدة القضية على مجلس الأمن ، ولكن الفيتو الانجليزى الفرنسى أوقف اتخاذ أى قرار يشجب التهديد بالعدوان أو القيام به ، وعندما بدأ العدوان الثلاثى (الانجليزى الفرنسى الاسرائيلى) على مصر ، وعرض الموضوع على الجمعية العامة للأمم المتحدة ، أعلن المستر دالاس وزير الخارجية الأمريكية أمام الجمعية فى أول نوفمبر بأن الولايات المتحدة الأمريكية غير مستعدة لأن توافق على عمليات الدول الثلاث الصديقة ضد مصر ، رغم الروابط التى تربطها بهذه الدول الثلاث من صداقة وتحالف(٢٠)٠

(٢٠) Polk, W. : op cit. pp. 276 - 277.

وأمام موقف الاتحاد السوفيتى المتشدد ضد دول العدوان الثلاثى على مصر ، والذى تقدم بمذكرة شديدة اللهجة للدول المعتدية أعلن فيها استعداده لارسال قوات عسكرية الى مصر لدحر المعتدين ، وأمام تفجير خطوط أنابيب البترول فى الأراضى السورية ، ومظاهرات المواطنين العرب ضد المصالح الغربية فى كل الأقطار العربية . أمام كل ذلك تقدمت الولايات المتحدة بمشروع قرار للجمعية العامة للأمم المتحدة نال الأغلبية ويقضى بوقف اطلاق النار فورا والجلاء عن الأراضى المحتلة ، وبالفعل تم جلاء قوات العدوان جميعها عن الأراضى المصرية بضغط من الولايات المتحدة الأمريكية .

شعرت مصر بالامتنان للموقف الأمريكى من العدوان الثلاثى ، رغم ادراك مصر أن الموقف الأمريكى لم يتبدل الى تأييد الأمانى العربيـــة فى الاستقلال الكامل وفى الوحدة ، وانما جاء لأن دول العدوان الثلاثى اتخذت قرارها ضد مصر دون استشارة الولايات المتحدة ، كما أن الولايات المتحدة وعت درس السد العالى عندما انسحبت من عرض تمويل بناء السد العالى فسارع الاتحاد السوفيتى الى تقديم القروض والخبرة الفنية اللازمة لبنـــاء السد .

ولكن مصر ساءها أن تتخذ الولايات المتحدة مواقف غير ودية عقب انتهاء العدوان الثلاثى ، حين أوقفت امداد مصر بالأدوية اللازمة لعـــلاج ضحايا القنابل الغربية فى الوقت الذى قدمت فيه مساعدات طبية كبيرة الى اللاجئين من أبناء دولة المجر ضحايا العدوان السوفيتى فى نفس الفترة ، كما أوقفت الولايات المتحدة برنامج « كير » Care لتقديم وجبات غذائية لثلاثة ملايين تلميذ بالمدارس المصرية ، ورفضت بيع قمح وبترول رغم حاجة مصر الشديدة اليهما ، كما رفضت الافراج عن الأرصدة المصرية المجمدة فى البنوك الأمريكية .

وكان هذا الموقف الأمريكى غريبا ، اذ بينما وقفت فى شهر نوفمبر ضد دول العدوان الثلاثى على مصر مما كان له أثر طيب عند العرب ، فان موقفها بعد ذلك بعقاب مصر اقتصاديا قد محا ذلك الأثر الطيب ، وحلت محله فى نفوس العرب كراهية ، خاصة وأن الاتحاد السوفيتى سارع بامداد مصر بالأدوية والبترول والقمح ، واشترت دول الكتلة الشرقية القطن المصرى بدلا من دول الكتلة الغربية(٢١) .

---

(٢١) The American Assembly, p. 164.

سابعا : مشروع أيزنهاور :

أخذت الولايات المتحدة تعمل من أجل كسب تأييد الحـــكام العرب لسياستها في المنطقة ، خاصة أولئك الحكام الذين لا يثقون في الرئيس المصرى عبد الناصر ، معتمدة على دعايته ضد الملوك والأقليات الاقطاعية ، وركزت حكومة الولايات المتحدة على العـــراق والأردن والمملكة العربيـــة السعودية ولبنان ، وبدأت في الترويج لما عرف بمشروع أو « مبدأ أيزنهاور Eisenhower Doctrine الذى أعلنه الرئيس الأمريكى أيزنهاور في يناير ١٩٥٧ م ٠

وقد حدد أيزنهاور مشروعه فى ثلاث نقاط هى :

١ ـ أن تبادر الولايات المتحدة الى التعاون مـــع دول منطقة الشرق الأوسط لبناء اقتصادها على أسس متينة ، وقد تم اعتماد ٢٠٠ مليون دولار سنويا لهذا الغرض ٠

٢ ـ اعطاء الرئيس الأمريكى سلطات أكبر لاستخدام الأموال المخصصة فى مساعدة أية دولة أو مجموعة من الدول ترغب فى التعـــاون العسكرى والمساعدة الاقتصادية ٠

٣ ـ السماح باستخدام القوات المسلحة للولايات المتحدة لتأمين وحماية سلامة المنطقة والاستقلال السياسى لكل دولة تطلب مثل هذه المساعدة ضد العدوان المسلح العلنى من أية دولة تسيطر عليها الشيوعية الدولية(٢٢) ٠

وكان مبدأ أيزنهاور يهدف الى احتواء مصر فى حلف دفاعى مع الولايات المتحدة ، فاذا وافقت مصر على ذلك فمن المحتمل أن توافق بقية الدول العربية أو معظمها ، واذا رفضت مصر فهذا يعنى ـ فى رأى الولايات المتحدة ـ أنها خاضعة لنفوذ الاتحاد السوفيتى وأنها تحقق خطط الشيوعية الدولية فى المنطقة ، ومن ثم أكد المبدأ على استخدام القوات العسكرية الأمريكية ضد مصر وغيرها من دول المنطقة التى لا تخضع للعروض الأمريكية ، ومن الغريب أن تنظر الولايات المتحدة الأمريكية لمساعدات مصر بالسلاح السوفيتى لكل من اليمن وغيرها ضد الاحتلال الانجليزى ، ولكل من الجزائر وغيرها من الأقطار الأفريقية ضد الاستعمار الفرنسى ، باعتبار هذه المساعدات تحقيق لخطط الشيوعية الدولية ٠

---

(٢٢) Polk, W. : op. cit., p. 280.

وافق الكونجرس الأمريكي على مبدأ أيزنهاور بنقاطه الثلاثة فى ٩ مارس ١٩٥٧ م ، فحمله مبعوث أمريكي خاص الى الشرق الأوسط هو المستر «جيمس ريتشاردز » James P. Richards وكان للعرب موقف وطنى من هذا المبدأ الذى كان فى الحقيقة حلف دفاعى ونفوذ أمريكى فى المنطقة ٠ وعندما وصل المبعوث الأمريكى الى المنطقة العربية وجـد أن الملك سعود والرئيس شكرى القوتلى رئيس جمهورية سوريا ، والملك حسين ملك الأردن، والرئيس المصرى عبد الناصر قد وقعوا فى يناير ١٩٥٧ م فى القاهرة اتفاقا للتضامن العربى ، وأن تحل معونة عربية للأردن محل المعونة البريطانية مقابل وعد من الملك حسين بانهاء معاهدته مع بريطانيا وعدم الانضمام لحلف بغداد ، كما اتفق الجميع مع ما رآه الرئيس عبد الناصر من رفض لمبـدأ أيزنهاور ٠

وعندما غادر الملك سعود القاهرة عقب الاتفاق الرباعى توجـه الى واشنطن ، وهناك وقع على اتفاقية مع الولايات المتحدة لتجديد عقد ايجار قاعدة الظهران الأمريكية الجوية لمدة خمس سنوات أخرى فى مقابل ٥٠ مليون دولار كمساعدة اقتصادية وعسكرية أمريكية للمملكة العربية السعودية ٠ وقد تحدثت المصادر عن أن الملك سعود امتدح مبدأ أيزنهاور أثناء وجوده فى واشنطن ، وعندما عاد من الولايات المتحدة مر بالقاهرة فى طريقه الى الرياض حيث ووجه بعتاب من الرئيس المصرى ، وكان موقفه هذا محرجا للمسئولين السعوديين الذين يعملون على عدم الزج بالمملكة فى المشـكلات العالمية أو المواقف التى تثير القوى المختلفة محلية كانت أو عالمية ، وانتهى الأمر بازاحة الملك سعود من العرش ليحل محله أخوه فيصل الذى يعتبر أكثر فهما للسياسة العالمية وللأمانى القومية للعرب ٠

وعلى أية حال فقد فشل المبعوث الأمريكى فى مهمته بدول المنطقة العربية بسبب معارضة كل من مصر وسوريا لمشروع أيزنهاور ، ولم تعلن أية دولة عربية أخرى قبولها للمشروع بما فى ذلك العراق وليبيا ولبنان ذات النزعة الغربية ، وعندما أقال الملك حسين فى نهاية أبريل ١٩٥٧ الحكومة الوطنية المنتخبة برئاسة سليمان النابلسى وألغى الدستور ، سارعت سفن الأسطول الأمريكى الى التواجد فى حوض البحر المتوسط الشرقى وأعلنت الحكومة الأمريكية عن استعدادها لحماية سلامة واستقلال الأردن ومليكه ، وقدمت للملك حسين عشرة ملايين دولار مساعدة دون شروط ، ووعـدت بتقديم مساعدات عسكرية للأردن ، وان كان الملك حسين لم يعلن رسميا انضمامه

لمبدأ أيزنهاور(٢٣) ٠

وقد أثبتت أحداث الأردن هذه أن الولايات المتحدة تعمل باستمرار على خلخلة الجبهة العربية ، فالعرض الأمريكى والتأييد والمساعدة التى لقيها الملك حسين أثناء انقلابه ضد الدستور والحكومة الوطنية جاء ردا على الاتجاه الوطنى والقومى الذى اتخذه الملك حسين فى القاهرة مع زعماء مصر وسوريا والمملكة العربية السعودية قبل الانقلاب اللادستورى فى الأردن بثلاثة أشهر فقط ٠ كما أثبتت أحداث الأردن هذه أن محاولات الولايات المتحدة للتغلغل فى الأقطار العربية موجهة بالعداء ضد الرئيس المصرى عبد الناصر ، وضد فكرة القومية العربية ، كما أكدت أن الرئيس المصرى لن يقف قابعا فى خيمته ولكنه سوف يقاوم المحاولات الأمريكية على أى مستوى وفى كل مكان من الوطن العربى ٠

ثامنا : الأزمة السورية :

حاولت الولايات المتحدة أن تعاقب سوريا على مواقفها الوطنية والقومية بتدبير مؤامرات ضد حكومتها الوطنية ، وكان تدفق الأسلحة السوفيتية على سوريا ، وعقد اتفاقية بين الاتحاد السوفيتى وسوريا فى صيف عام ١٩٥٧م لمساعدة سوريا اقتصاديا قد أثار الحكومة الامريكية ، ومن ثم زار مبعوث أمريكى من وزارة الخارجية الأمريكية كـــلا من استنبول وبيروت ولم يزر القاهرة ودمشق ، وهذا المبعوث هو الذى شارك فى تدبير انقلاب الجنرال زاهدى ضد الدكتور محمد مصدق فى ايران عام ١٩٥٣ م ، وكان على العرب متابعة خطط السياسة الأمريكية نحو المنطقة بعد هذه الزيارة ٠

وتتابعت الأحداث المؤدية لحدوث ما عـــرف بالأزمة السورية ، ففى أغسطس ١٩٥٧ م تم تغيير رئيس أركان حرب الجيش السورى برجل آخر معروف عنه فى واشنطن أنه موال للسوفييت ، كما قامت الحكومة السورية بطرد الموظفين الدبلوماسيين الأمريكيين من دمشق ، فطلبت الحكومة الأمريكية من السفير السورى بواشنطن مغادرة الولايات المتحدة ، وأنزلت رجـــال البحرية الأمريكية جوا بالأردن وفى لبنان وفى العراق وفى قاعدة الظهران بالمملكة العربية السعودية ، وصرح وزير الخارجية الأمريكية « دالاس » بأن تركيا تواجه خطرا عسكريا متزايدا من تدفق الأسلحة الى سوريا(٢٤) ٠

---

(٢٣) The American Assembly, op. cit., p. 167.

(٢٤) Polk, W. : op. cit., p 281.

وهكذا تصاعدت ما عرف بالأزمة السورية لعام ١٩٥٧ م والتى عززتها الولايات المتحدة باجراء مناورات حربية فى البحر المتوسط أمام الساحل السورى ، وتحريك القوات التركية التى يقودها ضباط أمريكيون الى الحدود السورية بحجة وجود خطر سورى على تركيا ، وهذا غير حقيقى على الاطلاق ، فلم تكن القوة بين سوريا وتركيا متكافئة ، اذ بينما كان الجيش السورى يتألف من خمسين ألف رجل معظمهم لم يكتسب خبرة كافية ، وكان وجودهم على الحدود مع اسرائيل ضروريا ، وفى يدهم معدات عسكرية حديثة لم يتم تدريبهم عليها بعد ، ويساندهم شعب مكون من أربعة ملايين نسمة ، كان الجيش التركى مكون من نصف مليون رجل شاركت فرق منهم فى حرب كوريا ، ومدربين تدريبا جيدا بأيدى ضباط أمريكيين لمدة عشر سنوات ومسلحين بأحدث الأسلحة ويشكلون القوة الميدانية الكبرى فى حلف شمال الأطلنطى ، ويساندهم شعب مكون من ٢٣ مليون نسمة ٠

كانت الأزمة السورية اذن من صنع الولايات المتحدة لمواجهة ما ادعته من وجود خطر شيوعى فى سوريا على تركيا المتحالفة مع المعسكر الغربى ، وكان على العرب التحرك لمواجهة الموقف الأمريكى ، فحصلت سوريا على مساعدات اقتصادية وعسكرية متزايدة من الاتحاد السوفيتى ، كما أعلن الرئيس المصرى عبد الناصر وقوف مصر الى جانب سوريا ضد كل عدوان تتعرض له ، وأبرم مع الحكومة السورية اتفاقا اقتصاديا ، وفى نوفمبر ١٩٥٧ م بدأت المفاوضات بين مصر وسوريا من أجل تحقيق حلم العرب فى اقامة وحدة فيدرالية(٢٥) بين البلدين ، والتى أعلنت وحدة كاملة فى ٢٢ فبراير ١٩٥٨ م ٠ وهكذا انتهت الأزمة السورية الى نتيجة فى صالح العرب وأجبرت الولايات المتحدة على التراجع الى حين ٠

تاسعا : الأزمة اللبنانية :

كانت المعركة التالية بين الولايات المتحدة الأمريكية والعرب مجالها لبنان ذلك القطر العربى الذى يرتكز استقراره السياسى على ميثاق عام ١٩٤٣ م الوطنى الذى وافق فيه المسلمون على التنازل عن مطلبهم بالوحدة مع سوريا ، وتنازل المسيحيون عن الارتباط مع الغرب وخاصة مع فرنسا ، وتحت هذا النظام ازدهرت البلاد اقتصاديا ، وفى عام ١٩٥٧ م حاول كميل شمعون رئيس الجمهورية اللبنانية قبول مبدأ أيزنهاور بعد أن تقدمت الولايات المتحدة

---

(٢٥) The American Assembly, op. cit., p. 168.

للبنان بمعونة مالية قدرها عشرة ملايين دولار ، وكان ذلك فى نظر الوطنيين اللبنانيين نأض للميثاق الوطنى • وعندما حاول شمعون فى مايو ١٩٥٨ تغيير الدستور اللبنانى - بتأييد من الولايات المتحدة - لكى يبقى فى رئاسة الجمهورية ، وعندما اغتيل أحد الصحفيين المسيحيين الناصرى النزعة ، اندلعت ثورة شعبية عارمة فى لبنان •

ساهمت الجمهورية العربية المتحدة (مصر وسوريا) فى مساعدة القوى الوطنية اللبنانية ، فطلب شمعون باسم مبدأ أيزنهاور مساعدة عسكرية أمريكية ، فأعلنت الولايات المتحدة عن استعدادها لانزال قوات من مشاة الأسطول الأمريكى فى بيروت ، ودفعت بشمعون لكى يتقدم بشكوى لهيئة الأمم المتحدة ضد الجمهورية العربية المتحدة ، ولم تجد الأمم المتحدة دليلا يدين الجمهورية العربية المتحدة بالتدخل فى الشئون الداخلية للبنان ، ولم تستطع الولايات المتحدة أن تنزل مشاة بحريتها الى بيروت الا بعد قيام الثورة فى العراق فى يوليو ١٩٥٨ م •

عندما اندلعت ثورة العراق أنزلت الولايات المتحدة قوات لها فى بيروت، كما أنزلت بريطانيا قوات لها بعمان فى الأردن ، وعندما عرضت القضية على هيئة الأمم المتحدة أقرت جلاء القوات الأجنبية من الأقطار العربية ، وتم الجلاء فعلا ، وكانت نتيجة تلك المغامرة الأمريكية انهيار حكومة شمعون وحلت محلها حكومة محايدة ، وكراهية أكثر من الشعب اللبنانى لمبدأ أيزنهاور ، بل وعداء عربى أكبر للولايات المتحدة ، وتكوين قوة عربية أكبر من مصر وسوريا والعراق ، وقد اندهشت الولايات المتحدة من حدوث ثورة العراق ، كمااندهشت من كون أعضاء الحكومة الثورية فى العراق صغار السن ، ولم تعد الولايات المتحدة قادرة على أن تدعى أن ثورة العراق حدثت بتدخل الشيوعيين حيث لم يكن لهؤلاء أى دور أساسى فيها ، وبعد أن كانت بغداد مركز حلف بغداد أصبحت بسرعة واحدة من أكثر المدن المعادية للأمريكيين فى الشرق الأوسط(٢٦) •

عاشرا : ماذا بعد كل تلك الأزمات ؟ :

حاولت الولايات المتحدة بعد أحداث ١٩٥٨ م ، وحتى نهاية حكم الرئيس أيزنهاور كسب ود الأقطار العربية بتقديم المساعدات الاقتصادية

---

(٢٦) Polk, W. : op. cit., p. 284.

لمن ترغب من تلك الأقطار من أجل جهودها للتنمية وعدم الانغماس بصورة علنية واضحة فى المشاكل العربية الا فيما يختص بحماية اسرائيل ، وقامت سياسة الولايات المتحدة كذلك على اعتبار الرئيس عبد الناصر كزعيم قومى عربى ، وتأييد الملك حسين فى الأردن ، وتأييـــد الاستثمارات البترولية الأمريكية فى المملكة العربية السعودية وامارات الخليج العربى وحماية ايران ضد العدوان السوفيتى ، الى جـــانب حماية اسرائيل وتقديم مســاعدات لها(٢٧) .

ومنذ عام ١٩٦٠ م عادت الولايات المتحدة لتقديم مساعدات اقتصادية لدول المنطقة العربية مثل الجمهورية العربية المتحدة ، والمملكة العربيـــة السعودية والأردن وليبيا ، الى جانب تركيا وايران واسرائيل التى تتلقى من المساعدات أكثر مما تتلقاه الدول العربية مجتمعة ، وأعلنت الولايات المتحدة عن أسس سياستها فى المنطقة العربية وهى على النحو التالى :

١ - منع الأعمال العدائية فى المنطقة واقرار السلم لمصلحة شعوب المنطقة من ناحية ومصلحة السلم العالمى ومصالح دول العالم الأخرى من ناحية ثانية .

٢ - تجنيب المنطقة من الوقوع تحت سيطرة قوة كبرى معادية للولايات المتحدة ، وأن الولايات المتحدة لا تبحث لنفسها عن مثل هذه السيطرة .

٣ - ضمان حق المرور فى الجو والبحر للولايات المتحدة وحلفائها . ان قناة السويس والأجواء والموانى العربية توفر سهولة فى الحركة لا غنى عنها لتحقيق المصالح الحيوية للولايات المتحدة وحلفائها .

٤ - ضمان استمرار تدفق البترول من حقول الشرق الأوسط الى الأسواق الغربية ، وحماية شركات البترول الأمريكية العاملة فى المنطقة .

٥ - فتح أسواق الشرق الأوسط للمنتجات الأمريكية ، وضمان دخول الرعايا الأمريكيين للمنطقة وحمايتهم أثناء اقامتهم بها .

٦ - دفع قضية الشرق الأوسط الى الحل بتحقيق المطـــالب الانسانية

---

(٢٧) The American Assembly op. cit., p. 118.

للفلسطينيين وتقديم المساعدات لهم ومساعدتهم على التنمية الاجتماعية والمهنية ·

٧ ـ مساعدة أقطار الشرق الأوسط على تشكيل نظم ديمقراطية تميل الى الغرب وتتعاطف مع الفهم الأمريكى للحياة(٢٨) ·

ان دراسة لأسس هذه السياسة التى أعلنتها الولايات المتحدة أول الستينات من القرن العشرين توضح ما يمكن أن يظهر من تناقض بين الأقطار العربية والولايات المتحدة ، فالأقطار العربية دفعتها المواقف الأمريكية منذ الحرب العالمية الثانية الى البحث عن تأييد سياسى ومساعدة اقتصادية وعسكرية من المعسكر الشرقى المعادى لمعسكر الولايات المتحدة ، وقد كرس ذلك تمسك العرب أكثر بوطنيتهم وحرصهم على تملك القرار دون الخضوع لأية ضغوط خارجية ، بل ومواجهة التهديدات الأمريكية بالتحدى ·

وفى رأينا ان عدم الفهم الأمريكى لرغبة العرب فى التمسك بوطنيتهم واستقلالهم السياسى بعد سنوات طويلة من الخضوع لاحتلال أجنبى ، قد جعلهم يعارضون أى ارتباط مع دولة غربية حتى ولو قدمت لهم مساعدات ضخمة ، وعدم الفهم الأمريكى لذلك جعل الأمور بين الطرفين أكثر تعقيدا ، وان كان يجب أن نذكر أن العلاقات بين المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربى من ناحية والولايات المتحدة الأمريكية من ناحية أخرى تميزت بالاستقرار طوال تلك الفترة ولم تشهد أزمات كما شهدتها العلاقات بين الولايات المتحدة والأقطار العربية الأخرى ·

---

(٢٨) Polk, W. : op. cit., pp. 288 - 289.

القضية الفلسطينية

أولا : قبل الحرب العالمية الثانية :

تعتبر هذه القضية قضية عربية تهم كل العرب ولا يختص بها الشعب الفلسطينى وحده ، بمعنى أنها تشكل اهتماما وتأثيرا على كل الأقطار العربية، ومن ثم جاء اهتمامى بها كقضية عامة لا تدرس تحت بند الوطن الفلسطينى وعلاقته بالولايات المتحدة الأمريكية • وعليه فاننى مع القائلين بأن القضية الفلسطينية هى لب قضية الشرق الأوسط •

وجاء أول اتصال للولايات المتحدة الأمريكية بالقضية الفلسطينية متمثلا فى مشروعات شركة « ستاندارد أويل أوف نيويورك » Standard Oil of New York المعروفة باسم « سوكونى » "SOCONY" للبحث عن البترول فى فلسطين منذ عام ١٩١٣ م ، وقد حصلت الشركة على امتياز للبحث عن البترول فى سبع مناطق من أرض فلسطين(٢٩) • ولكن معارك الحرب العالمية الأولى عطلت عمليات البحث التى بدأها جيولوجيو ومهندسو التعدين التابعين للشركة الأمريكية ، وبعد الحرب رفضت الحكومة البريطانية السماح لهم بالعودة الى التنقيب عن البترول فى فلسطين التى خضعت للاحتلال ثم الانتداب البريطانى بموجب اتفاق سان ريمو لعام ١٩٢٠ م •

وأثناء مفاوضات الصلح بين ألمانيا والدول الحليفة عقب الحرب العالمية الأولى صدم العرب حين وافق الرئيس الأمريكى ويلسون Wilson — صاحب النقاط الأربعة عشر الشهيرة — على اعتبار وعد « بلفور » — وزير الخارجية البريطانية الذى أصدر هذا الوعد للحركة الصهيونية أثناء المعارك الحربية — باقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين من وثائق مؤتمر الصلح وتأييد تنفيذ هذا الوعد •

وكانت الحركة الصهيونية العالمية أكثر تحركا وتنظيما من العرب ولها رجال ذوى نفوذ فى الأقطار الكبرى الأربعة : انجلترا ، فرنسا ، ايطاليا،

---

(٢٩) De Nova, J.A. : American Interests ...... p. 160.

والولايات المتحدة الأمريكية ، وهى الأقطار المنتصرة فى الحرب ، ولم تكن الحركة الصهيونية تبغى أن يظل وعد بلفور اتفاقا خاصا بينها وبين بريطانيا العظمى ، ولكن أن يصبح هذا الوعد عنصرا فعالا فى كل السياسات التى تخطط للشرق الأوسط ٠

ومن الجدير بالملاحظة أنه وجدت جماعات يهودية عالمية عارضت بشدة خطط الحركة الصهيونية وقد أرسل حوالى ثلاثمائة من قادة اليهود الأمريكيين الى الرئيس ويلسون يعبرون عن استنكارهم لمطالب الحركة الصهيونية فى فلسطين ٠ كما كانت هناك قيادات يهودية فى أوروبا تعتقد أن الصهيونية انما تمثل خطرا على اليهود فى العالم وتسبب مزيدا من العداء للسامية(٣٠)٠

ثانيا : الدعاوى الصهيونية :

وعقب الحرب العالمية الثانية نشطت الحركة الصهيونية فى تذكير الدول الكبرى بتنفيذ وعد بلفور مستخدمة ما لاقاه الصهيونيون من اضطهاد على يد هتلر فى ألمانيا ، وكان الرأى العام الأمريكى يجهل تماما الوضع القائم فى فلسطين وما يمكن أن يؤدى اليه تحقيق مطالب الصهيونية من صراع ، وبدت أمام الرأى العام الأمريكى دعاوى الصهيونية وكأنها حجج قانونية وعادلة ، بينما كانت أقلية من الشعب الأمريكى الذين عاشوا فى منطقة الشرق الأوسط يرفعون أصوات الاحتجاج ضد الدعاوى الصهيونية(٣١) ٠

وقد انخدع الرأى العام الأمريكى بدعاوى الحركة الصهيونية فى غيبة الأعلام العربى عقب الحرب العالمية الثانية ، تلك الدعاوى التى ضخمت من أحداث الاضطهاد الألمانى للصهيونيين — وليس ضد اليهود — وجعلتها حرب ابادة ضد اليهود ، وفرار الكثيرين منهم من ألمانيا ، ولكن الى أين ؟ لابد من وطن قومى ، وهنا أعلنت الحركة الصهيونية ما عرف « ببرنامج بلتمور » Biltmore Program عام ١٩٤٢ م الذى يدعوالى اغتصاب كل فلسطين لصالح الدولة الصهيونية المزمع انشاؤها بموجب وعد بلفور ٠

ومارست الحركة الصهيونية فى الولايات المتحدة ضغوطا شديدة بحكم سيطرتها على أجهزة الأعلام وعلى كثير من الشركات الرأسمالية ، من أجل دفع الحكومة الأمريكية الى تبنى وجهة نظرها وتحقيق مخططاتها نحو فلسطين،

(٣٠) Polk, W. : op. cit. p 300.

(٣١) The American Assembly, : op. cit. p. 7.

وقد تمكنت الحركة الصهيونية من الحصول على تأييـــد الحزبين الديمقراطى والجمهورى لأهدافها ، وذلك أثناء انتخابات عام ١٩٤٤ م ، وعام ١٩٤٦ م ، ووصل الأمر أن يطلب الرئيس « ترومان » فى عامى ١٩٤٥/١٩٤٦ م من المستر أتلى Atlee رئيس الوزراء البريطانى أن يسمح على وجه السرعة بدخول مائة ألف لاجىء يهودى الى فلسطين فارين من أوروبا ، دون الأخذ فى الاعتبار مصالح العرب(٣٢) ٠

ثالثا ـ مشروع التقسيم :

أصبح الحكم البريطانى فى فلسطين غـــير قادر على مواجهـــة الضغط الأمريكى ، بينما يتعرض البريطانيون لعمليات ارهاب دموى صهيونى وأعمال وطنية انتقـــامية من العرب الفلسطينيين ٠ ومن ثم اجتمـــع الرســـميون البريطانيون والأمريكيون فى لندن عام ١٩٤٦ م للبحث عن حل للقضـــية الفلسطينية ، وجاء الحل فى صورة دعوة لتقسيم فلسطين بين العرب والحركة الصهيونية ، ولكن العرب رفضوا هذا الحل ونادوا باســـتقلال فلسطين وأن تحكم بحكومة منبثقة من الأغلبية العربية وتراعى مصالح الأقلية اليهودية ، بينما دعت الحركة الصهيونية الى ابتلاع كل فلسطين وأن تخضـــع للوكالة اليهودية ، فوضعت بريطانيا القضية الفلسطينية برمتهـــا أمام هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ م واستعدت للجلاء عن فلسطين فى العام التالى ٠

وفى هيئة الأمم المتحدة طالب المندوب السوفيتى بأن يكون للاتحـــاد السوفيتى صوت فى القضية ، وأعلن موافقة بلاده على اقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين ، ولعبت الولايات المتحـــدة الأمريكية فى نوفمبر ١٩٤٧ م دورا كبيرا فى تحقيق أغلبية ثلثى أعضاء الجمعية العامة للأمم المتحـــدة الى جانب مشروع تقسيم فلسطين بين العرب والحركة الصهيونية ، ولكنها ـ أى الحكومة الأمريكية ـ لم تكن مستعدة لامداد هيئة الأمم المتحـــدة بالقوة العســـكرية اللازمة لتنفيذ قرار التقسيم لأن مشاركتها فى معارك الحرب العالمية الثـــانية قد استنزف قوتهـــا العســـكرية ولأنه من الصعب فى رأى الســـياسيين الأمريكيين الحصول على موافقة الـــكونجرس على ارسال قوات أمريكيـــة الى فلسطين(٣٣) ٠

---

(٣٢) Ibid, p. 155.

(٣٣) Polk, W. : op. cit., p. 264.

ونتيجة لرفض العرب والحركة الصهيونية لقرار التقسيم عام ١٩٤٧ م ، اقترحت الحكومة الأمريكية فى ١٩ مارس ١٩٤٨ م على هيئة الأمم المتحـــدة تجميد مشروع التقسيم والعمل على احـــلال الثقة بين العرب واليهـــود فى فلسطين حتى يتم الوصـــول الى استقرار نهـــائى للقضية ، ولكن الاتحاد السوفيتى وبريطانيا رفضـــا الاقتراح الأمريكى ، فعادت الولايات المتحـدة الأمريكية وأعلنت تأييدها الكامل لمشروع التقسيم ، وعندما أعلنت اسرائيل كدولة فى مايو ١٩٤٨ م اعترفت الحـــكومة الأمريكية بها خـلال دقائق من الاعلان ، كما اعترفت بها كل من الاتحاد السوفيتى وبريطانيا وفرنسا ·

رابعا ــ التأييد الأمريكى لاسرائيل :

ومع اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بقيام دولة اسرائيل ، دعت الى تشكيل لجنة دولية للتوفيق بين العرب واليهود فى فلسطين · وتكونت اللجنة فى ديسمبر ١٩٤٨ م من مندوبين عن كل من فرنســـا والولايات المتحـدة وتركيا ، ولم تستطع هذه اللجنة عمل شىء فى الوقت الذى اندلعت فيـــه الحرب بين عصابات الصهيونية من ناحية وجيوش الدول العربية والمتطوعين العرب والمسلمين من ناحية أخرى ، تلك الحرب التى انتهت بعقد هـدنة بين اسرائيل والدول العربية المجاورة لها وهى مصر والأردن وسوريا ولبنان ، وهذا يعنى أن الحرب بين الطرفين لم تنته ·

ونتيجة للمذابح التى ارتكبتها العصابات الصهيونية ضـد العرب فى فلسطين فر كثيرون من نساء وشيوخ وأطفال من العرب الفلسطينيين ولجأوا الى الدول العربية المحيطة بفلسطين والى الضفة الغربيـــة لنهر الأردن التى صـــارت تحت الادارة الأردنيـــة والى قطاع غزة التى صـــارت تحت الادارة المصرية ، وعاش هـــؤلاء اللاجئون فى مخيمـــات تنقصها وســـائل العيش الانسانى ، وهنا تبنت الولايات المتحدة فكرة تكوين هيئة تابعة للأمم المتحدة تعنى باغاثة وتوطين اللاجئين الفلســـطينيين الذين طردتهم اسرائيـــل من أراضيهم بعد حرب ١٩٤٨ م ، وســـارعت الولايات المتحـدة بالاشتراك مع انجلترا وفرنسا باصدار ما عرف بالتصريح الثـــلاثى فى ٢٥ مايو ١٩٥٠ م بضمان حدود دول الشرق الأوسط ، وهـــذا معناه ضمان حدود اسرائيل وتهديد للعرب اذا حاولوا مهاجمتها ·

وبينما ساهمت الولايات المتحدة بالأموال القليلة فى وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين ، أمدت اسرائيل بالمساعدات الاقتصادية والتكنولوجية والمالية العامة والخاصة التى شكلت ما يوازى ٣٥٪ من المساعدات التى تصل اسرائيل ، وبين عامى ١٩٤٨ و ١٩٦٢ م بلغت المساعدات الأمريكية لاسرائيل ٥ر١ بليون دولار بحيث كان نصيب كل اسرائيلى رجلا كان أو امرأة أو طفلا من المليونين ١٢٠٠ دولار(٣٤) ۰ وكانت المساندة القلبية الكاملة واليد المفتوحة عن آخرها لاسرائيل دافعا لأن يقف العرب موقف العداء من السياسة الأمريكية فى فلسطين وفى المشرق العربى ، هذا على الرغم من تزايد الاستثمارات البترولية والاقتصادية الأخرى للولايات المتحدة فى الأقطار العربية ۰

وخلال الخمسينات من القرن العشرين استمرت سياسة التأييد الأمريكية لاسرائيل اقتصاديا وسياسيا دون أن تحفل بالمطالب العادلة للشعب الفلسطينى ، ولم تفلح المحاولات الأمريكية بالتنديد بعدوان اسرائيل كمعارضة سياسية ، فى كسب ود العرب ، لأن التنديد بالعدوان ليس كافيا لردع اسرائيل ، وقد شعر دالاس وزير الخارجية الأمريكية أثناء زيارته لبعض الأقطار العربية عام ١٩٥٣ م بأن العرب يعتبرون اسرائيل وليست الشيوعية الدولية هى الخطر الماثل أمامهم ، وأنهم يعتقدون أن الولايات المتحدة تؤيد دولة اسرائيل فى توسعها العدوانى ، واقتنع دالاس بأن سياسة تأييد اسرائيل بدون حدود قد عطلت التأثير الأمريكى فى الشرق الأوسط(٣٥) ۰

وحاولت الولايات المتحدة تغيير هذا المفهوم العربى للموقف الأمريكى ، فعارضت قرار حكومة اسرائيل بنقل مكاتب اداراتها الحكومية من تل أبيب الى مدينة القدس ، فى صيف عام ١٩٥٣ م ، بدعوى أن مشروع تقسيم فلسطين لعام ١٩٤٧ م اعتبر مدينة القدس مدينة دولية ۰ وعندما هاجم الجيش الاسرائيلى قرية قبية العربية بالضفة الغربية لنهر الأردن فى ١٤/١٥ أكتوبر ١٩٥٣ م ، حيث قتل ٥٣ مواطنا فلسطينيا ، انضمت الولايات المتحدة الى جانب انجلترا وفرنسا فى عرض العدوان الاسرائيلى على مجلس الأمن ، وأعلن دالاس وزير الخارجية الأمريكية أن على اسرائيل أن تعلم أنه وان كانت الولايات المتحدة قد لعبت دورا أساسيا فى خلقها واخراجها للوجود فانها يجب أن تدرك أن الولايات المتحدة تطالبها باحترام حقوق الانسان وعدم الاعتداء ۰

---

(٣٤) The American Assembly : op. cit p. 156.

(٣٥) Polk, W. : op. cit., p. 265.

هذا وقد شاركت الولايات المتحدة مع الدول الأخرى فى التنديد بهجوم الجيش الاسرائيلى على غزة فى ٢٨ فبراير ١٩٥٥ م ، واشتركت فى اصـــدار قرار بمجلس الأمن الدولى فى ٢٩ مارس بادانة اسرائيل ، كما أنهـــا نددت بالعدوان الثلاثى على مصر وضغطت من أجل وقف القتال على جبهة السويس ، ثم أرغمت اسرائيل على الانسحاب من شبه جزيرة سيناء المصرية وقطاع غزة الخاضع للادارة المصرية ٠

ولم تكن هذه المواقف الأمريكية مجدية فى ايقاف اعتداءات اسرائيل أو جعلها تطبق قرارات الامم المتحـــدة بشـأن اعادة اللاجئين الفلسطينيين الى ديارهم وأراضيهم وممتلكاتهم ، كما لم تؤد هذه المواقف الأمريكية الى تغيير العداء العربى للولايات المتحدة بسبب مواقف التأييد السياسى والاقتصـادى الأمريكى لاسرائيل على حســـاب مصلحـة الشعب الفلسطينى ، بل وامداد اسرائيل بأحدث الأسلحة ٠

وأمام قيام حركات وطنية وقومية فى بعض أقطار الوطن العربى كالوحدة السورية المصرية عام ١٩٥٨ م ، وثورة العراق عام ١٩٥٨ م أيضا ، ثم ثورة اليمن عام ١٩٦٢ م ، واستقلال الجزائر عام ١٩٦١ م ، زادت الولايات المتحدة الأمريكية من تدعيمها لاسرائيل من منطلق أن قوة اسرائيل فى منطقة الشرق الأوسط تقلل من فعاليات الامكانيات العربيـة وتضعف من قوة العرب حيث ينصرف العرب عن تنميـــة مجتمعاتهم الى الدفاع عن أنفسهم ضـــد الخطر الاسرائيلى ، كما أن قوة اسرائيل من وجهـــة النظر الأمريكية تصون وتحمى الاستثمارات الاقتصادية والخطط الاستراتيجية للولايات المتحدة فى المنطقة ٠

وعلى هذا فيمكن القول بأن الولايات المتحدة ساهمت بشـــكل أو بآخر فى عدوان اسرائيل على العرب فى يونيو ١٩٦٧ م ، وظلت تؤيد مواقفهـــا وتعارض قرارات الأمم المتحدة التى تدعو اسرائيل الى اعادة الفلسطينيين الى ديارهم وأراضيهم ، بل ان قرار رقم ٢٤٢ الذى أنهى عـدوان اسرائيل عام ١٩٦٧ م والذى صدر عن هيئـــة الأمم المتحدة اعتبر أهل فلســـطين مجرد لاجئين ، ولم تعترف الولايات المتحدة بفكرة اقامة دولة فلسطينية ، بل ولم توافق على اجلاء اسرائيل حتى من الأراضى العربية المصرية والسورية والأردنية التى احتلتها أثناء ذلك العدوان ٠

خامسا ـ الموقف الأمريكى الأخير :

ولكن هذا الموقف الأمريكى من القضية الفلسطينية قد طرأ عليه تغيير

لا بأس به بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ م التى قضت على نظرية الأمن الاسرائيلى وأظهرت وحدة العرب فى الحرب والسياسة والاقتصاد ، وتعرضت الولايات المتحدة نفسها لعقوبات اقتصادية وسياسية عربيـــة بسبب تأييدها المطلق لاسرائيل ، فأمكن أن يشارك مندوب فلسطين فى منظمات هيئة الأمم المتحدة ، وصارت هناك اتصالات بين الرسميين الأمريكيين وبين مسئولين من منظمـــة التحرير الفلسطينية التى اعتبرها العرب من خلال مؤتمرات القمة العربيـــة المتعددة الممثل الشرعى والوحيد للشعب الفلسطينى ٠

وخلال شهر مارس ١٩٧٧ م صـــدر تصريـــح من الرئيس الأمريكى جيمى كارتر Gimi Carter يعترف فيه لأول مرة بأنه من حق الفلسطينيين أن يكون لهم وطن قومى فى فلسطين ، ولكن يجب ملاحظة أن هذه التغييرات التى طرأت على الموقف الأمريكى حيال القضـــية الفلسطينية صنعها العرب بأنفسهم ، كما أن هذه التغييرات لا تعنى انحيازا أمريكيا للعرب على حساب اسرائيل بقدر ما هى دعوة لتطبيق العدالة والخوف على اسرائيل من قوة العرب التى بزغت منذ حرب أكتوبر وأصبحت تمثل القوة السادسة فى العـــالم باعتراف معاهد الاستراتيجية فى العالم ٠ وهذا لا يكفى أن يقف عنده العرب فمسئوليتهم كبيرة سواء على الأرض العربية أو فى الولايات المتحدة نفسها للتقليل من فعالية جماعة الضغط الصهيونية على السياسة الأمريكية ٠

وعلى العرب اذن انشاء مراكز كبرى للدعاية فى كل من أمريكا وأوروبا تعمل على بسط القضية العربية وتدافع عن حقوق العرب فى فلسطين ، وأن هذه الدعاية يجب أن تنشر الحقيقة الواقعـــة ، وهى أن العرب ليس لهم أى عداء أو خصومة تجاه اليهود ، بل بالعكس ان التاريخ شاهد عـدل على أن اليهود العرب عاشوا مع اخوانهم غير اليهود من العرب بكل وئام وتآخ عشرات القرون ، وما شكوى العرب اليوم الا من الصهيونية السياسية الاعتدائيـــة التى جاءت لتخنق الأمة العربية وهى فى نهضتها الجديدة(٣٦) ٠

ومن الممكن للعرب كسب الرأى العام الأمريكى حتى يضعف أثر الحركة الصهيونية على صـــانعى السياسة الأمريكية وذلك بمخاطبة الرأى العـــام الأمريكى بالمنطق والبراهين مع اظهار الرغبة فى الســـلام ، فاذا قام العرب بذلك نجحوا كما نجحوا فى أوروبا حين أصـــدرت دول الجماعة الأوروبيـــة

---

(٣٦) د٠ محمد فاضل الجمالى : الخطر الصهيونى ص ١٠٢ ٠

التسع - بما فى ذلك هولندا ذاتها - بيانا فى ٦ نوفمبر ١٩٧٣ م جاء فيه أنها ترى التوصل الى اتفاق للسلام وفق الشروط الآتية :

١ - عدم قبول الاستحواذ على الأراضى بالقوة ·

٢ - ضرورة تخلى اسرائيل عن الأراضى العربية التى احتلتها منذ عام ١٩٦٧ م ·

٣ - احترام السيادة والتكامل الاقليمى واستقلال كل دولة فى المنطقة وحقها فى الحياة فى سلام داخل حدود آمنة ومعترف بها ·

٤ - الاعتراف بأنه لدى اقامة سلام دائم وعادل يجب أن تؤخذ بالاعتبار الحقوق المشروعة للفلسطينيين ·

٥ - تصميم الدول الأوروبية على التفاوض مع دول البحر المتوسط فى اطار تقارب شامل ومتوازن لعقد اتفاقيات معها(٣٧) ·

وعليه فان على العرب أيضا بذل كل جهد ممكن من أجل :

أ - أن تتوقف روسيا السوفييتية عن مد اسرائيل بالقوة البشرية الا فى حدود متفق عليها مع الدول المحيطة باسرائيل والا فالخطر على السلم فى الشرق الأوسط يتفاقم ·

ب - تحرير سياسة أمريكا فى الشرق الأوسط من النفوذ الصهيونى الذى جلب الوبال على مصالح أمريكا ذاتها وأضر ضررا بالغا علاقات الصداقة والثقافة التى تربط أمريكا بالأمة العربية ، كما هدد السلام العالمى والنمو الاقتصادى فى كل أنحاء العالم(٣٨) ·

---

(٣٧) د· أحمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق ص ٢٥٣ - ٢٥٤ ·
(٣٨) د· محمد فاضل الجمالى : المرجع السابق ص ١٠٨ ·

الخطـــر الشيوعى

أولا - بدايته :

كانت روسيا تتوق - ومنذ قرون مضت - الى السيطرة على مضـايق البسفور والدردنيل ، والتوغل جنوبا نحو الخليج العربى ، وليس أدل عـلى ذلك من أن المستر « مولوتوف » Molotov وزير الخارجيـة السوفيتية صرح عام ١٩٤٠ م أن أنظار الاتحاد السوفيتى تتجه للسيطرة على المنطقـة الواقعة الى الجنوب من « باطوم » Batum و « باكو » Baku باتجـاه الخليج . كما كشفت محاكمات « نورنبرج » عن محاولة جرت فى خـلال السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية ، وعلى وجه التحديد فى نهاية عام ١٩٤٠ م لتقسيم مناطق النفوذ بين دول المحور - ألمانيا وايطاليا واليابان - والاتحاد السوفيتى ، حيث طالب الاتحاد السوفيتى بأن تمتد منطقة نفوذه عبر ايران حتى الخليج العربى(٣٩) .

وفى الشهور التالية للهدنة التى أعقبت معارك الحرب العالمية الثـانية تدخل الاتحاد السوفيتى فى صـالح الشيوعيين أثنـاء الحرب الأهلية فى اليونان ، وضغط على تركيـا لكى تتخلى عن ولايتين فى الشـمال الشرقى للبلقان من أجل المشاركة فى الاشراف على المضايق ، كمـا استغلت الحكومة السوفيتية هزيمة القوات الألمانية أمام قواتها فى شـمال ايران وانسحاب القوات الأمريكية والبريطانية من هناك ، وعملت على تأسيس أنظمة شيوعية فى دويلات صنيعة حكوماتها ألعوبة فى يد السوفييت ، وذلك فى شـمال غربى ايران عام ١٩٤٦ م .

وقد أقلقت هذه الاجراءات السوفييتية دول المعسـكر الغربى وعـلى رأسها الولايات المتحدة ، لأن فى هذه الأعمال تهديد للخطط الاستراتيجية لدول هذا المعسكر الى جانب كونها تهديد للاستثمارات الاقتصادية الامريكية والأوروبية فى منطقة الشرق الأوسط ، ولذلك اتحدت قوى الدول الغربيـة فى مواجهة هـذه المشروعات السوفييتية ضـد المصالح الغربية ، فقدمت بريطانيا العظمى تأييدها المادى والأدبى لكل من اليونان وتركيا حتى تخلصتا

---

(٣٩) د. جمال زكريا قاسم : الخليج العربى ١٩٤٥ - ١٩٧١ م ص ٧ .

من التهديد السوفيتي ، وتقدمت الولايات المتحدة خـــلال الاجتمـــاع الأول لمجلس الأمن عام ١٩٤٦ م بطلب لجلاء القوات السوفييتية من ايران ، وبعـد ثلاثة أسابيع من الأزمة التي احتدمت بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة حول قضية ايران وافق الاتحاد السوفييتي على الجلاء عن الأراضي الايرانية ، وباتمام جلاء القوات السوفييتية من ايران انهارت الدويلات العميلة التي كان قد أقامها السوفييت هناك(٤٠) ٠

ونتيجة لهذه المشروعات السوفييتية صارت الولايات المتحدة أكثر رغبة في التواجد بمنطقة الشرق الأوسط ، وحرصت على اقامة علاقات ودية مـع الأقطار العربية ، ولكن تورط الحكومة الأمريكية في التأييد غير المحـــدود لاسرائيل كان يقلل شيئا فشيئا من الروح الودية التي كان العرب يشعرون بها نحو الولايات المتحدة ، تلك الروح النابعة من عدم وجود مطامع استعمارية سابقة للولايات المتحدة في المنطقة العربية ٠

ثانيا – الادراك الأمريكي :

واقتنعت الولايات المتحـــدة بتزايد الخطر الشيوعي على استثماراتهـا الاقتصادية وخططها الاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط ، وأن الوقوف أمام تزايده يجب أن يقع على عاتق شعوب المنطقة بتأييد مادي وأدبي من دول المعسكر الغربي وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ، ومن ثم ظهر ما عرف باسم مبدأ ترومان عام ١٩٤٦/١٩٤٧ م لتقـــديم العون الفني والاقتصـادي لدول منطقة الشرق الأوسط ، وأيدت الى حد ما استقلال سوريا ولبنان وثورة مصر ١٩٥٢ واستقلال السودان في العام التالي ٠

ولكن مـع بداية الخمسينات من القرن العشرين ظهر وكأن الصراع في منطقة الشرق الأوسط قد انتقـــل ليدور بين كل من الاتحـــاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية ، وذلك بعد تسليم فرنسا باســـتقلال كل من سوريا ولبنان ، وخروج انجلترا من فلسطين عام ١٩٤٨ ، وتقلص نفوذها من كل من ايران في عام ١٩٥١ م ، والســـودان في عام ١٩٥٣ م ومصر عام ١٩٥٤ ، والأردن عام ١٩٥٧ والعراق عام ١٩٥٨ م ٠

وبدأت الولايات المتحدة تشعر بخطر الشيوعية الدولية لا على المصالح

---

(٤٠) The American Assembly, op. cit., p. 153.

الأمريكية بصفة خاصة والمصالح الغربية بصفة عامة فحسب فى منطقة الشرق الأوسط ، بل على تلك المصالح فى العالم ، خاصة بعد أن كسبت الشيوعية الدولية انتصارات فى أنحاء العـالم ، باستيلاء الاتحـاد السوفييتى على تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٤٨ م ، وانتصار الثورة الشيوعية فى الصين عام ١٩٤٩ م ، وبناء سور برلين عامى ١٩٤٨/١٩٤٩ م ، وتفجير أول قنبلة ذرية سوفييتية عام ١٩٤٩ م ، واشتعال الحرب الكورية عام ١٩٥٠ م ٠

وكانت تلك الانتصارات الشيوعية نذيرا لدول المعسكر الغربى بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية ، بأن مصالح هـذا المعسكر فى الشرق الأوسط مهددة من قبل الاتحاد السوفييتى ، فبترول الشرق الأوسط الذى يمثـل ثلثى احتياطى بترول المعسكر الغربى ، والأهمية الاستراتيجية لقناة السويس والقواعد العسكرية الغربية فى المنطقة ، تحتاج الى تدخل أمريكى أكثر فى المنطقة فى الوقت الذى بدأ فيه الوجود البريطانى فيها يضعف ، وان كان يتهدد هذه المصالح ـ البترول والقناة والقواعد العسكرية ـ ظهور الحركات الوطنية فى ايران ضد الادارة البريطانية لصناعة النفط ، وفى مصر ضـد القوات البريطانية ، وفى العراق ضد الاثنين(٤١) ٠

ثالثا ـ المشروعات الدفاعية :

وتقدمت الولايات المتحدة مع بريطانيا وفرنسا بعدة مشروعات دفاعيـة ضد الخطر الشيوعى ، الى حـكومات الدول العربيـة ، كمشروع الدفاع المشترك ، وقرنت الولايات المتحدة مشروعاتها الدفاعية بتقـديم مساعدات اقتصادية وفنية الى دول منطقـة الشرق الأوسط تحت مسميات « النقطة الرابعة » و « فائض الغذاء الأمريكى » وغير ذلك ، ولكن العرب رفضوا دخول أية أحلاف مع أية قوة خارجيـة ، وفى هذا قال الرئيس المصرى جمـال عبد الناصر للمستر دالاس وزير الخارجية الأمريكية الذى زار مصر ـ وبعض دول المنطقة ـ عام ١٩٥٣ ، ما نصه : ليس هناك خطر شيوعى خارجى ، ومن ثم لا حاجة لدخول العرب فى أحلاف دفاعية خارجية ، واذا كان هناك خطر شيوعى داخلى فان مكافحته تتم عن طريق القوة الذاتية اقتصاديا وحضاريا للشعوب العربية مع وحدة العرب ، أما الأحلاف فسـوف تؤدى الى العكس من ذلك(٤٢) ٠ ومع الرفض العربى لمشروعات الدفاع مع المعسـكر الغربى

---

(٤١) Ibid, p. 157.

(٤٢) Ibid, p. 159.

تعرضت القواعد الأمريكية والبريطانية فى المنطقة العربيـة (السعودية - العراق - ليبيا) لهجوم الوطنيين العرب بما تمثله تلك القـواعد فى أذهان العرب من مظهر استعمارى بغيض ٠

وكان العرب ينتظرون من الولايات المتحدة والدول الغربيـة سياسة معتدلة نحو المطالب العربية فى الحصول على السـلاح ، كما كانوا يرجون معاملة متوازنة بين العرب واسرائيل ، ومن ثم فان ما يثير الدهشة أن تثور ثائرة الولايات المتحدة وبقية دول المعسـكر الغربى لشراء مصر أسلحـة سوفييتية ، واعتبرت ذلك ادخالا للسوفييت الى المنطقة ، وأن الخطر الشيوعى على المصالح الغربية فى منطقة الشرق الأوسط بات ماثلا وقريبا ٠

وبعد هزيمة دول العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ م وتقلص النفوذ الانجليزى الفرنسى من منطقة الشرق الأوسط ، حاولت الولايات المتحدة أن ترث هذا النفوذ فأعلنت ما عرف بمشروع أيزنهاور عام ١٩٥٧ لملء الفراغ بعد انحسار الوجود البريطانى والفرنسى ، وعندما رفضت الدول العربيـة قبول هذا المشروع تعرضت لمقاطعة اقتصادية أمريكية حيث منعت المساعدات الأمريكية ، فسارع الاتحاد السوفيتى بتقـديم العون الفنى والاقتصـادى والعسكرى للأقطار العربية الراغبة مثل مصر وسوريا والعراق واليمن ٠

وقد أثار العون السوفييتى للعرب ردودا عنيفة لدى الولايات المتحدة التى مارست حربا اقتصـادية على كل دولة عربية تعاملت مـع الاتحـاد السوفييتى ، وأيدت الولايات المتحـدة اسرائيل عسـكريا وسياسيا فى اعتداءاتها على البلاد العربية منذ عام ١٩٥٨ م وحتى عدوان ١٩٦٧ بل وحتى حرب أكتوبر ١٩٧٣ م بدعوى أن مصر وسوريا بصفة خاصة أدخلت الخطر الشيوعى الى المنطقة ٠

وعندما بدأت مصر منذ عام ١٩٧١ م تقلل من اعتمادها على الاتحـاد السوفييتى ، وانهاء مهمة الخبراء السوفييت العاملين فى مصر عام ١٩٧٢ م ، ثم الاعتماد على القوة الذاتيـة للعرب حتى تم نصر أكتوبر عام ١٩٧٣ م ، حرصت الولايات المتحدة على تحسين علاقتها بالدول العربية بعـد انحسار الوجود السوفييتى عن مصر بصفة خاصة ٠

ومما يجب الالتفات اليه أن الولايات المتحدة عندما بدأ النفوذ البريطانى والفرنسى ينحسر عن الأقطار العربية وغير العربية شرقى السويس ، بدأت

تدرك أن القـــوة الذاتية لشعوب هـــذه الأقطار كفيلة بالوقوف أمام الخطر الشيوعى ، وأن الشعوب المسلمة من المستبعد تحولها الى اعتناق الشيوعية ، وأن الاتجاه العربى المسلم الذى تقوده كل من مصر والمملكة العربية السعودية ودول الخليج العربى بصفة خاصة هو وحده الكفيل بمواجهة مثل هذا الخطر ٠ وأن التضامن العربى مع ارتفاع مستوى العرب معيشيا وحضاريا من وسائل مواجهة هذا الخطر ٠

ولا يقلل من هذا الأمل نجاح الاتجاه الاشتراكى المرتبط بالاتحـــــاد السوفييتى فى أن تكون له ركائز فى بعض أقطار المنطقة ، ولا تعاطف بعض الأقطار العربية مع الاتحاد السوفييتى ومعاداة الولايات المتحدة ، فذلك فى رأينا أمر تفرضه طبيعة المرحلة النضالية التى يخوضها العرب للتخلص من الخطر الصهيونى أولا المدعوم بالتأييد الأمريكى ، وفى اعتقادى أنه لو أسهمت الولايات المتحدة فى حل القضية الفلسطينية بالصورة العادلة والشاملة التى يرضى عنها العرب لما كان هناك خوف من خطر شيوعى على المنطقة العربية ٠



الفصل السادس

الولايات المتحدة والأقطار العربية

- مقـــدمة .
- مع مصر .
- مع دول المغرب العربى .
- مع سوريا ولبنان .
- مع دول الخليج العربى .
- مع المملكة العربية السعودية .

مقـــدمة

مرت العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وأقطار الوطن العربى منذ استقلال الولايات المتحدة بمواقف اتسمت فى البـداية بالسلبية ثم تطورت شـــيئا فشيئا الى أن أصبحت ذات طابع ايجابى • فرغم أن دولة المغـــرب الأقصى كانت أول دولة فى العالم تعترف بالولايات المتحدة دولة مستقلة ذات سيادة أواخر القرن الثامن عشر ، الا أن الولايات المتحدة اتخذت من قضايا العرب مواقف غير ودية فى كثير من الأحيان •

وانطلاقا من دراستنا فى الفصل الخامس عن موقف الولايات المتحدة من القضايا العامة التى تهم جميع الأقطار العربية كقضية الاستقلال والوحدة ، وقضية فلسطين وغيرها ، فاننا فى هـــذا الفصل السادس نناقش عـلاقة الولايات المتحدة بكل دولة عربية على حدة •

واعترافا من الولايات المتحدة بأهمية مصر قلب العالم العربى النابض ومكانتها التاريخية والحضارية كان اهتمامهـــا بمصر وبقضايا مصر خـــلال القرنين التاسع عشر والعشرين تلك العلاقات التى سنراها غير مستقرة بسبب تمسك مصر باستقلالها وعدم الارتبـــاط بأية قوة خارجية يقيـــد من حرية حركتها فى البناء الداخلى وفى ريادة العالم العربى ومن ثم وجدنا أنه مـــع وجود فترات مضيئة فى علاقة الولايات المتحدة بمصر ، وجـــدت فترات من الجفاء بل والصدام بين الطرفين •

واذا كان للولايات المتحدة مواقف من مصر والسودان ، فقد كان لهـا مواقف أيضا من دول المغرب العربى وأعنى المغرب الأقصى والجزائر وتونس وليبيا ، وهى مواقف خضعت للظروف فى كل قطر عربى من هذه الأقطار المغربية ، ومن ثم فاننى فصلت تلك المواقف مع تحديد الظروف المحيطة بها والمؤدية اليها •

ورغم أن سوريا ولبنان خضعت منذ الحرب العـــالمية الأولى لانتـداب فرنسى ، ولم تحصل على استقلالها الا عام ١٩٤٦ م فقد كان للولايات المتحدة مواقف من سوريا ولبنان اختلفت على مدى التاريخ المعاصر بسبب الوضـــع

السياسى والدينى فى لبنان الخاص والذى يتميز عن الوضع فى ســــوريا وتطلعاتها نحو القومية والعروبة ٠

وتمثل أقطار الخليج العربى التى تشمل العراق والـــكويت والبحرين وقطر ودولة الامارات العربية المتحدة وسلطنة عمان موضع اهتمام اقتصادى واستراتيجى بالنسبة للولايات المتحـــدة ، تزايدت تلك الأهميـــة بتزايد الاستثمارات الأمريكية فى المنطقة فى مجـــال البترول والتجـــارة وبتزايد الاتجاهات الاستراتيجية الأمريكية للمحافظة عـــلى المنطقة بعيـــدا عن الخطر الشيوعى الذى يهدد دول المنطقة ، كما يهدد المصالح الأمريكية فى المنطقة ٠

أما علاقة الولايات المتحدة بالمملكة العربية السعودية فتمثل نموذجا فى الاستقرار بين الدول فى العلاقات الدولية ، وقد قامت على الصداقة والمودة ، حتى فى حالات الاختلاف حول القضايا العربية لا تحدث قطيعة بل خلاف بين أصدقاء ، ومن هنا زادت الاستثمارات الأمريكية فى مجالات البترول بالمملكة العربية السعودية وسارت العلاقات السياسية والعســـكرية بين الطرفين فى نفس الاطار من الصداقة ، ومن منطلق حرص المملكة العربية السعودية عـلى عدم الدخول فى النزاعات الدولية ٠

مصر وأمريكا

أولا ــ فى مجال الخدمات :

كانت بلاد الشرق الأوسط مجهولة للأمريكيين المتطلعين بعد الاستقلال لمد نشاطهم الى قارات العالم القديم ، فيما عدا مصر التى قرأوا عن تاريخهـا القديم وما أقامه فراعنة وادى النيل فيها من حضـــارة قديمة مزدهرة(١) ، ومصر قلب العالم العربى بلا شك عن طريقها ترتبط أقطـار المشرق بأقطار المغرب العربى ، وعن طريقها ترتبط آسيا بأفريقيا وأوروبا ، ومع نهضتهـا الحديثة على يد محمد على أوائل القرن التاسع عشر بدأ نشـــاط الأمريكيين نحو المنطقة العربية ، ومن ثم فلا نعجب أن تكون مصر مركز الاهتمام الأول لهذا النشاط ٠

ويمكن التأريخ لبدء العلاقات المصرية الأمريكية منذ أوائل الثلاثينيات من القرن التاسع عشر ، حيث تم تعيين قنصل أمريكى بمدينة الاسـكندرية

---

(١) De Nova, J.A. : American Interests and Policies in the Middle East, p. 6.

عام ١٩٣٢ م ، وتوجد وثائق بدار المحفوظات التاريخية بالقاهرة مؤرخة فى أكتوبر ١٩٣٤ م يطلب فيها القنصل الأمريكى فى مصر من وزير خارجية الولايات المتحدة أن يمد مصر بآلة لضرب الأرز وأخرى لاستخراج الزيت من بذرة القطن ٠ كما تشير وثيقة أخرى فى عهد محمد سعيد باشا موجهة من القنصل الأمريكى أيضا فى مصر الى حكومته بواشنطن يطلب بناء سفينة بخارية تكون نموذجا لبواخر أخرى قد تطلبها مصر من الولايات المتحدة ٠

أ ـ الارساليات :

بدأ النشاط الأمريكى فى مصر ـ كما بدأ بعد ذلك فى الأقطار العربية الأخرى ـ على يد البعثات التبشيرية الأمريكية ذات النشاط التعليمى والطبى والاجتماعى والدينى ، وكان أول مركز ينتسب الى الاتحاد الكنسى United Presbyterian الأمريكى قد أنشىء فى مدينة أسيوط عاصمة صعيد مصر عام ١٨٦٥ م ، حيث توجد هناك أعداد من السكان الأقباط لا يرون غضاضة فى الاستفادة من الخدمات التى يقدمها هذا المركز ، وكان أبرز نشاط لهذا المركز انشاء ما عرف بكلية أسيوط التى تضم مدرسة ابتدائية ومدرسة ثانوية ، الى جانب ملجأ لرعاية الأيتام واللقطاء والعجزة من أبناء تلك المنطقة من مصر ، يعرف باسم ملجأ « ليليان تراشر » ٠

ومن أسيوط انتقل نشاط البعثة التبشيرية الأمريكية الى منطقة الدلتا حيث تم انشاء مراكز تعليمية أمريكية مشابهة لمركز أسيوط ، بل وأنشىء مركز آخر بمدينة الاسكندرية ، ومركز آخر أيضا بمدينة القاهرة تطور الى أن أصبح فى عام ١٩٢٠ م تحت اسم الجامعة الأمريكية التى وصفت بأنها أكبر مشروعات الارسالية الأمريكية فى مصر(٢) ٠

ب ـ الضباط والقضاة :

على أن أهم نشاط أمريكى بمصر فى القرن التاسع عشر هو استخدام الخديوى اسماعيل ضباطا أمريكيين فى الجيش المصرى ، وقضاة أمريكيين فى المحاكم المختلطة ، انطلاقا من رغبة اسماعيل فى الاستفادة بخبرة الضباط الأمريكيين والذين اكتسبوا خبرة طيبة فى العمليات الحربية كان آخرها الحرب الأهلية الأمريكية التى اشتعلت فى المدة من ١٨٦١ الى ١٨٦٥ م ، كما

---

(٢) Ibid., p. 366.

كانت له رغبة أيضا فى الاستفادة من خبرة القضاة الأمريكيين فى المحاكم المختلطة التى أنشأها منذ عام ١٨٦٧ م ليعالج بها مشكلات المحاكم القنصلية ، ونظرا لأن القضاء الأمريكى متعدد الدرجات يبدأ من المحاكم المحلية فى الولايات الى المحكمة الفيدرالية فى العاصمة الأمريكية واشنطن ، ومن ثم فلهم خبرة راسخة فى القضاء ، الى جانب رغبته فى أن يوازن بهم القضاة الانجليز والفرنسيين المدعومين من قناصل بلادهم فى مصر ٠

وكانت آمال الخديوى اسماعيل تتعلق بالأمريكيين - ضباطا وقضاة - حتى يستطيع من استخدامهم التقليل من التدخل الأجنبى - الانجليزى الفرنسى خاصة - فى الشئون الداخلية لمصر ، وباعتبار أن الأمريكيين ليست لهم مطامع استعمارية فى مصر آنذاك ، وليست لدى المصريين خبرة مؤلمة سابقة من الأمريكيين بالمقارنة بخبراتهم مع كل من الانجليز والفرنسيين على سبيل المثال ٠

وقد استخدم الخديوى اسماعيل الضباط الأمريكان فى عملياته العسكرية فى السودان وفى شرق أفريقيا ، اذ شارك هؤلاء فى عمليات فتح دارفور وكردفان وبحر الغزال وخط الاستواء ، كما شاركوا فى الحرب المصرية الحبشية ١٨٧٥ - ١٨٧٧ م ، واستمر تواجدهم بالجيش المصرى حيث تولوا وظائف قيادية فيه حتى حدث الاحتلال البريطانى لمصر عام ١٨٨٢ م فانتهى وجودهم فى هذه الوظائف نتيجة لقرار حل الجيش المصرى والتخلص من أسلحته الذى صدر فى ١٩ سبتمبر ١٨٨٢ م ٠

ومن الجدير بالذكر أن الضباط الأمريكان الذين عملوا فى الجيش المصرى على عهد الخديوى اسماعيل لم يشكلوا بعثة عسكرية رسمية ، وأنهم تعاقدوا مع الخديوى اسماعيل بصفتهم الشخصية وان كان التحاقهم بالجيش المصرى قد جاء بتشجيع من الحكومة الأمريكية ٠ فقد زار الجنرال « ويليام شيرمان » William Sherman رئيس هيئة أركان حرب الجيش الأمريكى مصر فى شتاء عام ١٨٧٢ م للاطمئنان على الضباط الأمريكان العاملين بالجيش المصرى والذين أوصى باستخدام عدد كبير منهم منذ عام ١٨٦٩ م ٠ وقد أكد أنه يؤيد استخدام الضباط الأمريكيين فى الجيش المصرى من أجل مساعدة مصر على بلوغ استقلالها ٠

وقد استمر استخدام الضباط الأمريكيين فى الجيش المصرى حتى عام ١٨٧٨ م عندما سرح هؤلاء الضباط فى يونيو من هذا العام جميعا بسبب اشتداد الأزمة المالية والضغط الأجنبى - الانجليزى الفرنسى - ما عدا الجنرال

ستون Stone الذى ترك الجيش المصرى عقب حوادث الثورة العرابية وبداية الاحتلال البريطانى لمصر عام ١٨٨٢ م(٣) ٠

أما القضاة الأمريكيين فى المحاكم المختلطة فقد استخدمهم الخديوى اسماعيل منذ انشاء المحاكم المختلطة ، وحتى انتهاء أجل تلك المحاكم ، فى الوقت الذى استمرت فيه المحكمة القنصلية الأمريكية تباشر التقاضى بين رعايا الولايات المتحدة الأمريكية المقيمين بمصر فى الأحوال الشخصية وهى مسائل الزواج والطلاق وحماية الممتلكات ٠٠ الخ(٤) كما هو الحال بالنسبة لرعايا الدول الأخرى فى مصر حيث تتولى المحاكم القنصلية التابعة لدولهم رعاية الأحوال الشخصية لهم ٠

وعندما حاولت مصر انهاء الامتيازات الأجنبية والغاء المحاكم المختلطة ، منذ الثلاثينات من القرن الحالى ، وقفت الولايات المتحدة من المحاولة المصرية موقف الحياد فى أول الأمر ونصحت الحكومة المصرية بأن تقترح على الدول الأجنبية اجراء تغيير جذرى فى اجراءات هيئة المحاكم المختلطة كخطوة أولى ، وفى هذا التغيير يمكن النص على جعل القضاة المصريين يترأسون الدوائر القضائية للمحاكم المختلطة(٥) ٠

وجاءت موافقة الحكومة الأمريكية الكاملة على المطلب المصرى فى رسالة من وزير الخارجية الأمريكية الى الوزير المفوض الأمريكى فى القاهرة ، بأنه بناء على مذكرة وزير الخارجية المصرية « عزيز عزت » المؤرخة فى ١٠ يوليو ١٩٣٥ م برقم ١/١١/٣٢ (٣٣ مسلسل) بطلب الموافقة على تغيير المادة رقم ٣ من النظام القضائى للمحاكم المختلطة حتى يمكن لقاض مصرى ترأس الجلسات، بحيث لا تنص صراحة على جنسية الرئيس وأن يترك ذلك للهيئة القضائية ٠ وأن الحكومة الأمريكية توافق على هذا التعديل فى المادة بناء على مذكرة وزير

---

(٣) د٠ محمد فؤاد شكرى : مصر والسودان ، تاريخ وحدة وادى النيل السياسية فى القرن ١٩ ص ١١١ ٠

(٤) U.S. Documents, The Secretary of State to Messers Alexander and Green of New York, Washington, August 26, 1935, No. 17618.

(٥) U.S. Documents, The Chief of the Division of Near Eastern Affairs, No. 883.05/516. Washington, October 13, 1934.

الخارجية المصرى(٦) •

وبعد معاهدة ١٩٣٦ م التى قررت الغاء الامتيازات الأجنبية فى مصر بعد فترة انتقال ، على أن تبقى المحاكم المختلطة بسلطات محدودة خلال تلك الفترة التى يقررها مؤتمر يعقد لهذا الغرض يضم مصر والدول الأجنبية التى يتمتع مواطنوها بامتيازات فى مصر ، وعندما عقد المؤتمر فى مدينة « مونترو » بسويسرا فى المدة من ١٢ أبريل الى ٨ مايو ١٩٣٧ م واشتركت فيه الولايات المتحدة الأمريكية الى جانب الدول الأوروبية وغير الأوروبية الأخرى ، وافقت الولايات المتحدة على الغاء الامتيازات الأجنبية فى مصر ، مع بقية الدول التى شاركت فى المؤتمر • وقد أدرك المصريون التأييد الأمريكى العملى فى انهاء الامتيازات الأجنبية بمصر(٧) •

جـ ـ التجارة :

وكانت التجارة أحد الأنشطة التى مارسها الأمريكيون فى مصر التى كانت بحكم موقعها الجغرافى ووجود قناة السويس فى أراضيها ، ونظرا لكثافتها السكانية بالمقارنة بالأقطار العربية والأفريقية المجاورة ، تجتذب الكثير من الشركات الأمريكية ورجال الأعمال الأمريكيين ، ومن ثم وجدنا النشاط الاقتصادى الأمريكى فى مصر يتزايد سنة بعد أخرى ، ولولا وجود الاحتلال البريطانى وما يفرضه من قيود على التجارة العالمية -غير الانجليزية- مع مصر لازداد النشاط التجارى الأمريكى بمصر كثيرا فى خلال سنوات ما قبل الحرب العالمية الأولى عما حدث فعلا ، ولعل ازدياد هذا النشاط بعد اعلان استقلال مصر عام ١٩٢٢ م خير دليل على ما نقول •

وتمثل النشاط التجارى الأمريكى فى مصر فى وجود شركات أمريكية تتخذ من مصر مركزا لترويج بضائعها ليس فقط بين المصريين ولكن بين الأقطار العربية والأفريقية ، مثال ذلك أن شركة البترول الأمريكية المسماة Standard Oil Company of New York (سكونى (SOCONY)) افتتحت لها فرعا فى مصر لبيع البترول وخاصة الكيروسين منذ عام ١٨٩٨ م ، وكان

---

(٦) U.S. Documents, The Secretary of State to the Minister in Egypt (Fish) No. 883.05. Telegram, Washington january 13, 1936

(٧) De Nova : op. cit. p. 368.

هذا الفرع يخدم كذلك الأقطار العربية الأخرى خاصة أقطار المشرق العربى ، وبصفة أخص بلاد الشام . وقد امتد نشاط هذا الفرع ليخدم الى جانب مصر وبلاد الشام ، كلا من السودان وقبرص والعراق وايران والجزيرة العربية ، والصومال الفرنسى والصومال البريطانى والصومال الايطالى(٨) .

وبعد أن كان هذا الفرع لشركة سكونى الأمريكية يقتصر نشاطه على بيع الكيروسين فى مبدأ الأمر ، اتسع هذا النشاط ليشمل انشاء مخـــازن للفحم الحجرى ومستودعات للمنتجـــات البترولية فى كل من الاسكندرية ومنطقة قناة السويس ، ومخازن للمعدات ، ومصنع للمعلبات المصنوعة من الصفيح ، ومعمل لتعبئة المنتجات الزراعية . وكل هذه النشاطات تستدعى بطبيعة الحال تواجد رعايا أمريكيين على أرض مصر لادارة هذه النشاطات .

وقد ازدهرت التجارة الأمريكية فى مصر منـــذ أن تأسست الغرفة التجـــارية الأمريكيـــة فى مدينـــة اســـتانبول فى عـــام ١٩١١ م American Chamber of Commerce (٩) ومنذ أن افتتحت لها فرعا فى مصر كان مقره مدينة القاهرة ، ومن ثم صارت مصر مركزا رئيسيا لعدة شركات أمريكية مثل شركة سنجر Singer لماكينات الخياطة التى اتخذت من القاهرة مركزا رئيسيا يشرف على عدة فروع داخل مصر وخارجها ، وشركة فورد Ford وشركة جنرال موتورز General Motors للسيارات التى جعلت مصر مقرا لمركز رئيسى لبيع انتاجها من السيارات وقطع الغيار .
ومن الشركات الأمريكية العاملة فى مصر كذلك شركة كوداك Kodak للتصوير ، وشركة Remington Typewriter لماكينات الطباعة وعـدة شركات للتصوير السينمائى ، الى جانب عدة شركات استيراد لبيع المنتجات الأمريكية تتراوح من شنط يد السيدات الى السلع المتعلقة بالنواحى الطبية والسلع المعلبة . ونتيجة لأن الأمريكيين قد زادوا من استخدامهم لقنـــاة السويس فى نشاطهم التجارى مع آسيا وأفريقيا ، فقد بذلوا اهتماما كبيرا بتجارة الترانزيت مع مصر . وقد زادت هذه النشاطات زيادة كبيرة حتى انها حققت أرباحا فى عام ١٩٣٨ على سبيل المثال ١٤ مليون دولار أنفق منها أربعة ملايين فقط على أعمال البعثة التبشيرية الأمريكية فى مصر . ومع توسع الاستثمارات الأمريكية فى مجال النفط العربى شهدت الأرض المصرية نشاطا

---

(٨) De Nova, op. cit., p. 378.

(٩) Ibid, p. 41.

لشركات أمريكية تبحث عن البترول وتستغله لمصلحة الطرفين ، عملت فى منطقة خليج السويس والصحراء الغربية ٠

د ـ الفنيون :

وتمثل النشاط الأمريكى بمصر فى وجود فنيين على الأرض المصرية منهم علماء آثار جاءوا ممثلين لجامعات ومتاحف بالولايات المتحدة للبحث عن الآثار المصرية فى أنحاء مصر منـــذ عام ١٨٩٩ م كان منهم علماء يمثلون جامعـــة كاليفورنيا ومتاحف هارفارد Harvard وبوسطن Boston وميتربوليتان Metropolitain بنيويورك ، وقد لقى هؤلاء العلماء كل مساعدة من المصريين ، ولكن يبدو أن المعتمد البريطانى فى مصر لورد كتشنر قد اتخذ موقفا غير ودى منهم ، حيث كتب مدير بعثة متحف متروبوليتان من الأقصر فى صعيد مصر الى الرئيس الأمريكى Woodrow Wilson عام ١٩١٣ م ، كما سبق أن ذكرنا ، يشكو من أن الاجراءات التى اتخذها لورد كتشنر تجعل الاستمرار فى العمل للتنقيب عن الآثار أمام الأمريكيين عملية صعبة جدا ، ويطلب من الرئيس ويلسون تعيين ممثل دبلوماسى أمريكى فى مصر تكون له اهتمامات بالآثار القديمة ، ولكن الرئيس لم يحقق هذا الطلب حيث أن من شغل هذا المنصب الدبلوماسى كان رجل أعمـــال له اهتمـــامات سياسية وليست له اهتمامات بالآثار(١٠) ٠

وعندما أنتج نشاط علماء الآثار الأمريكيين فى مصر اكتشافات قيمة تقدمت الولايات المتحدة الامريكية فى العشرينات من القرن العشرين ـ ونتيجة لجهود العالم الأثرى الأمريكى برستد Breasted ـ بهدية عبارة عن عشرة ملايين دولار ، تقدم بها رجل المال الأمريكى جون روكفلر John D. Rockefeller من أجل بناء متحف يضم الآثار التى تم كشفها وتلك التى سيتم كشفها فى المستقبل ، ولكن المصريين لم يتقبلوا هذه الهدية بسبب استيائهم من موقف الأمريكيين الرسمى المتعاطف مـــع أعدائهم وأعنى الانجليز والصهيونية فى فلسطين ، مما دفع بالمستر روكفلر الى أن يبعث بالمبلغ الى مدينة القدس حيث تم بناء متحف هناك(١١) ٠

---

(١٠) Ibid, p. 42.

(١١) Ibid, p. 377.

كما أن النشاط الأمريكي تمثل في استعانة المصريين بخبراء أمريكان في الزراعة والري حيث استفادت مصر من خبرة الأمريكيين في تعلية خزان أسوان عام ١٩٢٨ م ، وفي زراعة الدخان وصناعته بمصر عام ١٩٢٩ م ، هذا الى جانب كثرة تواجد الفنيين الأمريكيين وتزايد أعدادهم مع تزايد الأجهزة والأدوات المصنعة التي تبيعها الشركات الأمريكية في مصر ، هذا الى جانب الأعداد الكبيرة من السائحين الأمريكيين الذين تجذبهم أهرامات مصر وغيرها من الآثار المصرية القديمة فيفدون لزيارة مصر سنويا خاصة في فصل الشتاء حيث يتمتعون بشمسها ودفء جوها الى جـــانب استمتاعهم برؤية الآثار التاريخية .

ثانيا : في مجال السياسة :

أ - ضرب الاسكندرية :

لعل أول موقف سياسي أمريكي نحو مصر قد ظهر من خـــلال ضرب الأسطول الأنجليزي لمدينة الاسكندرية يومي ١١ و ١٢ يوليو ١٨٨٢ م ، فان الولايات المتحدة كانت تتجنب باستمرار ومنـــذ حصـــولها على الاســتقلال الانغماس في أية مشكلات سياسية ، ولكن الوثائق الأمريكية أوضحت أن الأمريكيين كان لهم موقف ودي من الانجليز أثنـــاء اعتداء الأخــــرين على الاسكندرية ، ولسنا مع القائلين بأن هـــذا الموقف كانت تمليه النواحي الانسانية أكثر مما تمليه الناحية السياسية أو العلاقات الدولية .

اذ تذكر رسالة موجهة من السفير البريطـــاني بواشنطن الى وزير الخارجية الأمريكية ما نصه : سيدي ان لي الشرف أن أبلغك بأنني مكلف من الأيرل جرانفيل Earl Granville - وزير الخارجية البريطانية - لكي أعبر لحكومة الولايات المتحدة عن تقدير حكومة صاحبة الجلالة الملكة لشعور المودة الذي أظهره أدميرال الفرقة البحريه الأمريكية حيث ساعد جنود البحر البريطانيين والسفن البريطانية ، مما نتج عن هذه المساعدة ذات الأثر الكبير المحافظة على حياتهم وممتلكاتهم في مدينة الاسكندرية بعد انسحاب قوات الثورة المصرية منها بقيـــادة عرابي باشا في اليوم الثاني عشر من يوليـــو ١٨٨٢ م »(١٢) .

---

(١٢) U.S. Documents, Egypt, Mr. West to Mr. Frelinghuysen, Washington, September 17, 1882, No. 164.

وتعليقنا على هذه الرسالة يأتى مما جاء فيها والتى تحمل معنى وجود البحرية الأمريكية على مقربة من مسرح العمليات فى الاسكندرية ومن ثم ساعد رجال البحر الأمريكيين بحارة السفن البريطانية المعتدية بتقـــديم خدمات طبية وانقاذ لهم • كما أنها تحمل معنى آخر هو نزول الأمريكيين الى المدينة المهدمة مع الانجليز وساعدوا فى حماية البريطانيين وغيرهم من الآجانب فى أنفسهم وممتلكاتهم ضد عمليات الانتقام التى مارسها المصريون ضد الأجانب، وهذا العمل الذى قام به الأمريكيون فى مدينة الاسكندرية سكتت عنه الوثائق الأمريكية فلم تزده تفصيلا •

وردا على رسالة السفير البريطانى كتب وزير الخارجية الأمريكية ما يلى : سيدى ، اشارة الى رسالتكم الموجهة الينا والمؤرخة فى اليوم السابع عشر من شهر سبتمبر الحالى ، والتى تنقل للوزارة — وزارة الخارجية الأمريكية — تعبير الشكر والتقدير من جانب حكومة صاحبة الجلالة الملكة بسبب التعاطف الذى أبداه أدميرال الفرقة البحرية الأمريكية بمساعدة رجال البحر البريطانيين والسفن الحربية الانجليزية وللمحافظة على حياة وممتلكات الرعايا الانجليز بمدينة الاسكندرية فى اليوم الثانى عشر من شهر يوليو الماضى بعد انسحاب قوات الثورة المصرية منها بقيادة عرابى باشا ، فان لى الشرف أن أبلغك اننى تلقيت بكل ترحيب وسعادة رسالتكم هذه ونقلتها بكل فخر لزميلى وزير البحرية »(١٣) •

ولعل هذه الرسالة تفسر وجود تعاطف حكومى بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا العظمى ، ورغم أن هذا التعاطف من باب مساعدة أبناء العمومة لبعضهم البعض ، فنحن من واقع شعورنا الوطنى لا يمكن أن نقبل هذا التفسير ، ومن ثم لا نجد عذرا للولايات المتحدة فى هذا السلوك القائم على مساعدة العدوان •

ب — أثناء الاحتلال البريطانى :

ورغم أن مصر كانت من الوجهة الرسمية — ورغم وجود قوات الاحتلال البريطانى — ولاية عثمانية الا أنها كانت تتمتع بقدر من الاستقلال أكثر مما تتمتع به بقية ولايات الدولة فى العالم العربى ، ومنذ وقعت فى عام

---

(١٣) Ibid, Mr. Frelinghuysen to Mr. West, Department of State, Washington, September 22, 1882, No. 165.

١٨٣٠ م بين كل من الولايات المتحدة والامبراطورية العثمانية معاهدة الدولة الاولى بالرعاية Most-favored-nation treaty تخول للولايات المتحدة امتيازات فى أنحاء الدولة العثمانية تم تعيين قناصل أمريكيين فى أنحاء الامبراطورية تحت اشراف القنصل الأمريكى العام فى استانبول ، وكان هؤلاء القناصل فى كل من الاسكندرية وبيروت وأرضروم والقدس وبغداد • بينما كانت القنصلية العامة فى القاهرة لها ثقلها حيث النشاط الأمريكى التجارى يتزايد الى جانب استخدام الحكومة المصرية لأعداد من القضاة الأمريكيين فى المحاكم المختلطة والضباط الأمريكيين فى الجيش المصرى • وفى عام ١٩١٤ م افتتحت قنصلية أمريكية فى مدينة الاسكندرية تحت اشراف القنصلية الأمريكية بالقاهرة(١٤) • ثم رفعت درجة التمثيل الدبلوماسى الأمريكى بمصر الى مفوضية عام ١٩٢٢ ثم الى سفارة عام ١٩٤٦م •

ورغم أن الولايات المتحدة اتخذت لنفسها سياسة حيادية تقوم على عدم التدخل فى المشكلات العالمية مع اعترافها بنفوذ الدول الأوروبية فى أقطار آسيا وأفريقيا ، ومن ذلك اعترافها بالنفوذ البريطانى فى مصر ، رغم ذلك فانها كانت تبدى تعاطفا مع الانجليز فى سياستهم بمصر بما يؤذى الشعور الوطنى المصرى ، فاننا رأينا مثلا موقفها الودى من عملية ضرب الأسطول البريطانى لمدينة الاسكندرية عام ١٨٨٢ م • بل ان الأمريكيين لم يظهروا أى تأييد معنوى — على الأقل — للمصريين فى صراعهم ضد قوات الاحتلال البريطانى ، وعلى العكس نجد الرئيس Theodore Roosevelt عندما زار القاهرة عام ١٩١٠ م أشاد بالحكم البريطانى فى مصر واعتبر السيطرة البريطانية على الأمور فى مصر خدمة للمدنية ، وسار شوطا أبعد أكثر قبحا عن الحركة الوطنية المصرية حين أعلن أن المصريين هم بعيدين عن أن يكونوا مستعدين للوقوف وحدهم على أقدامهم(١٥) •

وخلال الحرب العالمية الأولى اشتدت المقاومة المصرية ضد السيطرة البريطانية ، وتعلقت الحركة الوطنية بنقاط الرئيس الأمريكى ويلسون الأربعة عشرة وخاصة النقطة رقم ١٢ الخاصة بحق الشعوب فى تقرير مصيرها ، على أمل أنه بعد انتهاء الحرب ستؤيد الولايات المتحدة تطبيق هذه النقاط ومن

---

(١٤) De Nova, op. cit., pp. 19, 56.

(١٥) Ibid, p. 49.

ثم يصبح من حق مصر الاستقلال التام وجلاء قوات الاحتلال البريطانية عن الأرض المصرية ، ولكن الرئيس ويلسون حطم آمال الوطنيين المصريين بتجاهل نداء الوفد المصرى لعرض القضية المصرية على مؤتمر الصلح بباريس ، بل وباعترافه الرسمى فى أبريل عام ١٩١٩ م بالحماية البريطانية على مصر وعقب الحرب سافر وفد مصرى الى واشنطن خلال شتاء عام ١٩١٩/١٩٢٠ م لعرض القضية المصرية على الرأى العـــام الأمريكى والمسئولين فى الحكومة الأمريكية ، ولكن هذا الوفد عاد بخيبة أمل ولـــديه انطبـــاع بأن الرئيس الأمريكى والحكومة الأمريكية بأجهزتها المتعددة ليسوا على استعداد لاعطاء مصر تأييدا(١٦) ولو معنويا على حساب العلاقات الحسنة البريطانية الأمريكية. وأدرك المصريون أن نقاط ويلسون صارت حبرا على ورق ليس الا ٠

ج – بين الحربين :

وعندما حصلت مصر على استقلالها – المنقوص – بموجب تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ م اعترفت الحكومة الأمريكية بالوضع الجديد فى مصر مـــع الاعتراف بأن مصر منطقة نفوذ بريطانى ، ومن ثم ركزت على ضرورة حماية مصالح الأمريكيين فى مصر فى المستقبل فى ظل حكومة مصرية فى دولة مستقلة كما كانت محمية فى ظل السيطرة البريطانية على مصر ، وقد تلقت وزارة الخارجية الأمريكية من وزارة الخارجية البريطانية ما يطمئنها حول هذا الموضوع ٠ وعندما اعترفت الحكومة الأمريكية بالحكومة المصرية رفعت على الفور تمثيلها الدبلوماسى فى مصر من قنصلية عامة الى مفوضية ٠

ومع هذا الاعتراف الأمريكى بمصر المستقلة فقد سارت العلاقات المصرية الأمريكية خلال العقدين التاليين – العشرينات والثلاثينات – ببطء ، ولم تميز هذه العلاقات خلال هذه الفترة سوى عقد اتفاقية للتحكيم فى المنازعات بين الطرفين فى ٧ أغسطس ١٩٢٩ م ، وفى العام التالى – ٢٤ مايو ١٩٣٠ م – وقعت اتفاقية بين البلدين حول الجمارك بموجب الدولة الأكثر رعاية ، ووضع مشروع معاهدة بين الطرفين لتسليم المجرمين عام ١٩٣٣ م ولم يتم التوقيع عليها ، كما دارت مفاوضات من أجل عقد اتفاق تجـــارى خـــلال الأعوام ١٩٣٦/١٩٣٩ م ٠ كما أن العلاقات المصرية الأمريكية شهدت انتعاشا بتأييد الولايات المتحدة لالغاء الامتيازات الأجنبية فى مصر أثناء مؤتمر مونترو عام ١٩٣٧ م ٠

---

(١٦) Ibid, p. 367.

ومما يستحق الذكر أنه حتى الحرب العالمية الثانية كانت الولايات المتحدة رغم استياء المصريين من موقفها غير المؤيد للمطالب الوطنية المتمثلة فى انهاء الوجود البريطانى فى مصر والسودان ، الا أن الأمريكيين يشعرون بالرضا من سياستهم فى مصر مستندين فى ذلك الى أن الولايات المتحدة لم تنزل قوات عسكرية الى أرض مصر ، كما لم تعين وكلاء لهـــا فى مصر لهم تدخلات فى شئون الحكومة المصرية ، وأن الدبلوماسيين الأمريكيين الذين عملوا فى مصر ركزوا كل نشاطهم لرعاية أعضاء البعثـــات التبشيرية فى عملهم المتنوع فى المجالات التعليمية والخيرية والثقافية الى جانب رعاية التجار ورجال الأعمال والفنيين الأمريكيين ، الى جانب رعاية ٧٠٠ مواطن أمريكى كانوا مسجلين فى القنصليات الأمريكية بمصر فى عام ١٩٣٨ م(١٧) ٠

وخلال سنوات الحرب العالمية الثانية قدمت الولايات المتحدة مساعدات اقتصادية وفنية الى مصر نظير تسهيل عمل القوات الأمريكية والبريطانية فى عملياتها العسكرية ضد قوات المحور على الأرض المصرية ، ونظير تسهيل مرور التجارة الأمريكية التى تحملها السفن عبر قناة السويس والميـــاه المصرية ، الى جانب زيارة الرئيس فرانكلين روزفلت Franklin Roosevelt (١٨) الى مصر واجتماعه بالملك فاروق ملك مصر وبعض الزعماء العرب كان منهم الملك عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية ٠

د ـ بعد الحرب الثانية :

وبعد انتهاء معارك الحرب العالمية الثانية صارت الولايات المتحدة أكثر انغماسا فى مشكلات الشرق الأوسط ، ومن ثم استفادت مصر من المساعدات الأمريكية نتيجة مبدأ ترومان عام ١٩٤٩ م ، ولكن مصر ساءها أن تشارك الولايات المتحدة فى اصدار ما عرف بالتصريح الثلاثى ـ الأمريكى الانجليزى الفرنسى ـ الخاص بضمان حدود اسرائيل فى عام ١٩٥٠ م ، بعد الهدنة التى أعقبت الحرب العربية اليهودية ١٩٤٨/١٩٤٩ م ٠

وفى مواجهة اقتناع دول الغرب بأن مركز الدفاع عن المصالح الغربية فى الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية ، انما يكون فى منطقة السويس

---

(١٧) Ibid, p. 380.

(١٨) The American Assembly : op. cit., p. 152.

بمصر ، وكان البريطانيون يعتبرون مصر محور قوة الشرق الأوسط ، وعلى هذا فقد اقتنعت دول الغرب أن مصر هى المكان الطبيعى للبدء منها لاقامة منظمة للدفاع عن الشرق الأوسط ، ومن ثم فانه فى ١٣ أكتوبر ١٩٥١ م دعت كل من بريطانيا العظمى وفرنسا وتركيا والولايات المتحدة مصر للمساهمة فى انشاء قيادة حلف للدفاع عن الشرق الاوسط ، واذا كانت مصر مستعدة للانضمام لهذه القيادة والسماح باستخدام امكانياتها التى تشمل منطقة قناة السويس ، فان بريطانيا العظمى سوف توافق على الغاء المعاهدة الانجليزية المصرية لعام ١٩٣٦ م - وهى المعاهدة التى كانت مصر قد أعلنت رسميا الغاءها عام ١٩٥٠ م - وأن بريطانيا سوف تجلى كل القوات البريطانية التى لا تحتاجها قيادة الحلف(١٩) ، ولكن مصر رفضت العرض الغربى ، وظلت ترفضه بعد ذلك بل وترفض الارتباط مع دول المعسكر الغربى بأية أحلاف عسكرية أو سياسية ، وكان هذا الرفض المصرى سببا فى عدم صفاء العلاقات المصرية الأمريكية .

وعندما حدثت الثورة فى مصر عام ١٩٥٢ م اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية موقف التأييد لهذه الثورة رغم أن بريطانيا كان لها موقف مغاير وكان هدف الولايات المتحدة من هذا التأييد هو أن يكون نفوذها فى مصر أعلى من نفوذ أية قوة أجنبية أخرى حتى ولو كانت حليفتها بريطانيا . وقد شعر قادة الثورة المصرية بالارتياح والامتنان للموقف الأمريكى ، ومع ذلك استمرت مصر فى رفض الانضمام لأية أحلاف مما جعل الولايات المتحدة تبحث عن دولة عربية أخرى تقبل العرض الغربى ، وقد وجدت الولايات المتحدة بغيتها فى العراق ورئيس وزرائه نورى السعيد المعروف بولائه للغرب .

ومنذ ثورة ١٩٥٢ م حتى حرب أكتوبر ١٩٧٣ م سارت العلاقات المصرية الأمريكية فى سلسلة من الأفعال وردود الأفعال ، بعضها كان ايجابيا والبعض الآخر كان سلبيا ، وكانت الأفعال وردود الأفعال فى العلاقات المصرية الأمريكية تسير على النحو التالى :

---

(١٩) Polk, W. : op. cit., p. 270.

أولا : جلاء الانجليز عن السودان ومصر :

سارت العلاقات الأمريكية المصرية فى جو ودى وثقة متبادلة منذ أن حظيت حكومة الثورة التى كان على رأسها اللواء محمد نجيب والكولونيل جمال عبد الناصر بالتأييد الأمريكى بسبب ما بدأته حكومة الثورة المصرية من اصلاح عملى وواضح فى مصر ، كما أن الأمريكيين ساندوا مصر بالوسائل الدبلوماسية من أجل تحقيق الأهداف الوطنية التى تمثلت فى الاتفـــاق البريطانى المصرى لجلاء القوات البريطانية عن السودان عام ١٩٥٣ ، والاتفاقية المصرية البريطانية عام ١٩٥٤ م لجلاء الجيش البريطانى من قواعده العسكرية المتمركزة فى منطقة قناة السويس(٢٠) • وقد ارتبط هذا الموقف الأمريكى المؤيد للمطالب الوطنية المصرية بتقديم المساعدات الاقتصادية لمصر بموجب مشروع النقطة الرابعة • والتى هدفت الولايات المتحدة منها استقرار الأمور فى مصر وشعور المصريين بجميل الولايات المتحدة ، ومن ثم المشاركة — ان أمكن — فى مشروعات الدفاع الغربية •

ثانيا : الأسلحة السوفيتية :

عندما رفضت مصر سياسة الأحلاف الدفاعية التى عرضت عليها منذ قامت ثورتها ١٩٥٢ م ، وحاولت تقوية اتفاقية الضمان الجماعى العربى فى نطاق الجامعة العربية كوسيلة للمحافظة عـــلى الأمن والاستقرار فى المنطقة العربية والدفاع عنها ضد كل تدخل خارجى ، استاءت الحكومة الأمريكية ومعها دول المعسكر الغربى ، ومن ثم اتجهت الى العراق حيث استطاعت جر حكومته التى كان يرأسها نورى السعيد صديق الغرب القوى الى الدخول فيما عرف باسم حلف بغداد الذى أعلن فى يناير ١٩٥٥ م والذى اشتركت فيه كل من العراق وتركيا وايران وباكستان وانجلترا ولم تنضم اليه الولايات المتحدة رسميا وان دعمته بالمسعادات الاقتصادية والعسكرية والفنية •

اعتبرت الحكومة المصرية اشتراك العراق فى تحالف مع دول أجنبية خيانة للقضية العربية وللمعاهدات العربية ، كما اعتبر الرئيس عبد الناصر ظهور حلف بغداد بأنه طعنة من الولايات المتحدة ودول المعسكر الغـــربى للسياسة المصرية القائمة على رفض الأحلاف مع الدول الأجنبية ، ومن ثم أخذت أجهزة الدعاية المصرية تهـاجم بعنف حلف بغـــداد ونورى السعيد رسميا وان دعمته بالمساعدات الاقتصادية والعسكرية والفنية •

---

(٢٠) The American Assembly : op. cit., p. 157.

والولايات المتحدة الأمريكية وحليفاتها دول المعسكر الغربى ، وشهد عــام ١٩٥٥ م تطورا فى سوء العلاقة بين مصر والولايات المتحدة نتيجة للهجوم المصرى على حلف بغداد ، ونتيجة لحضور الرئيس عبد الناصر مؤتمر باندونج حيث تبنى مع الرئيس اليوجوسلافى « جوزيف بروز تيتو » ورئيس وزراء الهند « جواهر لال نهرو » سياسة الحياد الايجابى والتعايش السلمى وعدم الانحياز لأى من المعسكرين المتنافسين المعسكر الشرقى بزعامة الاتحــاد السوفيتى والمعسكر الغربى بزعامة الولايات المتحدة .

اعتبرت الولايات المتحدة هجوم أجهزة الاعلام الحكومية المصرية على حلف بغداد موجه اليها خاصة بعد أن رفضت كل الدول العربية الانضمام الى الحلف رغم الضغوط والاغراءات الأمريكية ، بل تشجعت بعض الحكومات العربية فشاركت فى الهجوم على الحلف مثل الحكومة السورية ، وحكومة المملكة العربية السعودية ، وزاد من حنق الولايات المتحدة على مصر اعلان الحكومة المصرية فى مايو ١٩٥٥ م الاعتراف بجمهورية الصين الشعبية ، ولكن وجهة النظر المصرية كانت أن هذا الاعتراف انما حدث بسبب موافقة الولايات المتحدة على بيع حلف شمال الأطلنطى أسرار صنع الطائرات النفاثة بواسطة فرنسا لاسرائيل ، وعلى بيع عشرين طائرة نفاثة عن طريق كندا(٢١) ، كما سبق أن ذكرت .

وقد زاد من سوء العلاقة بين مصر والولايات المتحدة أنه بعد أن اعتدت القوات الاسرائيلية المسلحة بأسلحة حديثة فى فبراير ١٩٥٥ م على موقع حربى مصرى فى غزة كان الاعتداء الأول من نوعه ضد القوات المصرية ، والأول فى مناطق الادارة المصرية منذ عام ١٩٤٩ ، طلبت الحكومة المصرية من دول المعسكر الغربى - المصدر الوحيد لتسليح الجيش المصرى حتى ذلك التاريخ - أسلحة حديثة للجيش المصرى ، فرفضت فرنسا كما سبق أن ذكرت امداد مصر بأية أسلحة الا اذا أوقفت مصر مساعداتها للثوار الجزائريين ، بينما قدمت بريطانيا ٤٠ دبابة دون ذخيرة كافية ، أما الولايات المتحدة فقد اشترطت انضمام مصر لاتفاق دفاعى معها أو أن تدفــع مصر ثمن الأسلحة المطلوبة بالدولار الذى تفتقده مصر(٢٢) .

---

(٢١) Ibid, p. 162.

(٢٢) Ibid, p. 161.

لم يكن أمام الحكومة المصرية بعد هذا الموقف الغربى من تسليح الجيش المصرى الا أن تبحث عن مصدر آخر بعيد عن دول الغرب للحصول علـــى الأسلحة ونتيجة لنصيحة « شواين لاى » رئيس وزراء الصين الشعبية بدأت المفاوضات بين مصر والاتحاد السوفيتى لشراء أسلحة للجيش المصرى على أن يسدد ثمن هذه الأسلحة بالقطن والأرز من انتاج الأرض المصرية ، وقد حرصت الحكومة المصرية وهى تعلن عن صفقة الأسلحة هذه ألا تثير الدول الغربية فذكرت أن الصفقة تمت مـــع تشيكوسلوفاكيا وأن الجيش المصرى سيزود بأسلحة تشيكية ٠

انزعجت الولايات المتحدة من اعلان الرئيس عبد الناصر فى ٢٧ سبتمبر ١٩٥٥ م عن صفقة الأسلحة التشيكية فأرسلت فى اليوم التالى مندوبا أمريكيا الى القاهرة يعرض على الرئيس عبد الناصر التخلى عن السلاح السوفيتى فى مقابل امداد جيشه بسلاح أمريكى ولكن بشرط ألا يستخدمه فى عمليات عسكرية هجومية ـ وهذا يعنى عدم استخدام السلاح الأمريكى ضد اسرائيل أو ضد أية دولة عربية ترتبط مع الولايات المتحدة بصداقة ـ ، كمـــا قدم تسهيلات فى الدفع لتسديد ثمن هذا السلاح ٠

وحرص المندوب الأمريكى أن ينبه الرئيس المصرى بأن شراء الأسلحة السوفيتية للجيش المصرى سوف يرهن الاقتصاد المصرى للاتحاد السوفيتى لمدة سنوات طويلة مقبلة ، كما سيؤدى الى دخول المنطقة العربية فى الحرب الباردة بين المعسكرين بصورة لم تكن موجودة قبلا ٠ ولكن الرئيس المصرى رفض التفسيرات الأمريكية ، وأعلن للمندوب الأمريكى أن مصر حاولت كثيرا الحصول على السلاح من دول الغرب دون جدوى(٢٣) ٠ وأنه ليس على استعداد لالغاء صفقة الأسلحة الروسية على مجرد وعود أمريكية ، مما زاد العلاقات الأمريكية المصرية سوءا ، واعتقدت الولايات المتحدة أن الرئيس عبد الناصر مسئول عن ادخال السوفييت الى منطقة الشرق الأوسط مما يؤثر على المصالح الاقتصادية والاستراتيجية للولايات المتحدة ويعرضها للخطر ، ومن ثم أخذت تدعم من أصدقائها فى المنطقة وعلى رأسهم اسرائيل ٠ وسعت الى معاقبة مصر ومن ثم سحبت عرضا سبق أن قدمته لتمويل بناء سد عند اسوان(٢٤) ٠

---

(٢٣) Polk, W. : op. cit., p. 272.

(٢٤) Mowry, G.E. : Op. cit., P. 190.

ثالثا : السد العالى والعدوان الثلاثى :

تبنت السياسة الأمريكية فكرة أن التغاضى عن اتجاهات عبد الناصر للحصول على أسلحة سوفيتية قد يشجع غيره من زعماء المنطقة على اتباع خطاه ، ومن ثم فلابد من تلقينه درسا قاسيا يكون بمثابة عبرة لغيره ، خاصة وأن قرار عبد الناصر بشراء أسلحة من الكتلة الشرقية قد قوبل بابتهاج كبير لدى المواطنين العرب الذين أخذوا ينظرون الى عبد النـــاصر كبطلهم القومى ، وسرعان ما طلبت كل من سوريا واليمن أسلحة سوفيتية بنفس الشروط التى حصل عبد الناصر بمقتضاها على أسلحة لجيشه(٢٤ مكرر) ٠

انتهزت الولايات المتحدة فرصة رغبة عبد الناصر الشديدة لبناء سد على نهر النيل جنوبى أسوان لاستخدام مياه النيل التى تذهب الى البحر المتوسط فى زراعة مزيد من الأرض المصرية يواجه بها الزيادة السريعة فى السكان ، وأظهرت الولايات المتحدة ومعها بريطانيا اهتماما بتمويل مشروع بناء هذا السد وانضم البنك الدولى للانشاء والتعمير الى الولايات المتحـــدة وبريطانيا فى تقديم التمويل الكامل لبناء السد ، وجاءت هذه الخطوة الغربية فى مواجهة ما أبداه الاتحاد السوفيتى فى البداية من اهتمام بهذا المشروع ٠ ورحب عبد الناصر بالعرض الغربى ، لأن فى هذا تنفيذ لسياسة الحيـــاد الايجابى التى يعتبر أحد مؤسسيها ٠

وعندما ابتعد السوفييت عن المشروع واختفى اهتمامهم السابق به حانت الفرصة التى كانت الولايات المتحدة وخاصة وزيرها « جون فوستر دالاس » صاحب نظرية « حافة الحرب » ينتظرونها ، فأعلنت الولايات المتحدة الأمريكية فى منتصف يوليو ١٩٥٦ م سحب العرض بتمويل بناء السد العالى ، وتبعتها بريطانيا ثم البنك الدولى ، وجاء هذا السحب بأسلوب ظهر وكأنه عقاب لعبد الناصر بصورة علنية ، بل واهانة للرئيس المصرى ولشعبه(٢٥) ٠ وجاء التبرير لسحب التمويل غير منطقى ، اذ أعلنت الولايات المتحدة أن الاقتصاد المصرى ليس من القوة بحيث يضمن سداد قرض التمويل(٢٦) ٠

لم يكن الرئيس عبد الناصر بالذى يقبل الاهانة ، ولذلك جاء رد الفعل عنده فى تقوية علاقاته بالاتحاد السوفيتى ، وفى تأميم شركة قناة السويس

(٢٤ مكرر) The American Assembly p. 162.

(٢٥) Ibid p. 162.

(٢٦) Polk, W. : op. cit., p. 274.

البحرية للملاحة العالمية التى يمتلك أسهمها بريطانيون وفرنسيون ، وكان تبرير مصر فى تأميم القناة يقوم على استرداد حقوقها التى نهبها الأوروبيون خلال ما يقرب من تسعين سنة ، ولاستخدام عائدات القناة فى بناء السد العالى ، وكانت الخطوة المصرية من القوة بحيث طار صواب كل من انجلترا وفرنسا ، وعارضتها بشدة الولايات المتحدة الأمريكية ٠

وعندما دعت بريطانيا الى عقد اجتماع فى لندن يضم الدول المنتفعة بقناة السويس فى سبتمبر ١٩٥٦ م حضرته الولايات المتحدة ومثلها فى الاجتماع وزير خارجيتها « دالاس » الذى حرص على تأكيد حل القضية بالأسلوب السلمى وأن موقف الولايات المتحدة يعارض اللجوء الى الحرب فى القناة ، وأن هناك ضغوطا يمكن ممارستها على مصر من أجل التوصل الى حل سلمى للقضية ، وأنه لا يعتقد أن الموقف آنذاك يستدعى استخدام عمل متطرف كشن حرب ضد مصر ٠

ولكن انجلترا وفرنسا سارتا فى طريق الاستعداد لشن حرب ضـــد مصر ، واستخدمتا اسرائيل كمخلب قط بالبدء بالعدوان ، وعندما وصلت للرئيس « أيزنهاور » تقارير عن تحركات اسرائيلية عسكرية على الجبهة المصرية بعث بخطاب شخصى الى رئيس الوزراء الاسرائيلى « بن جوريون » Ben Gurion مذكرا اياه بالاهتمام الامريكى العميق بقضية السلام فى المنطقة ، وأنه يكرر نصائحه السابقة للحكومة الاسرائيلية بعدم القيام بأية أعمال عدوانية قد تعرض السلام العالمى للخطر(٢٧) ٠

وعندما أرسلت كل من انجلترا وفرنسا انذارا الى مصر اثر العدوان الاسرائيلى ، عرضت الولايات المتحدة قضية العدوان على مصر على مجلس الأمن فى نفس يوم توجيه الانذار الى مصر ، ولكن انجلترا وفرنسا استخدمتا حق الفيتو ضد قرار أعد لانهاء حالة الحرب ، فنقل الموضوع يوم ١ نوفمبر ١٩٥٦ م الى الجمعية العامة للأمم المتحدة حيث لا يكون هناك « فيتو » ، وتحدث الرئيس الأمريكى أيزنهاور فى الراديو والتليفزيون عن العدوان الثلاثى على مصر والعدوان السوفيتى على المجر فقال : نحن نعتقد أن هذه الأعمال اتخذت فى جو من الرعب وهذه العمليات الحربية لا تتفق مع مبادىء هيئة الأمـــم المتحدة التى وقعنا على ميثاقها جميعا ، وفوق هذا فنحن نعتقد أنه لا سلام

---

(٢٧) Ibid, p. 276.

بدون قانون ، وأنه يجب ألا يكون هناك قانون نحاسب به الذين يعارضوننا وقانون آخر نحاسب به أصدقاءنا ·

وتحدث الوزير « دالاس » أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة فقال اننى لفى شك من أن أحدا من المندوبين الذين تحدثوا فى هذه القاعة قد شعروا بثقل الحديث على القلب مثلما أشعر ، اننا نناقش أمرا بالغ الأهمية ، حيث تجد الولايات المتحدة نفسها غير مستعدة للموافقة على عمليات عدوانية قامت بها ثلاثة دول ترتبط معنا بروابط الصداقة العميقة والتقدير والاحترام ، واثنتان منها تشاركان مع الولايات المتحدة فى اتفاقيات دفاعية متينة(٢٨) ·

ونظرا للموقف الأمريكى والتأييد السوفيتى فى الجمعية العامة صدر قرار بالمشروع الأمريكى بأغلبية ٦٤ عضوا ومعارضة خمسة دول ، يقضى بوقف اطلاق النار فورا على الأرض المصرية وجلاء القوات الغازية ، وبعد يومين – ٣ نوفمبر – رفضت القرار كل من انجلترا وفرنسا واسرائيل ، مما دفع بالاتحاد السوفيتى أن يقدم فى ٤ نوفمبر مذكرة شديدة اللهجة الى الحكومة البريطانية جاء فيها : نحتج بشدة ضد تلك الأعمال غير القانونية من جانب المملكة المتحدة وفرنسا ، ونعلن أن المسئولية عن النتائج التى تترتب على هذه الأعمال تقع على عاتق حكومتى المملكة المتحدة وفرنسا ·

وكانت الخطوة السوفيتية تهدف الى الايقـــاع بين الولايات المتحدة وحليفاتها ، فقد بدا لأول مرة أن اتحدت كلمة الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة ضد كل من انجلترا وفرنسا فى هيئة الأمم المتحدة ، كما كانت الخطوة السوفيتية تهدف الى صرف الأنظار عن الأحداث التى قام بها الاتحاد السوفيتى فى المجر فى نفس الفترة · وأراد الاتحاد السوفيتى أن يتخذ خطوات أخرى لايقاف العدوان على مصر من أجل أن يشعر العرب بجميله عليهم وأن العدوان انما يأتى من الغرب وليس من الشرق كما كانت دول المعسكر الغربى تذيعه على العرب ·

وعندما أعلن وزير الخارجية السوفيتية « شبيلوف » Shepilov لمجلس الأمن فى ٤ نوفمبر بمذكرة جاء فيهـــا استعداد بلاده لارسال قوات جوية وبحرية للدفاع عن مصر ولسحق المعتدين ، وعندما كتب رئيس الوزراء

(٢٨) Ibid, p. 277.

السوفيتى « بولجانين » Bulganin للرئيس الأمريكى أيزنهاور يقترح استخداما فوريا مشتركا للقوات الجوية والبحرية التابعة للدولتين لايقاف الغزو الثلاثى على مصر ٠٠ أعلن البيت الأبيض اعتراضا فوريا للمقترحات السوفيتية بدعوى أن دخول قوات سوفيتية أو غيرها الى المنطقة آنذاك يعقد المشكلة ، ويقضى على خطة السلام التى تبنتها الأمم المتحدة ، ومن ثم فان القوة الممكن تواجدها فى المنطقة لانهاء القتال هى قوة الأمم المتحدة فقط(٢٩)٠

وازاء الموقف المعادى للعدوان الثلاثى الذى وقفه الاتحاد السوفيتى ، والمعارضة الأمريكية لهذا العدوان اضطرت دول العدوان الثلاثى الى ايقاف عملياتها العسكرية ، بل وبدأت القوات الانجليزية والفرنسية تجلو عن الأرض المصرية ، وقد شعرت الولايات المتحدة بالارتياح عندما تم هذا الجلاء فى ٢٣ ديسمبر ١٩٥٦ م وان وجهت اليها الاتهامات من الدولتين المشتركتين فى العدوان ، وأما اسرائيل فقد اشترطت للجلاء عن شبه جزيرة سيناء انهاء المقاطعة العربية الاقتصادية ضدها ، واجراء مفاوضات مباشرة بينها وبين الدول العربية ، وحرية مرور السفن الاسرائيلية خلال مضايق تيران ـ مدخل خليج العقبة فى مواجهة شرم الشيخ ـ وقناة السويس ٠

ولم تكن هذه الاشتراطـــات الاسرائيلية مقبولة من الرئيس المصرى عبد الناصر ، ومن ثم فان الولايات المتحدة مع اقتناعها بعـــدالة المطـــالب الاسرائيلية ، حيث تعاطف الأمريكيون مع وجهة النظر الاسرائيلية ، وحيث كانت وجهة نظر حكومة الولايات المتحدة أن مصر قد فعلت الكثير لاثارة الدول المعتدية ، فانها اعتبرت أن الجلاء عن سيناء خطوة أولية وأساسية لتهيئة جو من السلم الدائم فى المنطقة ، وقد تطابقت وجهة النظر الأمريكية هذه والتى جاءت على لسان « دالاس » وزير الخارجية للحكومة الاسرائيلية ، وعلى لسان السفير « هنرى كابوت لودج » Dodge فى الجمعية العامة للأمم المتحدة، مع وجهة نظر السكرتير العام للأمم المتحدة(٣٠) ٠ والنتيجة أن اسرائيل انسحبت من كل سيناء وغـــزة فى أول مارس ١٩٥٧ م ، وسمحت مصر لاسرائيل بالمرور خلال مضايق تيران تحت اشراف قوة الطوارىء الدولية التى تمركزت فى شرم الشيخ كما تمركزت على الحدود بين مصر واسرائيل وبين قطاع غزة واسرائيل ٠

---

(٢٩) Ibid, p. 278.

(٣٠) Ibid, p. 279.

ولنا تساؤل كيف تقف الولايات المتحدة الأمريكية موقف العداء من مشروعات حليفاتها العدوانية ضد مصر ، هل هذا الموقف مجاملة لمصر أو محاولة لكسب ودها بعد سلسلة من الأفعال وردود الأفعال التى اتسمت فى معظمها بعدم المودة ، أو هل كان هذا الموقف بسبب تدخل الاتحاد السوفيتى فى القضية ومحاولته كسب ود العرب بتأييد موقفهم ، فى الواقع قد تكون هذه الأسباب وغيرها مسئولة عن الموقف الامريكى الا أن أمامنا تفسير آخر ساقه وزير الخارجية الأمريكية السابق « أتشيسون » Acheson فى عام ١٩٥٨ م أى بعد أحداث السويس بما يزيد عن عام ، لعله يلقى الضوء على الموقف الأمريكى من زاوية أخرى ، فقد ذكر أن سبب الموقف الأمريكى هو أن الحكومة البريطانية لم تعلمنا بخططها الحربية سلفا ، ومن ثم فان من الانصاف القول بأن تصرف تلك الحكومة فى هذه المرحلة كان مخادعا لنا(٣١) .

وكان الموقف الأمريكى من العدوان الثلاثى على مصر قد قوبل بالعرفان، وبدا كأن الساعة قد عادت عقاربها الى الوراء ، ذلك أن الولايات المتحدة يمكن أن تنال كثيرا من الاحترام والنفوذ اللذين كانت تتمتع بهما من قبل فى العالم العربى ، ولكن معارضة الولايات المتحدة للعدوان حتى مع الأصدقاء والحلفاء لا تعنى أى تغيير فى وجهة النظر الأمريكية فى الرئيس المصرى عبد الناصر ، وفى آمال العرب المتمثلة فى الاستقلال والوحدة وأنهم مؤهلون لاختيار زعيمهم ، وأنهم يرغبون فى تفهم حقيقى للآمال العربية وأن سياسة الحياد الايجابى التى تتزعمها مصر فى العالم العربى ليست موجهة ضد المصالح الأمريكية ، وأن الاسرائيليين والامبرياليين الغربيين أكثر تهديدا للعرب من الاتحاد السوفيتى .

ولكن الولايات المتحدة رغم موقفها الودى مع مصر ضد العدوان الثلاثى ظلت تعتبر الرئيس عبد الناصر عقبة أمام أهدافها فى المنطقة ، ومن ثم وضعت الخطط من أجل الوقوف فى وجه مشروعاته وعزله عن بقية الأقطار العربية بل وعن الشعب المصرى ان أمكن ، والتآمر ضده فى كل الطرق ، وفى سبيل ذلك فقد خفضت من كمية الأدوية التى طلبتها مصر لعلاج جرحى بور سعيد وأبقت الحظر على الأموال المصرية المجمدة فى البنوك الأمريكية ، وأوقفت برنامج « كير » Care لتقديم وجبات غذائية لتلاميذ المدارس

---

(٣١) Acheson : Power and Diplomacy.

المصرية ، ورفضت بيع قمح وبترول برغم حاجة مصر الشديدة اليها . وكان هذا الموقف غير الودى من مصر ذا تأثير فى محو الأثر الطيب الذى أحدثه الموقف الأمريكى ضد دول العدوان فى الشعب المصرى ، وأظهر استمرار الكراهية الأمريكية الواضحة لعبد الناصر . بينما اتخذ الاتحاد السوفيتى موقفا مغايرا بتلبية جميع الاحتياجات المصرية(٣٢) .

وفى هذا الجو غير الودى بين مصر والولايات المتحدة تقـــدم الرئيس الأمريكى أيزنهاور للكونجرس بمشروع تقدم الولايات المتحدة لدول العالم الثالث وفى مقدمتها دول الشرق الأوسط وقلبها مصر بموجبه مساعدات اقتصادية وفنية وعسكرية من أجل ملء ما أسماه بالفراغ الذى نجم عن هزيمة كل من انجلترا وفرنسا فى حرب السويس سياسيا ، وهذا المشروع الذى تقدم به أيزنهاور للكونجرس فى يناير ١٩٥٧ م والذى عرف باسم مشروع أيزنهاور ، أجازه الكونجرس فى شهر مارس ، وحمله مبعوث أمريكى يدعى ريتشاردز Richards الى الشرق الأوسط فى أبريل الا أن أجهزة الدعاية المصرية تصدت للمشروع وهاجمته بعنف وشاركتها أجهزة الدعاية السوفيتية، وربطت تلك الأجهزة بين المشروع وبين التكتيكات الغربية القديمة القائمة على تحريك السفن الحربية فى المياه العربية ، وتقديم الرشاوى وخلق نظم حكم عميلة فى المنطقة ، والاعماد على المبدأ القديم فرق تسد(٣٣) .

وجاء فى حديث الرئيس أيزنهاور الى الكونجرس فى ٥ يناير ١٩٥٧ م ما نصه : هل هناك فراغ ؟ واذا كانت الاجابة بنعم فمن عليه ملء هذا الفراغ فى الشرق الأوسط ؟ وأن الولايات المتحدة تؤيد بدون تحفظ السيادة الكاملة والاستقلال التام لكل أمة من أمم الشرق الأوسط ، وأنه يجب التنبيه الى محاولات روسيا فى الشرق الأوسط الرامية الى نشر الشيوعية فى العالم وبالتالى السيطرة على الشرق الأوسط ، وأن القوة المسلحة يجب ألا تستخدم لأغراض عدوانية وأن سلامة واســـتقلال دول الشرق الأوسط يجب ألا تمس(٣٤) .

وتحرك الرئيس عبد الناصر لتجميع القادة العرب ضد مشروع أيزنهاور وقد نجح فى ذلك الى حد كبير ، فقد حصل على وعد من الملك سعود والملك

---

(٣٢) The American Assembly : op. cit. p. 164.

(٣٣) Ibid, p. 166.

(٣٤) U.S. Documents, Issue No. 338 of «Egypt and America» series.

حسين والرئيس السورى شكرى القوتلى بعدم قبول المشروع ، ومن ثم زاد حنق الولايات المتحدة على الرئيس المصرى وأرادت أن ترد بعنف على مواقفه ومن ثم خلقت ما عرف بالأزمة السورية التى تمثلت فى زيارة مبعوث أمريكى من وزارة الخارجية لكل من استانبول وبيروت فى صيف ١٩٥٧ م وعـــدم زيارته للقاهرة ودمشق ، وعمل مناورات للقوات الأمريكية أمام السواحل السورية وتحريك القوات التركية التى يدربها ضباط أمريكان وتستخدم أسلحة أمريكية الى الحدود السورية ، مما دفع بالرئيس المصرى الى اعلان وقوفه مع سوريا ضد أى عدوان وعقدت اتفاقيات بين مصر وسوريا مهدت لاعلان الوحدة الكاملة بين القطرين فى ٢٢ فبراير ١٩٥٨ ٠

رابعا : حرب عام ١٩٦٧ م :

واذا كانت الأزمة السورية قد أسقطت بسرعة مشروع أيزنهاور ، فقد أظهرت الأزمة اللبنانية فى مايو ١٩٥٨ أخطار ذلك المشروع، وان كان قيام ثورة العراق فى ١٤ يوليو ١٩٥٨ قد جاء ضربة للسياسة الأمريكية والغربية عامة فى المنطقة العربيـــة ، ومن ثم اقتصرت السياسة الأمريكية فى السنوات الأخيرة من حكم الرئيس أيزنهاور على الرغبة فى مساعدة الحكومات الراغبة فى المساعدة الأمريكية من أجل جهودها فى التنمية ، مع تأكيد التصميم الحازم للحكومة الأمريكية لمنع اندلاع جولة أخرى من الحرب فى الصراع العـــربى الاسرائيلى ، مع الرغبة فى البقاء بعيدا عن السياسات العربية بالقدر الذى تسمح به المصالح الأمريكية والأمن القومى الأمريكى(٣٥) ٠

وقد شهدت الفترة من ١٩٥٩ الى ١٩٦١ م علاقات محـــددة بين مصر والولايات المتحدة ، حتى اذا جاء الى البيت الأبيض الرئيس جـــون كنيدى John Kennedy فى أول عـــام ١٩٦١ ، بدأت الـــولايات المتحـــدة تحيى سياستها فى الشرق الأوسط بتقديم مساعدات اقتصادية لتنمية موارد الاقطار فى المنطقة ، مع الرغبة فى اقامة علاقات طيبة مع العرب الذين شعروا بالتفاؤل حينما أعلن الرئيس كنيدى عن تفهم أفضل للصراع العربى الاسرائيلى ، ومن ثم عمل على اتباع سياسة متوازنة لا تنحاز كلية نحو اسرائيل ٠

واتخذت الادارة الأمريكية الجديدة موقفا يقوم على تقدير الولايات المتحدة للعرب فى كفاحهم لنيل الاستقلال ، وأنهم على استعداد لاقامة صلات مع

---

(٣٥) Polk, W : op. cit., p. 284.

الولايات المتحدة وغيرها من دول العالم على أساس الاحترام المتبادل ، وأنه اذا كان هناك فراغ فان العرب هم وحدهم الذين يجب عليهم ملؤه ، ذلك أنهم هم المختصون بأمورهم دون غيرهم ، ومن ثم فان استقرار الأمور فى المنطقة وتنميتها تحقق فائدة مشتركة للطرفين العربى والأمريكى ٠

وعندما اندلعت ثورة اليمن وأيدتها مصر وشاركت فيها المملكة العربية السعودية ، واجهت الولايات المتحدة الموقف بروح من الاعتدال ، حيث كان عليها أن تحاول اقناع الرئيس عبد الناصر بسحب الجيش المصرى من اليمن ووقف هجومه على السعوديين ، دون أن تواجهه بعداء لأنها كانت تدرك أن عبد الناصر لا زال القائد والزعيم للعالم العربى والقدوة فى الاصلاح والتمدن فى كل مكان بالوطن العربى(٣٦) ٠

وعملت الولايات المتحدة على تقديم المساعدات الاقتصادية والفنية لمصر لموازنة المساعدات السوفيتية لمصر من ناحية ، ولأن ضمان الاستقرارفى مصر بالقضاء على المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التى يعانى منها الشعب المصرى وعلى سبيل المثال علاج الزيادة السريعة فى النسل ، سوف يؤدى الى تسهيل الوجود الأمريكى هنا وهناك فى العالم العربى ، كما أنه سوف يحافظ على مصر بعيدة عن الشيوعية الدولية كمذهب ونفوذ سياسى ، وأيضا للوقوف بحزم أمام انتشار النفوذ السوفيتى فى أفريقيا ٠ ومن ثم تبقى المصـــالح البترولية والاستراتيجية فى المنطقة مصانة بعيدا عن أيدى الشيوعيين ٠ وأن الولايات المتحدة تنظر الى حقول البترول العربى وأنابيب البترول العربى وقناة السويس على قدم المساواة فى الأهمية للمصالح الأمريكية(٣٧) ٠

ورغم أن اسرائيل تلقت مساعدات اقتصادية وفنيـــة وعسكرية من الولايات المتحدة حتى عام ١٩٥٩ م أكثر مما حصلت عليه جميع الدول العربية مجتمعة ، فقد عملت الادارة الأمريكية منذ عام ١٩٦٣ على تقديم مساعدات اقتصادية ضخمة لمصر ، بل انه منذ عام ١٩٦٠ م كانت مصر الدولة الوحيدة فى الشرق الأوسط التى تلقت أكبر مساعدات اقتصادية أمريكية ، باعتبار مصر فى ذلك الوقت كانت قد أظهرت روحا من التسامح فلم تهاجم أجهزة اعلامها تزويد الولايات المتحدة لاسرائيل بصواريخ هوك Howk ، وظلت

---

(٣٦) The American Assembly : op. cit., p. 178.

(٣٧) Ibid, p. 119.

اسرائيل تتلقى من الأموال الأمريكية أكثر مما حصلت عليه مصر(٣٨) ٠

ولم تكن نظرية الأمن الاسرائيلي تمثل خطورة من وجهة النظر الأمريكية، فقد ظل التعهد الأمريكي لحماية اسرائيل ضد أي هجوم عربي بنفس درجة القوة كما كان قبلا ، وقد تم توضيح هذا الموقف الأمريكي للرئيس عبد الناصر الذي قبله ، وتعهد كجنتلمان للرئيس كنيدى فى مايو ١٩٦٣ م بعدم مهاجمة مبيعات واشنطن لصواريخ هوك لاسرائيل كما كان يفعل غالبا فى الماضى عن طريق خطبه العامة وأجهزة اعلامه ٠ وقد تلقت الولايات المتحدة هذا التعهد بالارتياح ٠

وقد استاءت اسرائيل من التفاهم المصرى الأمريكى ، رغم أن الحكومتين الأمريكية والاسرائيلية كانتا متفقتين فى الرأى على أن الزعيم المصرى غير راغب فى مهاجمة اسرائيل بقوات برية ، وذلك بسبب الخـــوف من جيش اسرائيل ، ولأن السوفييت سوف يعارضون خطوة كهذه ولأن مثل هذه الخطوة تمس المخططات الأمريكية فى المنطقة وسياستها لحماية اسرائيل ٠ وان كانت اسرائيل لم تستطع أن تبعد عن تخطيطها احتمال ضربة جوية مفاجئة من القاهرة ولكن الولايات المتحدة استبعدت ذلك تماما ، وان كان هذا الاطار الذى سارت فيه السياسة الأمريكية لم يقـــد الى حل الصراع العـــربى الاسرائيلى(٣٩) ٠

ولقد صدم العرب بمقتل الرئيس الأمريكى كنيدى عام ١٩٦٣ م ، لأنه كان أكثر الزعماء فى المعسكر الغربى حيازة لثقة العرب ، وعندما خلفه الرئيس « ليندون جونسون » Lindon Johnson أظهر ميلاأكثرنحو اسرائيل وقد باعد ذلك بينه وبين مصر وغيرها من الدول العربية الراديكالية طوال تلك المدة حتى حرب ١٩٦٧ م ، وقد توفرت عدة عوامل أدت الى سوء العلاقة بين مصر والولايات المتحدة ، منها تدعيم الولايات المتحدة للمرتزقة لمحاربة الجيش المصرى فى اليمن بقصد شغل أكبر جزء من الجيش المصرى هناك ، ومنها مساندة مصر لحكومة الكونجو المركزية فى مواجهة السياسة الأمريكية هناك ، ومنها احراق المتظاهرين لمكتبة المركز الثقافى الأمريكى بالقاهرة ، واسقاط

---

(٣٨) Ibid, p. 118.

(٣٩) Ibid, p. 121.

طائرة أمريكية بطريق الخطأ مرت فى أجواء مصر ، كما نددت مصر بالتدخل الأمريكى فى فيتنام ، واتجهت مصر أكثر الى توثيق علاقتها بالاتحاد السوفيتى وسارت خطوات أكثر فى سياستها الاشتراكية ٠

وجاء رد الفعل الأمريكى بقطع المعونة الاقتصادية لمصر ووقف مبيعات القمح الأمريكى لها ، ليهاجم الرئيس عبد الناصر الولايات المتحدة بعنف ويسخر من مسألة المعونة الأمريكية قائلا : ليشرب الأمريكيون من البحر الأبيض فاذا لم يكفهم فليشربوا من البحر الأحمر ، واعتبر هذا عداء شخصيا بين الرئيس الأمريكى جونسون والرئيس المصرى عبد الناصر ، ومن ثم أخذت السياسة الأمريكية تعمل من أجل عزل عبد الناصر عن العالم العربى ثم القضاء على الاتجاهات الراديكالية فى العالم العربى التى تساندها مصر مثل سوريا والعراق واليمن والجزائر ، وفى النهاية اسقاط حكم الرئيس عبد الناصر ٠ وجاء التخطيط لحرب ١٩٦٧ م تحقيقا للسياسة الأمريكية ٠ وجاء التخطيط بامداد اسرائيل منذ عام ١٩٦٤ م بكميات كبيرة من الأسلحة ، وتأكيد المسئولين الأمريكيين بمحافظتهم على ما عرف بالتوازن فى القوى بين العرب واسرائيل وضمان سلامة اسرائيل ضد أى هجوم عربى ، بل وتهيئة الأذهان الى خطورة عبد الناصر على السلام العالمى لقيامه باغلاق خليج العقبة فى وجه السفن الاسرائيلية بعد جلاء قوات الطوارىء الدولية بناء على طلب مصر ، ثم افتعال أزمة اسرائيلية سورية بحشد قوات اسرائيلية على الحدود السورية وتسريب شائعات مفادها أن اسرائيل قد تقوم بهجوم على سوريا ولم يكن عبد الناصر ليقف مكتوف اليدين أمام هذا الاحتمال ، وهنا كان وقوعه فى فخ الأمريكيين أمرا سهلا اذ سيظهر فى صورة المدافع عن قطر عربى شقيق بينه وبين مصر معاهدة دفاع مشترك ، وان كان سيظهر أمام العالم باعتباره معتديا وذلك حين حشد قواته فى سيناء ردا على الحشد الاسرائيلى العسكرى على حدود سوريا ، ومن ثم فلا نشك فى أن خطة حرب ١٩٦٧ وضعت فى وزارة الحرب الأمريكية بمشاركة عسكريين أمريكيين واسرائيليين ٠

وهكذا ساهمت الولايات المتحدة فى حرب ١٩٦٧ م بضمان التفوق الاسرائيلى وبالتأييد السياسى والمساندة العسكرية اذا اقتضى الأمر ، وهى بذلك كانت تهدف الى معاقبة عبد الناصر الذى عادى الولايات المتحدة ووثق علاقته بالروس وتبعته كل من سوريا والعراق ، وفى الوقت الذى وقفت فيه الولايات المتحدة هذا الموقف المؤيد لاسرائيل حذرت روسيا مصر من الاقدام على مهاجمة اسرائيل ، وأنها لن تقدم أية مساعدة اذا أقدمت مصر على عمل عسكرى ضد اسرائيل ٠ وكان من نتائج كل ذلك أن اسرائيل هاجمت كلا من

مصر وسوريا والأردن الواحدة تلو الأخرى بصورة فجائية فى حرب خاطفة ٠

وفى صبيحة يوم الاثنين الموافق الخامس من شهر يونيو ١٩٦٧ م حسمت اسرائيل الحرب بتدميرها المفاجىء للطيران العربى معتمدة فى ذلك على المعلومات التى استقتها من المصادر الأمريكية ،ثم قامت قواتها البرية باحتلال قطاع غزة ومهاجمة القوات المصرية فى سيناء وهى القوات التى راحت ضحية أخطاء ومعلومات المخابرات المصرية وسوء تقدير القيادة للموقف وعدم وجود غطاء جوى ، وتشويش سفينة التجسس الأمريكية « ليبرتى » التى كانت راسية قرب سوحل سيناء على مقربة من ميدان القتال ، ثم استدارت آلة الحرب الاسرائيلية فاحتلت القطاع العربى فى القدس والضفة الغربية ، وفى النهاية تحولت الى الجبهة السورية فاحتلت مرتفعات الجولان ، وتم ذلك كله فى ستة أيام ، خاصة وأنه لم توجد خطة عربية سليمة لمواجهة الموقف برغم قيام القيادة المصرية الأردنية السورية المشتركة ومبادرة العراق الى مساندة دول المواجهة بعد بدء القتال(٤٠) ٠

كان رد فعل عبد الناصر لحرب ١٩٦٧ هو استمرار هجومه على الولايات المتحدة التى اتهمها بالمشاركة بالطائرات والطائرات البريطانية فى العمليات العسكرية ضد مصر ، ومن ثم شاركت الدول العربية فى اتخاذ اجراءات انتقامية من الولايات المتحدة كقطع العلاقات الدبلوماسية أو ايقاف ضخ النفط الى الولايات المتحدة وبريطانيا ، كما قامت المظاهرات الشعبية فى مختلف العواصم العربية تندد بالأمريكيين وتهاجم السفارات الأمريكية ، واعتبر الاتحاد السوفيتى أن هزيمة العرب هزيمة له ، ومن ثم سارع بتأييد قرار بايقاف القتال فى الأمم المتحدة وبتعويض مصر وسوريا عن الأسلحة التى فقدتها كل منها فى الحرب ٠

ولم يقف التأييد الأمريكى لاسرائيل قبل حرب الأيام الستة وأثناءها ، ولكنها استمرت تؤيدها بعد الحرب بامدادها بأسلحة حديثة وبالوقوف فى الأمم المتحدة مع الموقف الاسرائيلى ،ونتيجة لهذا التأييد خرج قرار ٢٤٢ عن الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٢ م بناء على اقتراح اللورد « كارادون » مندوب بريطانيا فى الأمم المتحدة وجاء فيه :

---

(٤٠) د٠ أحمد عبد الرحيم مصطفى : الولايات المتحدة والمشرق العربى ص ٢٠٧ - ٢٠٨ ٠

١ - يتطلب تنفيذ مبادىء ميثاق الأمم المتحدة اقامة سلام دائم وعادل فى الشرق الأوسط على أساس المبدأين التاليين :

(أ) انسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضى التى جرى احتلالها نتيجة للنزاع الأخير ، وقد جاء تعبير « الانسحاب من الأراضى التى جرى احتلالها فى النص الفرنسى ، بينما احتوى النص الانجليزى على تعبير « من أراض جرى احتلالها » .

(ب) انهاء حالة الحرب واحترام السيادة والحدود الاقليمية والاستقلال السياسى لكل دول المنطقة وحقها فى أن تعيش بسلام فى نطاق حدود آمنة ومعترف بها محمية من التهديد باستعمال القوة أو استعمالها .

٢ - يؤكد مجلس الأمن ضرورة :

(أ) ضمان حرية الملاحة فى الممرات الدولية فى المنطقة .
(ب) تحقيق تسوية عادلة لمشكلات اللاجئين .
(جـ) ضمان الحرية الاقليمية والاستقلال السياسى لكل دولة فى المنطقة عن طريق تدابير منها انشاء مناطق منزوعة السلاح .

٣ - يطلب من الأمين العام أن يعين مبعوثا خاصـــا يوفد الى الشرق الأوسط لاجراء اتصالات والعمل على أن تستمر هذه الاتصالات بالدول المعنية بغية تحقيق اتفاق ومساندة الجهود التى يمكن أن تؤدى الى حل سلمى متفق عليه وفقا للأحكام والمبادىء التى يتضمنها هذا القرار .

٤ - يطلب من الأمين العام أن يقدم فى أقرب فرصة الى مجلس الأمن تقريرا عن مدى تقدم جهود المبعوث الدولى(٤١) .

وكان معنى هذا القرار هو عدم الزام اسرائيل بالانسحاب الفورى من الأراضى التى احتلتها بالعدوان ، وأخذت اسرائيل التى غرها النصر فى معركة ١٩٦٧ والمستندة الى التأييد الأمريكى تطالب ببدء مفاوضات مباشرة بينها وبين العرب للجلاء عن بعض الأراضى التى احتلتها وليس عن كل الأراضى العربية كما يطالب العرب ، وأن يعترف العرب بها وينهوا معها حالة الحرب قبل أن تجلو عن أية أراض عربية محتلة ، بينما رفض العرب ذلك ، ومن ثم بقيت

(٤١) د. أحمد عبد الرحيم : نفس المرجع ص ٢١٩ .

اسرائيل تحتل الأراضى العربية وتكرس احتلالها ببناء المستوطنات والمشروعات الزراعية والتعدينية .

ويرى البعض أن حرب الأيام الستة فى يونيو ١٩٦٧ م حققت الهدف بأن بدأ الروس يكسبون مواقع فى العالم العربى فى أواخـــر الستينات ، وبزحزحة الولايات المتحدة عن مواقع نفوذها فى الأقطار العربية ، ففى مطلع عام ١٩٦٩ م أى بعد سنة ونصف من الحرب لم تعد الجمهوريات العربيـــة - أى الدول العربية ذات النظام الجمهورى - علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة ، ولم تعد مكانة الولايات المتحدة فى الدول العربية الأخرى (المحافظة) الى ما كانت عليه قبل الحرب(٤٢) .

حين أدركت مصر أن اسرائيل قد صارت أكثر صلفا وتعنتا بدأت حرب الاستنزاف على جبهة السويس منذ صيف ١٩٦٩ م ولمدة عام تقريبا حين تقدم « روجرز » وزير الخارجية الأمريكية بمبادرته فى يونيو ١٩٧٠ م بوقف العمليات العسكرية بين مصر واسرائيل على أن يتولى مبعوث دولى الوساطة بين الطرفين لتطبيق القرار رقم ٢٤٢ بكامل تفاصيله وقبل الطرفان المبادرة ، وجاء المبعوث النرويجى « يارنج » الى المنطقة دون جدوى ، اذ بقيت اسرائيل على رفضها لفكرة الجلاء التام عن كل الأراضى العربية وعن اعطاء الفلسطينيين حقهم فى وطن قومى وهى تستند فى ذلك الى التـــأييد الأمريكى العسكرى والمعنوى . بينما استمر التقـــارب المصرى السوفيتى حتى توفى الرئيس عبد الناصر فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ م .

خامسا حرب ١٩٧٣ م :

كان الموقف الأمريكى نحو مصر بعد حرب ١٩٦٧ م سببا فى أن يسود اعتقاد عند الزعامة المصرية بأن « ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة » ومن ثم أخذت الجهود المصرية تبذل من أجل بناء قوة عسكرية قادرة على هزيمة اسرائيل وارغام الولايات المتحدة على تغيير موقفها من مصر والأقطار العربية الأخرى . وقد استدعى بناء القوة المصرية الاعتماد على الأسلحة السوفيتية وبالتالى اعطاء السوفييت تسهيلات بحرية فى بعض الموانى المصرية ، ولكن الاتحاد السوفيتى لم يكن مستجيبا لكل طلبات مصر من الأسلحة خوفا من قيام مصر بعملية عسكرية ضد اسرائيل قد تجره الى مواجهة مع الولايات المتحدة ، وتذرع المصريون بالصبر وأخذوا يتدربون على كل سلاح يصل الى أيديهم .

---

(٤٢) ج. س. هورويتز : الصراع السوفياتى الأمريكى فى الشرق الأوسط ص ١٥ .

وظهر للرئيس أنور السادات أن السوفييت غير جادين فى تلبية المطالب المصرية للأسلحة السوفيتية فطلب رحيل الخبراء السوفييت العاملين فى الجيش المصرى عام ١٩٧٢ ، ولكن أمكن حصر الأزمة بين الطرفين فى نطاق المعاهدة المصرية السوفيتية للصداقة المعقودة منذ ٢٧ مايو ١٩٧١ م ٠ وواصل السوفييت امداد مصر بكميات من الأسلحة مكنت الجيش المصرى الاستعداد لهزيمة اسرائيل فى معركة تجبرها على الدخول فى مفاوضات مشرفة لانهاء الصراع العربى الاسرائيلى على أساس القرار ٢٤٢ ٠

استمرت الولايات المتحدة فى عهد الرئيس الأمريكى نيكسون ووزيرى خارجيته « روجرز » ثم « كيسنجر » فى تأييد اسرائيل بكل قوة عسكرية واقتصادية ، فى الوقت الذى رفضت فيه اسرائيـــل - وبمساندة الولايات المتحدة - كل مبادرة تقدمت بها مصر لتحريك عملية السلام فى المنطقة ، اعتقادا بأن مصر والعرب صاروا فى حالة من الجمود بحيث لا يستطيعون الحركة ، ومن هنا بدأ الاتفاق المصرى السورى خلال عام ١٩٧٢ م من أجل توجيه ضربة مفاجئة لاسرائيل تجعلها تفيق من غطرستها ، ومن ثم جاءت حرب أكتوبر/رمضان عام ١٩٧٣ م التى نجحت فيها القوات المصرية فى عبور قناة السويس وتدمـــير خط بارليف وهزيمـــة جيش اسرائيل الذى كان أسطورة ٠

شعرت الولايات المتحدة بفداحة الضربة المصرية لاسرائيل فاستجابت بسرعة للاستغاثة الاسرائيلية وأخذت تمد ميدان القتال بمعدات حديثة وضعت فى يد الجنود الاسرئيليين فى الوقت الذى نقصت فيه الأسلحة من يد الجنود المصريين ، كما تدخلت الولايات المتحدة لايقاف القتال ، بل وأخذت تقوم بدور فى انهاء النزاع بين مصر والعرب من ناحية وبين اسرائيل من ناحية أخرى ، وسارت الخطوات الأمريكية بسرعة فى هذا المجال فى عهد كل من الرئيس « نيكسون » ثم الرئيس « فورد » حتى الرئيس « كارتر » ، وأمكن تحسين العلاقات بين مصر والولايات المتحدة بعد طول عداء ، وكان ثمن هذا التحسن قطع الاتحاد السوفيتى تسليح مصر وتأييد القوى المعادية لمصر ٠

الولايات المتحدة وأقطار المغرب العربى

كان المغرب الأقصى أول دولة عربية تعترف باستقلال الولايات المتحدة ، الا أن الولايات المتحدة انطلاقا من البحث عن مصالحها مدت علاقتها ببقية أقطار المغرب العربى ، ولهذا فاننى سأحدد علاقة الولايات المتحدة بكل قطر من هذه الأقطار على النحو التالى :

أولا : المغرب الأقصى :

عندما أعلن استقلال الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٧٧٦ م كانت دولة المغرب المستقلة تحكمها أسرة الاشراف العلويين تدير الأمور من العاصمة فاس منذ عام ١٦٦٦ م ، وهى الأسرة التى لا تزال تحكم المغرب حتى الآن ، وفى عهد المولى محمد بن عبد الله (١٧٥٧ - ١٧٩٢ م) تم تبادل الرسائل بين المولى محمد والكونجرس الأمريكى التى اعتبرت أول اعتراف دولى بحكومة الولايات المتحدة الأمريكية ، وهذا الاعتراف المغربى كان له تأثيره الطيب لدى الأمريكيين والذين ظلوا يذكرونه للمغرب ، وجاء تقدير المغرب التالى للولايات المتحدة متمثلا فى السماح باقامة قنصلية أمريكية فى طنجة عام ١٨٢٠ م كانت القنصلية الأجنبية الأولى فى المغرب .

وتقديرا من الأمريكيين للاعتراف المغربى باستقلال دولتهم ، اقترح الكونجرس عام ١٧٨٦ م عقد معاهدة صداقة وتجارة مع المغرب الأقصى ، كما أنه وسط المولى محمد بن عبد الله لدى نيابات تونس وطرابلس لوقف اعتداء سفنهما على السفن الأمريكية فى البحر المتوسط ، وقام المولى محمد بن عبد الله بدور الوساطة وان كان قد فشل فيه ، نتيجة لاصرار النيابتين على ضرورة دفع الولايات المتحدة لاتاوة سنوية معينة ، وبعد تولية جورج واشنطن رئاسة الولايات المتحدة بعث برسالة شكر الى المولى محمد بن عبد الله فى عام ١٧٨٩ م ، وتحدث فى هذه الرسالة عن الصداقة التى قامت بين البلدين منذ قيام الجمهورية(٤٣) .

---

(٤٣) د. جلال يحيى : المغرب الكبير ، العصور الحديثة ص ٧٤ .

ونتيجة لوجود القنصلية الأمريكية فى المغرب ، ومع وجـــود رعايا أمريكيين ، تمتع هؤلاء الرعايا بحماية القناصل الأمريكيين ، كما تمتع رعايا الدول الأخرى بحماية قناصل دولهم وكانت عملية منح الحماية قد أصبحت عملية تجارية بالنسبة للقناصل وبالنسبة لرعاياهم ، اذ أنهم كانوا يبيعونها لمن يدفع فيها الثمن من المغاربة ، وزاد عدد من حصل من المغاربة على هذه الحماية وبشكل فاضح ، حتى ان أحد رعايا الولايات المتحدة الأمريكية فى الدار البيضاء منحها لأربعين مغربيا وكانت هذه هى الحال بالنسبة لغيره من الأجانب(٤٤) .

ونتيجة لسياسة العزلة التى سارت عليها الولايات المتحدة اتخذت موقفا محايدا فى مؤتمر الجزيرة الخضراء الذى عقد فى يناير ١٩٠٦ م لبحث المسألة المغربية والصراع الدولى - الانجليزى الفرنسى الأسبانى الألمـــانى - حـول النفوذ الأعلى فى المغرب ، ورغم أنه لم تكن للولايات المتحدة مصالح كثيرة فى المغرب الا أنها كانت حريصة فى المؤتمر على ضمان سياسة الباب المفتوح حتى تظل الفرص متاحة أمام رعاياها لتحقيق مصالح واستثمارات فى المغرب ، ومن ثم اتخذ المندوب الأمريكى موقف الحياد بين ألمانيا وفرنسا ، واستخدم نفوذه فى صالح اقرر السلام وتجنب أى عمل قد يؤدى الى اضعاف الاتفاق الانجليزى الفرنسى ، ومن ثم يقوم بالوساطة وان كانت وساطة مشوبة بالود تجاه دول الوفاق الودى(٤٥) .

ورغم فرض الحماية الفرنسية على المغرب منـــذ عام ١٩١٢ م ، الا أن الامتيازات الأجنبية هناك بقيت ، ودافعت الدول المختلفة عن امتيازاتها ، فنجد الولايات المتحدة تتمسك بحق الموافقة فى المسائل المالية حين يطلب من الرعايا الأمريكيين دفع أية ضرائب جديدة ، وفى مذكرة القنصل الأمريكى فى طنجة عام ١٩٢٨ م أن حكومة الولايات المتحدة لها الحرية المطلقة فى اعطاء أو رفض الموافقة لتطبيق أى تشريع أو تنظيم مالى تدخله الحكومة المغربية على الرعايا الأمريكيين فى السلطنة المغربية(٤٦) . كما ظل اليهود المقيمين بالمغرب والحاملين للجنسية الأمريكية يخضعون للقضاء القنصلى الأمريكى فى القطر المغربى(٤٧) .

---

(٤٤) نفس المرجع ص ٤١٩ .
(٤٥) نفس المرجع ص ٥٩٥ .
(٤٦) د. محمد خير فارس : تنظيم الحماية الفرنسية فى المغرب ص ٣٧ .
(٤٧) نفس المرجع ص ٢٩٠ .

وتطلع المغرب أثناء صراعه مع الاستعمار الفرنسى الى تأييد خـــارجى خاصة من الولايات المتحدة التى لها معه تاريخ طويل من العلاقات الطيبة ، الا أن الولايات المتحدة حرصت على عدم اغضاب حنفاءها الأوروبيين اذا ناصرت الحركة الوطنية المغربية ، كما كانت وحتى الحرب العالمية الثانية راغبة عن التدخل فى المشكلات العالمية ، ومن ثم رأينا الرئيس الأمريكى « فرانكلين روزفلت » يتصل بالملك محمد الخامس ملك المغرب عام ١٩٤٣ م ويتفاهم معه فى كثير من الموضوعات بدون وساطة المقيم العام الفرنسى ، تفاهم معه كرئيس دولة وأمير للملايين من المسلمين ، وخاصة حول نزول قوات أمريكية على سواحل المحيط الأطلسى فى المغرب الأقصى(٤٨) • وقد تم هذا التفاهم أثناء نزول « روزفلت » و « تشرشل » فى فندق « الأنفا » الذى يطل على « الدار البيضاء » من أجل دراسة خطط الحرب فى شـــمال أفريقيا ضـــد الألمان والايطاليين •

ومما هو جدير بالذكر أنه مع الموقف الحيادى أو السلبى الذى وقفته الولايات المتحدة من الحركة الوطنية المغربية ، فان المغرب لم تعلن عـــداءها للولايات المتحدة ، بل على العكس قبلت المساعدات الاقتصادية الأمريكية نظير تأجير قواعد لجيش الولايات المتحدة على الأرض المغربية ، وكانت أربع قواعد جوية علاوة على قاعدة جوية بحرية فى « بورليوتى » أو « القنيطرة » ، وقد صفيت هذه القواعد وتمت سيادة المغرب على أراضيه فى عهد الملك الحسن الثانى أوائل الستينات من القرن الحالى(٤٩) •

ثانيا : الجزائر :

بدأت العلاقة بين الولايات المتحدة والجزائر من خلال علاقتها بأقطـــار الشمال الأفريقى ، تلك العلاقة التى بدأت بعد الاستقلال مباشرة عن طريق معاهدات صداقة وتجارة من أجل تأمين المراكب التجارية الأمريكية المارة فى الحوض الغربى للبحر المتوسط ، وقد شملت هذه المعاهدات كل من مراكش فالجزائر ثم تونس فولاية طرابلس الغرب ، وكانت الولايات المتحدة مضطرة آنذاك الى أداء جزية سنوية اما نقدا أو على صورة معـــدات بحرية الى تلك

---

(٤٨) د• جلال يحيى : المغرب الكبير ، الفترة المعاصرة ص ١١٠٣ •
(٤٩) نفس المرجع ص ١٢٦٢ •

الأقطار(٥٠) ، حتى لا تهاجمها سفن الأقطار العربية فى شمال أفريقيا فى نطاق حركة الجهاد البحرى ضد السفن المسيحية .

اذ كان رجال الجهاد البحرى يخرجون من السواحل الأفريقية المطلة على البحر المتوسط على سفنهم المسلحة منذ الاضطهاد المسيحى للمسلمين فى الأندلس ، وذلك من أجل استقبال سفن الفارين من المسلمين والدفاع عنها ، وكانت سفن رجال الجهاد البحرى مسلحة ويمكنها منازلة سفن الأعداء ولكنها كانت خاضعة لسلطة تلك القيادات التى كانت مسئولة بطريقة أو بأخرى عن الحكم فى أجزاء معينة من الساحل ، وربما كانت خاضعة لسلطة الامارات نفسها ، فهى تشبه البحرية الحديثة الى مدى بعيد . وهى بهذه الصفة دفاع من أجل العروبة والاسلام وكفاح ضد استعمار متزايد الأخطار ودفاع عن حرية موانى المغرب العربى وأبنائه وأرزاقه ، وعملت هذه الحركة على ظهور قيادات جديدة أثرت فى تاريخ المغرب الكبير(٥١) .

ومنذ ظهور خير الدين بارباروسا على رأس رجال البحر فى الجزائر عام ١٥١٨ م ، مارست الجزائر سياسة الجهاد البحرى ضد كل السفن الأجنبية غير الاسلامية، مما اضطر الدول صاحبة السفن التى تتعرض لهجمات الجزائريين الى عقد معاهدات مع دايات الجزائر لتأمين سفنها من الهجوم ، وقد رأينا أن الأمريكيين حاولوا الحصول على وساطة المولى محمد بن عبد الله حاكم المغرب الأقصى لكى يثنى الجزائريين عن موقفهم من السفن الأمريكية ، وكان ذلك أواخر القرن التاسع عشر ، وقد حاولت الدول الأجنبية استخدام الأساليب السياسية والدبلوماسية أولا للتخلص من هجمات البحرية الجزائرية فلما فشلت تلك الأساليب لجأت الى استخدام القوة .

فلقد أرسلت الولايات المتحدة الأمريكية احدى فرقها البحرية فى عام ١٨١٥ م لكى تجبر داى الجزائر على وقف المطالبة بالجزية السنوية المفروضة على سفنها فى البحر المتوسط ، ووقف عملية زيارة وتفتيش السفن واستطاع الكومودور الأمريكى قائد هذه الفرقة أن يحطم سفينة الريس حميدو(٥٢) ، وأن يعقد معاهدة مع الجزائر ، فى الوقت الذى كانت فيه عاصمة النيـــابة

---

(٥٠) Bemis, S.F. : Diplomatic history of the U.S., p. 176.

(٥١) د. جلال يحيى : المغرب الكبير ، العصور الحديثة ، ص ٢٠ - ٢١ .

(٥٢) من رؤساء البحر الجزائريين ، اشتهر بمجهوده الفعال فى بناء الأسطول الجزائرى حتى قدر بحارته سنة ١٨١٥ م بثلاثين ألفا .

د. صلاح العقاد : المغرب العربى ص ٥٠ .

محاصرة بفرقة بحرية تتألف من ست سفن ، وجاء الأسطول البريطـــانى ليشارك فى هذه العملية بقيادة اللورد « اكسماوث »(٥٣) ٠

ونتيجة لنشاط رجال البحر الجزائريين تكتلت الجهود الدولية ضد هذا النشاط ، ومع ذلك لم تتوقف حتى أقدمت فرنسا على احتلال الجزائر عـــام ١٨٣٠ م مخافة أن تقوم دولة أخرى مثـــل انجلترا بفرض سيطرتها عـــلى الجزائر - وباحتلال فرنسا للجزائر توقف النشاط البحرى للجزائريين ضد السفن الأمريكية وغير الأمريكية على السواء ٠

وأثناء صراع الجزائريين ضد الاحتلال الفرنسى تطلعوا الى أى بارقة أمل تصدر من هنا أو هناك ، ومن ثم رأت فرنسا أن أبناء الجزائر يطالبون بتطبيق مبادىء الرئيس الأمريكى ويلسون الأربعة عشر التى أعلنها أثنـــاء الحرب العالمية الأولى وخاصة ما يتعلق بحق الشعوب فى تقرير مصيرها ٠ وأثناء الحرب العالمية الثانية نزلت القوات الأمريكية فى مدينة الجزائر فى ٨ نوفمبر ١٩٤٢ م ، وحاول بعض الجزائريين أن يفهموا موقف الولايات المتحدة من القضية الجزائرية بعد قضائها على نفوذ حكومة فيشى الفرنسية الموالية للألمان ، وعلى نفوذ لجان الهدنة الألمانية الايطالية ، ولكن الأمريكيين كانوا قد صمموا قبل مجيئهم الى شمال افريقية على عدم اضعاف فرنسا وعدم التدخل فى شئونها الداخلية وكان هذا شرطا لمواصلة ديجول و «فرنسا الحرة » العمل الى جانب الحلفاء ، فشعر الجزائريون أن واجبهم يحتم عليهم الاعتماد عـــلى أنفسهم(٥٤) ٠

وبعد معارك الحرب العالمية الثانية اعتبرت فرنسا الجزائر أرضا فرنسية ومن ثم تصبح الأرض الجزائرية مسرحا لنشاط حلف الأطلنطى الذى كونته أمريكا وانضمت اليه فرنسا ، ووافقت الولايات المتحدة على ذلك للاستفادة من اعتبار أراضى الجزائر داخلة فى نطاق هذا الحلف العسكرى ، بل انالولايات المتحدة أمدت فرنسا بالمساعدات العسكرية والاقتصادية فى نطـــاق حلف الأطلنطى ، وقد استخدمت هذه المســـاعدات الأمريكية فى محـــاربة الثوار الجزائريين ٠ كما أن الولايات المتحدة أيدت فرنسا فى المحافل الدولية ٠

---

(٥٣) د٠ جلال يحيى : المرجع السابق ص ٥٣ ٠

(٥٤) د٠ جلال يحيى : المغرب الكبير ، الفترة المعاصرة ، ص ١٠٦٢ ٠

كان لهذا الموقف الأمريكى أثره السىء على الثــورة الجزائرية ، وفى شعور الجزائريين بالغضب من الولايات المتحدة ، ومن ثم فعندما لاحت تباشير استقلال الجزائر بنجاح الثورة فى كسب مواقع هنــاك سارعت الشركات الأمريكية للمفاوضة مع جبهة التحرير الجزائرية ومع الحكومة الجزائرية المؤقتة من أجل استغلال بترول الصحراء • كما سعت الولايات المتحدة بعد استقلال الجزائر الى عقد اتفاقية مع الجزائر لاقامة قواعد عســكرية هنــاك ، ولكن الجزائريين الذين اعتمدوا على أنفسهم وعلى اخوتهم العرب فى الحصول عــلى استقلالهم لم يكن عندهم استعداد للدخول فى أية تحالفات عسكرية مــع الولايات المتحدة أو غيرها من الدول الاجنبية ، وان كان هذا لم يمنع من بيع الغاز الطبيعى المستخرج من « عين صلاح » الى الشركات الأمريكية •

ثالثاً : تونس :

كانت تونس احدى أقطار شــمال أفريقيــا التى اضطرت الولايات المتحدة الى عقد معاهدة صداقة وتجارة معها أول القرن التاسع عشر من أجل ضمان مرور سفنها وتجارتها فى البحر المتوسط دون أن تهاجمها سفن رؤساء البحر العرب فى عملياتها المعروفة بالجهاد البحرى ، كما كانت تونس تشتط فى مطالبها من السفن الأمريكية كاتاوة مقابل عدم التعرض لها ، ولم تقبل وساطة المولى محمد بن عبد الله حاكم المغرب الأقصى فى التخفيف من المطالب المالية •

وعندما فرضت الحماية الفرنسية على تونس بعد احتــلال القوات الفرنسية للبلاد عام ١٨٨١ م لم تاخذ حكومة الولايات المتحدة أية مواقف ايجابية وظلت تتمسك بسياسة العزلة ، وان ظلت تحرص على استمرار القنصل الأمريكى فى تونس فى التمتع بالامتيازات القضائية والاقتصادية وغيرها من الامتيازات التى تتمتع بها الدول الأجنبية •

وعندما قاد حزب تونس الفتاة الحركة الوطنية التونسية ضد الاحتلال الفرنسى حلت فرنسا الحزب ونفت أعضاءه البارزين ، ثم ظهر الحزب الدستورى الذى صار الموجه الأول له عبد العزيز الثعالبى الذى سافر الى باريس بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وهو يعلق آمالا كبيرة على مبادىء الرئيس الأمريكى ويلسون ، وان كان قد خاب أمله كما خاب أمل كل الوطنيين العرب فى تلك المبادىء وفى الحصول على تأييد الولايات المتحدة لحق تونس فى تقرير المصير والتى تضمنتها النقطة رقم ١٢ من نقاط ويلسون الأربعة عشرة مما دفعه والوطنيين التونسيين الى الاعتماد على النفس أولا لتحقيق الأهداف الوطنية •

وبعد الحرب العالمية الثانية ظلت فرنسا تتجاهل مطالب الوطنيين فى تونس ، فعرضت القضية التونسية على المحافل الدولية ، وعندما رفض مجلس الأمن فى خلال عام ١٩٥٢ م الاستماع الى تلك القضية جـاءت الولايات المتحدة فرنسا فلم تؤيد المطالب الوطنية بل ساعدت فرنسا عسكريا واقتصاديا من خلال حلف الأطلنطى على ممارسة سياسة القمع والاضطهاد ضد الوطنيين فى تونس • ولم يكن معنى ذلك فشل الحركة الوطنيه ، بل كان يعنى تحول المشكلة من قضية سياسية الى عملية حربية(٥٥) •

وبعد الاستقلال اتجهت تونس الى تحسين علاقتها بالدول الغربية ، ومن ثم حرصت على تلقى المساعدات الأمريكية اللازمة لتنمية المجتمع التونسى ، فى مقابل تأييد الموقف الأمريكى المعادى للوجود السوفيتى فى بعض الأقطار العربية ، ولعل هذا يفسر لنا الخلاف بين الرئيس التونسى الحبيب بورقيبة والرئيس المصرى جمال عبد الناصر • فقد اشترى بورقيبة الأسلحة اللازمة لجيشه من انجلترا والولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٩٥٨ ، وعقد اتفاقية للمعونة الاقتصادية مع الولايات المتحدة •

رابعا : ليبيا :

عندما صارت الولايات المتحـدة الأمريكية دولة مستقلة كانت ولاية طرابلس الغرب (ليبيا) الولاية العثمانية تحت حكم الأسرة القرمانلية ، وكان من سياسة حكام هذه الأسرة الاعتماد على أسلوب المغامرات البحرية أو الجهاد البحرى ضد السفن المسيحية فى البحر المتوسط كمصدر للدخل القومى ، وكان من الطبيعى أن تصطدم السفن القرمانلية بالسفن الأمريكية ، ولما كان هناك التزام حكومى بحماية الشركات الأمريكية مقابل التزام الشركات بتنفيذ سياسة الحكومة الأمريكية دخلت الولايات المتحدة فى عمليات عسكرية ضـد القرمانليين فى ليبيا •

وتفصيل هـذه العملية العسـكرية أن يوسف باشا القرمانلى أنذر الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٠٠ م بأنه ما لم تدفع السفن الأمريكية جزية وهدية سنوية لحكومته فان سفنه سوف تهاجم السفن الأمريكية وتسلبها

---

(٥٥) المرجع السابق ص ١١٣٥ •

ما تحمله ، ولكن الحكومة الأمريكية رفضت الخضـــوع لتهديدات الباشا ، فتعرضت السفن الأمريكية لهجوم من سفن الباشا مما دفع الرئيس الأمريكي الى تكليف بعض القطع البحرية الأمريكية بمعاقبة الباشا ، وبالفعل حاصرت هذه القطع ميناء طرابلس الغرب وأخذت تضربه بالقنابل ، ولكن حدث أن جنحت سفينة أمريكية تدعى « فيلادلفيا » على الشاطىء الطرابلسى فى ٣١ أكتوبر ١٨٠٣ م فأسرها جنود يوسف باشا وأخذوا بحارتها البالغ عددهم ٣٠٠ رجل أسرى ٠

وعندما رفض يوسف باشا اطلاق سراح السفينة الأمريكية « فيلادلفيا » وبحارتها الا اذا تعهدت الحكومة الأمريكية بالاستجابة لمطالبه اتجهت الولايات المتحدة الى أسلوب آخر تجبر به الباشا على اطلاق سراح السفينة وبحارتها ، وتولى تنفيذ هذا الأسلوب القنصل الأمريكى فى تونس ويدعى « ايتون » Eton (٥٦) الذى استطاع اقناع أحمد القرمانلى ، المقيم بمصر منذ أن فر من طرابلس الغرب أمام بطش أخيه الأصغر يوسف ، بأن يرافق حملة عسكرية قوامها البدو والمالطيين واليونانيين كجنود مرتزقة لكى يستعيد حكم الولاية من يوسف ، وبالفعل استطاعت الحملة العسكرية احتلال مدينة درنة بالجبل الأخضر فى اقليم برقة فى ٢٦ ابريل ١٨٠٤ م مما أجبر يوسف على فتح باب المفاوضات مع الأمريكيين وقبل اطلاق سراح الأسرى الأمريكيين مقابل ٦٠ ألف قرش بدل ٤٠٠ ألف قرش كان قد طلبها ، وتعهد بعـــدم التعرض للسفن الأمريكية ، ومن ثم أعاد القنصل الأمريكى « ايتون » أحمد القرمانلى الى مصر ثانية وأنهى الحملة العسكرية(٥٧) ، أما السفينة « فيلادلفيا » فقد نجح بعض الجنود الأمريكيين من احراقها وهى واقفة فى ميناء طرابلس الغرب تحت أسر الجنود القرمانليين(٥٨) ٠

وعندما اعتدت ايطاليا على ليبيا عام ١٩١١ م وقفت الولايات المتحدة موقفا سلبيا واكتفت بأن أرسلت احدى قطع الأســطول الأمريكى وتدعى شستر Chister الى مدينة طرابلس الغرب لكى تحمل القنصل الأمريكى ورعايا الولايات المتحدة الموجودين فى الولاية بعيدا عن العمليات العسكرية

---

(٥٦) د٠ رأفت الشيخ : فى تاريخ العرب الحديث ص ١٠٧ — ١٠٨ ٠

(٥٧) د٠ نقولا زيادة : ليبيا من الاحتلال الايطالى الى الاستقلال ص ٤٧ ٠

(٥٨) جلين تكر ترجمة عمر الديراوى أبو حجلة : معارك طرابلس بين الأسطول الليبى والأسطول الأمريكى فى القرن التاسع عشر ص ٤١٩ — ٤٤١ ٠

الدائرة هناك(٥٩) • وحاول الرئيس الأمريكي تافت Taft التوسط من أجل وقف القتال بين ايطاليا وتركيا ، وجاءت محاولته هذه بناء على طلب كثير من الهيئات الأمريكية لاقرار السلام فى الشرق الأوسط ، ولكن المحاولة قوبلت بعدم التشجيع فى ديسمبر ١٩١١ م ، ولكنه أعاد المحاولة بعد مرور عام ، ولكن وزارة الخارجية الأمريكية عارضت بحجة أن منطقة الشرق الأدنى ميدان أوروبى(٦٠) •

وأثناء صراع الليبيين ضد الاحتلال الايطالى تعلقوا هم أيضا بمبادىء الرئيس الأمريكى ويلسون وخاصة ما يتعلق منها بحق تقرير المصير ، وقد ظهر هذا التعلق عندما تقدم الزعماء الطرابلسيون فى ١٤ نوفمبر١٩١٨ م - باسم الجمهورية الطرابلسية - بوفد للقيادة العسكرية الايطالية بهدف المفاوضة مع ايطاليا ، وعلى أساس حق الطرابلسيين فى تقرير مصيرهم طبقا لمبادىء الرئيس ويلسون(٦١) • الا أن الحكومة الايطالية بعد انتهاء الحرب لم تستجب لمطالب الطرابلسيين ومن ثم صارت مبادىء الرئيس ويلسون مجرد بنود تاريخية غير قابلة للتنفيذ •

وأثناء الحرب العالمية الثانية أدت العمليات العسكرية الى وجود قاعدة أمريكية فى طرابلس الغرب من أجل ادارة العمليات الحربية ضد دول المحور فى شمال أفريقيا وجنوب أوروبا ، ومن ذلك الوقت بدأ ظهور ما عرف بقاعدة « هويلس » الأمريكية فى منطقة الملاحة بمدينة طرابلس ، ومن هناك صارت الولايات المتحدة لا تتحمس لوحدة ليبيا المستقلة تحت حكم السيد محمد ادريس السنوسى • وعندما صارت ليبيـــا دولة مستقلة تحت اسم المملكة الليبية المتحدة منذ ٢٤ ديسمبر ١٩٥١ م بزعامة الملك محمد ادريس السنوسى تم توقيع اتفاقية بين ليبيا والولايات المتحدة لتأجير قاعدة هويلس نظـــير مساعدات اقتصادية أمريكية ، وقد ظلت هذه القاعدة حتى جلت عنها القوات الأمريكية فى يونيو عام ١٩٧١ م •

وعندما بدأ البحث عن البترول فى الأراضى الليبية ساهمت الشركات الأمريكية للبترول فى استغلال أموالها فى هذا المجال ، ومن ثم رأينا الشركات الأمريكية تمارس نشاطها فى التنقيب عن البترول كان منها شركة « اسو » ESSO وشركة أوكسدينتال Occidental وغيرها التى نجحت جهودها

---

(٥٩) McCure, W.K. : Italy in North Africa, London, 1913, p. 29.

(٦٠) De Nova, J. : American Interests and Policies in the Middle East, p. 51.

(٦١) د. جلال يحيى : المغرب الكبير ، الفترة المعاصرة ، ص ٨٩٠ •

فى الكشف عن البترول واستغلاله فى عدة مناطق من ليبيا ، ويعتبر أغلب امتيازات البترول الليبى للولايات المتحدة ، وتحصل ألمانيا الغربية على ٤٠٪ من بترول ليبيا ، اذ تستثمر شركات كلها أو جزء منها أمريكى أكثر من بليون دولار فيها ، ويشكل ذلك عونا ومشكلة للولايات المتحدة فى نفس الوقت . اذ تعتمد ليبيا على وسائل التسويق التى توفرها هذه الشركات ، ولا يمكنها استبدال هذه الشركات بغيرها دون حدوث هزات اقتصادية وهبوط فى قدر العائد ، ومن ناحية أخرى ، يتوقف الاستثمار الأمريكى والعائد منه على نويا الحكومة الليبية التى تتأثر قطعا بالنزاع العربى الاسرائيلى(٦٢) .

الولايات المتحدة ومشروع المغرب الكبير

ارتبط مع حركة الاستقلال التى شهدتها أقطار المغرب العربى ظهور ما عرف بمشروع المغرب الكبير ، وهو يعنى وجود اتحاد ما بين كل من دولة المغرب الأقصى (المملكة المغربيـــة) ، والجمهورية الجـــزائرية ، والجمهورية التونسية ، والمملكة الليبية المتحدة ، وكان الداعية له الرئيس التونسى الحبيب بورقيبة ، وأشيع أن دول الغرب (فرنسا ، انجلترا ، الولايات المتحـــدة الأمريكية) كانت وراء هذه الدعوة كنوع من ربط المنطقة بمحالفات عسكرية تستند الى وجود قواعد عسكرية انجليزية وأمريكية وفرنسية فى المغـــرب والجزائر وتونس وليبيا ، ونشط الرئيس التونسى فى زيارة عواصم أقطار المغرب العربى من أجل تحقيق هذا المشروع .

وكانت الولايات المتحدة على رأس الدول المؤيدة لهذا المشروع ، وتقدمت بوعود من أجل تقديم مساعدات اقتصادية وعسكرية لاقطار المغرب العربى التى تقبل الدخول فى هذا المشروع ، وكانت تهدف بذلك ابعاد تلك الأقطار عن الارتباط بحركة القومية العربية التى يقودها الرئيس عبد الناصر من مصر ، وكانت الولايات المتحدة تجد فى حكام كل من المغرب الأقصى وتونس وليبيا بصفة خاصة موقفا يتسم بالصداقة معها ولكن هؤلاء الحكام لم تكن الفكرة الوحدوية تمثل فى مشروعاتهم اهتماما حقيقيا ولم يرحب ملك المغرب الأقصى وملك ليبيا الانضواء فى وحدة يتزعمها الرئيس التونسى ، بينما كان الجزائريون ينظرون الى هذه الوحدة على أنها مشروع غربى أكثر من كونه مشروع عربى .

---

(٦٢) هانسون و. بالدوين ترجمـــة د. محمود خيرى بنونة : استراتيجية للغد ص ١٦٣ - ١٦٤ .

وقد انتهى هذا المشروع تماما - كما انتهى من قبله فى المشرق العربى مشروع الهلال الخصيب - بظهور الثورة الاشتراكية بوضوح فى الجزائر وقيام الثورة فى ليبيا عام ١٩٦٩ م وتصفية القواعد الأمريكية فى كل من ليبيا والمغرب الأقصى ومن هنا فقدت الولايات المتحدة خطوة روجت لها كثيرا ٠

الولايات المتحدة وسوريا ولبنان

عندما بدأت الولايات المتحدة تتجه لممارسة نشاطاتها التجارية والدينية والتعليمية فى منطقة الشرق الأوسط بعد استقلالها ، كانت سوريا (ولبنان جزء منها) ولايات عثمانية تخضع لحكم باشوات أتراك يعينون من استانبول، وجاءت علاقة الولايات المتحدة بسوريا العثمانية فى صورة بعثات تبشيرية كانت رسالتها موجهة أول الأمر نحو الأرمن والنسطوريين الذين كانوا سندا للأرساليات الأمريكية وزبائنها(٦٣) ٠

ونتيجة لتوقيع معاهدة عام ١٨٣٠ م بين كل من الولايات المتحدة والامبراطورية العثمانية أعطيت الولايات المتحدة حقوق الدولة الأولى بالرعاية حيث تمتعت بامتيازات فى أنحاء الدولة العثمانية ، وتم تعيين قناصل أمريكيين كان من بينهم قنصل فى كل من الاسكندرونة وبيروت(٦٤) ، مهمتهم رعاية نشاط البعثة التبشيرية الأمريكية فى سوريا العثمانية الى جانب رعاية مصالح التجار الأمريكيين والسفن التجارية التى تزور الموانى السورية وفى المقابل هاجر كثير من السوريين الى الولايات المتحدة ٠

ثم جاء ما عرف بالكلية البروتستانتية السورية التى باشرت نشاطها مع نهاية القرن التاسع عشر ، ورغم أن هذه الكلية قد بدأت بداية غير موفقة حين صار بها عدد من المعلمين الأمريكيين الذين تنقصهم الخبرة الكافية، فانه مع عام ١٩١٤ م تحسنت الأمور بالنسبة لعملية التعليمية التى تمارسها الكلية وأصبح فى قدرة عميد الكلية « دودج » Dodge أن يعلن أن استقرار الدراسة فى الكلية مع وضع الخطط اللازمة لنمو العمل التربوى قد أدى لاكتساب ثقة المواطنين(٦٥) ٠ كما أنه فى ذلك العام أيضا - ١٩١٤ م - توسعت مراكز العلاج التى تأسست منذ عام ١٩٠٨ م بالقرب من بيروت

---

(٦٣) De Nova, J. : op. cit., p. 11.

(٦٤) Ibid, p. 18 - 19.

(٦٥) Ibid, p. 38.

لتصبح تسع مستشفيات وعشرة مستوصفات فى سوريا وبعض البـــلاد المجاورة .

وأثناء الحرب العالمية الثانية تعلق السوريون بمبادىء الرئيس الأمريكى ويلسون فى مواجهة اتفاق « سايكس - بيكو » ووعد بلفور ، ولكن ساءهم أن يخضع الرئيس ويلسون للمخطط الاستعمارى الداعى الى فرض انتداب انجليزى فرنسى على الأقطار العربية بالمشرق ومنها سوريا ولبنان بدعوى أن العرب غير مستعدين لحكم أنفسهم وبرر ويلسون موافقته على فكرة الانتداب بأنه لا يتعارض مع مبدأ تقرير المصير وان كانت تؤجل تنفيذه فقط .

وأراد ويلسون أن يظهر بمظهر الذى ما زال متمسكا بنقاطه الأربعة عشرة فاقترح ارسال بعثة الى منطقة الهلال الخصيب للتعرف على رغبـــات سكانها ، وقد رفضت فرنسا الانضمام للجنـــة وعارضتها انجلترا والحركة الصهيونية ، فاضطر ويلسون الى أن يبعث بلجنة أمريكية عرفت باسم أصحابها وهما : « كنج - كرين » King-Crane ، الى المنطقة فى أغسطس ١٩١٩ م ، وعندما عادت اللجنة بتقرير ينصف الى حد معقول مطالب السوريين والفلسطينيين كان الرئيس ويلسون قد اختفى من مسرح السياسة الأمريكية . بل لم ينشر تقريرها الا بعد ثلاث سنوات من اعداده(٦٦) .

وقد عول العرب على بعثة كنج - كرين وكان على رأس الزعماء العرب المتوقعين خيرا على يد هذه البعثة الملك فيصل بن الحسين ، الا أن اللجنة أوصت بوضع منطقة الهلال الخصيب تحت نوعين من الانتداب ، أن يخضع العراق لانتداب انجليزى ، بينما تتولى الولايات المتحدة الانتداب على سوريا الموحدة (سوريا ولبنان) وأن يصير فيصل ملكا على سوريا وابعاد فرنسا عن أن تكون منتدبة عـــلى سوريا حتى لا تحدث حـــرب فى المنطقة تهدد السلام(٦٧) .

وكان عدم اشتراك انجلترا وفرنسا فى هذه البعثة ، الى جانب موقف مجلس الشيوخ الأمريكى المعارض لأى ارتباط بمشكلات ما بعد الحرب ، فى الوقت الذى طالب فيه فيصل بدولة عربية مستقلة واذا كان لابد من انتداب

(٦٦) Armajani, Y. : Middle East Past and Present, p. 301.

(٦٧) Ibid, p. 304.

فليكن انتدابا أمريكيا ، وأمام تشكيل البعثة من كـــل من دكتور « هنرى تشرشل كنج » Dr. Henry Churchill King عميد كلية « أوبرلين » Oberlin ورجل الأعمال عضو الأرسالية الدينية « شارلس كرين Charles R. Crane كل ذلك ترك للحلفاء الانفراد بتقرير أو فرض الصلح على تركيــا واقرار الانتداب الانجليزى على العــراق وفلسطين والانتداب الفرنسى على سوريا ولبنان(٦٨) •

وعندما وافقت الولايات المتحدة على الانتداب الفرنسى على سوريا ولبنان اشترطت اعطاء الرعايا الأمريكيين المقيمين فى سوريا ولبنان الحقوق والامتيازات التى يتمتع بها الرعايا الفرنسيين ، وصار على الولايات المتحدة أن تمارس اتصالاتها الرسمية مع هذه الأقطار العربية فى « الليفانت » والخاضعة للانتداب الفرنسى عن طريق وزارة الخارجية الفرنسية ، وقد وافقت فرنسا على المطالب الأمريكية ، فصار من حق الأمريكيين بناء المدارس وممارسة البعثات الدينية نشاطاتها والاعفاء من الضرائب والتمتع بالامتيازات القنصلية والقضائية الى جانب انشاء قنصليات أمريكية فى بعض مدن سوريا ولبنان التى يتواجد بها أمريكيون ، وقد تضمنت الموافقة الفرنسية فى اتفاقية فرنسية أمريكية عام ١٩٢٤ م تنظيم العلاقات الرسمية للولايات المتحدة مع الانتداب الفرنسى فى الليفانت •

وقد شعر المواطنون فى الليفانت بالكراهية ضد الأمريكيين الذين مالئوا الفرنسيين ، وعندما اشتعلت الثورات فى المنطقة ضد الفرنسيين طلب القنصل الأمريكى فى بيروت ترحيل الرعايا الأمريكيين من سوريا ولبنان رغم تأكيدات الفرنسيين بضمان سلامتهم ، ورغم وجود مدمرات حربية أمريكية فى ميناء بيروت ، وقد أصيبت بعض المنشئات الأمريكية فى سوريا ولبنان بأضرار أثناء الثورة ، كان منها شركة سوكونى فاكوم للبترول وشركة سنجر لماكينات الخياطة التى لحقت منشآتها التدمير •

وأما الجامعة الأمريكية فى بيروت ــ الكلية السورية سابقا ــ فقد خضعت لسلطات الانتداب الفرنسى بفرض اللغة والثقافة الفرنسية فى برامجها لمدة عقدين (٢٠ سنة) ، رغم تلقيها مساعدا تأمريكية مالية وطبية ، ورغم ذلك فقد نجحت فى أن تحوز احترام وتقدير المثقفين العرب •

---

(٦٨) De Nova, J. : op. cit., p. 119.

ونجحت الولايات المتحدة فى أن تحصل من فرنسا على حق حماية رجال الآثار الأمريكيين العاملين فى سوريا ولبنان ، وحماية رجال البعثات التبشيرية التى تمارس نشاطها هناك ولكن عندما بدأت فرنسا فى عـــام ١٩٣٦ م تستجيب للمطالب الوطنية السورية واللبنـــانية للحصول على الاســـتقلال احتجت الحكومة الأمريكية بأنه طبقا للمادة ٦ من اتفاق عام ١٩٢٤ م لها الحق فى أن تستشار فى انهاء الانتداب على سوريا ولبنان وطبيعة الحكم بعد جلاء الفرنسيين ، ووافقت فرنسا على ابلاغ الولايات المتحدة بكل خطوات تتخذها للاستجابة للمطالب الوطنية فى سوريا ولبنان(٦٩) . وان كانت الولايات المتحدة قد أيدت استقلال كل من سوريا ولبنان كدولتين منفصلتين بعد عام ١٩٤٣(٧٠) .

ظل السوريون بعد الاستقلال عن فرنسا الذى أعلن عـــام ١٩٤٦ م يتشككون فى كل ما هو غربى وصاروا يرون فى الوحدة العربية هى السبيل لقوة العرب فى مواجهة المؤامرات الأجنبية ، وقد ساءهم انفصال لبنان عن سوريا بتدبير فرنسا أثناء الانتداب ، ولذلك فما أن اتجه الرئيس المصرى جمال عبد الناصر الى تسليح جيشه بأسلحة سوفيتية حتى كانت سوريا الدولة العربية الثانية التى استخدمت السلاح السوفيتى منذ عام ١٩٥٦ م ، بينما يعيش لبنان فى ظل ميثاق عام ١٩٤٣ مواليا للدول الغربية وان كان يشعر بالانتماء للعروبة .

وقد تزايدت كراهية السوريين للولايات المتحـــدة منـذ انشاء دولة اسرائيل وتأييد الولايات المتحدة غير المحدود لها ، ومن ثم سارت العلاقات بين سوريا والولايات المتحدة من سىء الى أسوأ فى معظم الأحوال وخـــلال الخمسينات والستينات بل والسبعينات من هـــذا القرن ، ونتيجة لتدفق الأسلحة السوفيتية والخبراء السوفييت والمساعدات الاقتصادية السوفيتية على سوريا اختلقت الولايات المتحدة ما عرف بالأزمة السورية فى صيف وخريف عام ١٩٥٧ م - والتى أشرنا اليها سابقا - بحشد قوات تركية على الحدود السورية التركية تلك الأزمة التى انتهت باعلان الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ م تحت اسم الجمهورية العربية المتحدة .

وعندما فشلت الأزمة السورية فى تنفيذ المخطط الأمريكى باسقاط

---

(٦٩) De Nova, J. : op. cit., p. 336.

(٧٠) The American Assembly : op. cit., p. 152.

حكام دمشق المتعاونين مع الاتحاد السوفيتى ، حركت الولايات المتحدة ما عرف باسم الأزمة اللبنانية بمساندتها لرئيس الجمهورية اللبنانية الموالى للغرب « كميل شمعون » عام ١٩٥٨ م ضد ما أسماه تهديد الجمهورية العربية المتحدة، ولكن قيام ثورة العراق فى ذلك العام وتأييد الرئيس المصرى عبد الناصر قد أفشل المخطط الأمريكى هذه المرة أيضا وأزيح كميـــل شمعون من منصب رئاسة الجمهورية اللبنانية ٠

ومن العوامل المسئولة عن سوء العلاقة بين سوريا والولايات المتحدة موقف سوريا المعادى لحلف بغداد الذى تدعمه الولايات المتحدة ، ومن مشروع أيزنهاور الذى أعلن عقب العدوان الثلاثى على مصر ، وهى مواقف تتمشى مع مواقف مصر آنذاك ٠

نتيجة لذلك أصيبت سوريا بخسائر فى البشر والسلاح والأرض خلال عدوان اسرائيل لعام ١٩٦٧ م المخطط بالاتفاق مع الولايات المتحدة ، وكان ذلك عقابا أمريكيا نالته سوريا كما نالته مصر على مواقف وطنية وقومية تستهدف التخلص من وصاية الغرب على العرب واقامة علاقات مع الاتحاد السوفيتى فى النواحى العسكرية والاقتصادية والعمرانية ٠

وفى حرب رمضان/أكتوبر ١٩٧٣ م نجحت سوريا فى بداية المعركة فى كسب أراض من مرتفعات الجولان السورية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ م لكن المساعدات العسكرية الأمريكية السريعة لاسرائيل أثناء الحرب جعلت اسرائيل تستعيد تلك الأرض ثانية ، وبعد الحرب حصلت سوريا على بعض أراض من الجولان فيما عرف باتفاقية فض الاشتباك مع اسرائيل بمساندة الولايات المتحدة ٠

أما لبنان فقد ظل طوال الستينات وحتى حرب ١٩٧٣ م مركزا لرجال المخابرات الأمريكية والتجسس على الدول العربية ، ولم تكن له مواقف عدائية من الولايات المتحدة الأمريكية ، حتى بعد عـــدوان ١٩٦٧ م ، وقد نجحت المخططات الاستعمارية بمشاركة المخابرات الأمريكية ، وبعد حرب ١٩٧٣ م فى فتح جبهة صراع داخل لبنان تجتذب قوات سورية كبيرة ومن ثم لا يكون للجيش السورى خطورة تهدد اسرائيل ، وقد نجحت تلك الخطط بالفعل فى تورط الجيش السورى فى أحداث لبنان دون نتيجة حاسمة ٠

الولايات المتحدة والخليج العربى

أولا : مجال الخدمات :

شهد الخليج نشاطا أمريكيا أواخر القرن التاسع عشر فى مجال البعثات التبشيرية والتنقيب عن الآثار وغير ذلك ، وشملت كلا من العراق والكويت والبحرين والساحل العمانى وقطر وسلطنة عمان .

كانت « الأرسالية العربية » ذات المذهب البروتستانتى أول ارسالية أمريكية تمارس نشاطها فى منطقة الخليج العربى أواخر القرن التاسع عشر ، وقد كان أول مركز لها فى البحرين عام ١٨٨٩ م وأشرف على نشاطها الأب الأمريكى « بيتر زويمر » . ومن الطبيعى أن يكون نشاط هذه الارسالية موجها الى المسيحيين المقيمين فى المنطقة ، وبقى التنصير الهدف الرئيسى لها ، مع بناء الكنائس وقيام رؤساء الأرسالية بزيارات دورية للمناطق المتخلفة وطبع وتوزيع كتب الأدب البروتستانتى وغيره من كتب الأدب المسيحى الأخرى(٧١) ، مما عده المسلمون هجوما من الأب « زويمر » والملتفين حوله على الدين الاسلامى(٧٢) .

وجاء المركز التبشيرى الثانى للارسالية فى منطقة الخليج العربى ذلك المركز الذى أنشىء فى البصرة عام ١٨٩١ م ، وكاد نشاط هذا المركز يتجمد بسبب موقف حكام العراق من باشوات الدولة العثمانية المتسم بالارتياب والشك فى نشاط مركز البصرة التبشيرى ، الا أن نشاط التنصير فى ارسالية البصرة ما لبث أن استعاد حيويته بسبب التداخلات الخارجية ، ومن ثم زادت عمليات التنصير ، وزادت مبيعات الانجيل ، بل وامتد نشاط مركز البصرة بافتتاح فرع له فى كل من مدينة العمارة على نهر دجلة ، والناصرية على نهر الفرات .

وكان المركز التبشيرى الثالث للأرسالية الأمريكية فى منطقة الخليج قد أنشىء فى مسقط عام ١٨٩٤ م ، وعهد الى الأب « صمويل زويمر » بالاشراف عليه ، وقد قام « زويمر » فى عام ١٨٩٦ م ورفاقه برحلات من مسقط امتدت

---

(٧١) De Nova, J. : op. cit., p. 12.

(٧٢) لوريمر : دليل الخليج ج ٣ ص ١٤٠٨ .

الى وادى سمايل والرستاق والجبل الاخضر فى عمان ، كما باع « زويمر » أكثر من مائة جزء من الانجيل فى ساحل عمان • وفى هذا المركز بمسقط قام زويمر عام ١٨٩٧ م برعاية ١٨ صبيا أفريقيا من العبيد ، وأخذ فى طبع الكتيبات الدينية ، واستغل صداقاته مع بعض الزعماء العرب فأوعز الى أحد الدعاة المسيحيين بتوزيع كتيبات دينية فى احدى مناطق عمان المتميزة بالاستقرار(٧٣) •

وكانت أدوات الارسالية الأمريكية ـ شأنها فى ذلك شأن الأرساليات الدينية الأخرى فى العالم ـ تتمثل فى تقديم الخدمات الطبية للمواطنين فى غيبة خدمات طبية محلية حديثة ، وقد افتتحت أول مستشفى وعيادة خارجية فى البحرين يضـــمان ٢١ سريرا عام ١٩٠٣ م باسم مستشفى ماســـون التذكارى(٧٤) ، كما مارس مركز الارسالية فى البصرة تقديم خدمات طبية وكان بالمركز مستشفى صغير وصيدلية تصرف الأدوية بالمجان ، وقد شاركت السيدة « زويمر » فى تقديم الخدمات الطبيـــة للنساء المسلمات فى البصرة والاحساء والبحرين •

وقد وسعت الأرسالية الأمريكية من خدماتها الطبية بافتتاح مراكز رعاية طبية فى كل من « مطرح » بسلطنة عمان عام ١٩١٠ م ، والكويت عام ١٩١٤ ، ومن البحرين امتد النشاط الطبى الى ساحل الاحساء وبصفة خاصة فى مدينة القطيف •

وكان انشاء المدارس وسيلة أخرى اتبعتها الارسالية الأمريكية فى منطقة الخليج العربى للتأثير على الناس ، ولم تكن هذه المدارس بعيدة عن الكنائس ، وقد تعلم المبشرون اللغة العربية واستخدموها فى مدارسهم • وقد أنشئت فى عام ١٩٠٥ م مدرستان بالمنامة واحدة للبنين والأخرى للبنات ، وفى البصرة أنشئت مدرسة ملحقة بالمركز التبشيرى وحاولت السلطات التركية غلقها بالقوة(٧٥) •

كما شارك علماء آثار أمريكيون فى التنقيب عن الآثار فى منطقة الخليج العربى ، وكان هؤلاء العلماء يعملون لحساب جامعة بنسلفانيا الأمريكية ، وقد

---

(٧٣) نفس المرجع جـ ٦ ص ٣٤٤٢ •

(٧٤) Hamilton, Ch W. : Americans and Oil in the Middle East, p. 12.

(٧٥) لوريمر : نفس المرجع ص ٣٤٤٢ •

بدأ هذا النشاط فى منطقة « نيفار » منذ عام ١٨٨٨ م · واذا كان مثل هذا النشاط قد تم فى العراق دون بقية أجزاء الخليج العربى ، فقد كان للأمريكيين ارتباط قليل مع العراق الذى كانت حكومته ميلها للارتباط مع الولايات المتحدة أقل(٧٦) ·

ثانيا : المجال الاقتصادى :

كان المجال الاقتصادى أكثر النشاطات الأمريكية فى منطقة الخليج العربى بل والوطن العربى ككل ، وقد اجتذبت سلطنة عمان اهتمام الأمريكيين فى الثلث الأول من القرن التاسع عشر لوقوع السلطنة فى طريق الهند والشرق الأقصى ، كما أنها مركز للعلاقات مع بقية أقطار الوطن العربى ، وايران ، وأفريقيا ، ومن تم جـــاء وصـــول المبعوث الأمريكى « ادموند روبرتس » Edmond Roberts على ظهر السفينة الحربية الامريكية « بيكويك » الى مسقط عام ١٨٣٣ م بداية علاقة طويلة وودية بين الولايات المتحدة وسلطنة عمان فى عهد السيد سعيد بن سلطان ، حيث عقدت فى هذه السنة معاهدة صداقة وتجارة بين البلدين تمتع التجار الامريكيون فى السلطنة فى شقها العربى وشـــقها الأفريقى (زنجبـــار) ببعض الامتيـــازات التجـــارية والقنصلية(٧٧) ·

وتطبيقا للاتفاقية ــ التى كانت الأولى من نوعها بين الولايات المتحدة ودولة خليجية ــ ثم تعيين قناصل أمريكيين فى كل من زنجبار ١٨٣٤ م ومسقط ١٨٣٦ م ، وقامت بعثة عمانية عام ١٨٤٠ م على رأسها مستشار السلطان واسمه أحمد بن نعمان وتستقل السفينة « سلطانة » بزيارة الى نيويورك حيث حملت البعثة هدايا ورسالة للرئيس الأمريكى من السيد سعيد بن سلطان كما عادت بهدايا للسيد سعيد من الرئيس الأمريكى · وقد ظلت تلك الاتفاقية سارية المفعول حتى استبدلت عام ١٩٥٨ م بمعاهدة جديدة بين البلدين للتجارة والصداقة ، وكانت الاتفاقية دليلا على استقلال السلطنة وقوتها لانها تبعتها اتفاقية مع بريطانيا عام ١٨٣٩ م وأخرى مع فرنسا عام ١٨٤٤ م ·

وفيما عدا علاقات الولايات المتحدة بسلطنة مسقط لم تكن للولايات

---

(٧٦) De Nova, J. : op. cit., p. 347.

(٧٧) لوريمر : جـ ٣ ص ٧٢٨ ·

المتحدة نشاطات اقتصادية ثابتة وقوية فى منطقة الخليج العربى الى أن يتم اكتشاف النفط ، وكانت كل ما تسعى اليه الولايات المتحدة هــو ضمان استمرار فتح الأسواق أمام الرعايا الأمريكيين وتمتعهم بالاقامة والانتقال بأمان فى المنطقة(٧٨) ، كما كانت الحكومة الأمريكية قد استمرت تقصر مهمة قنصلياتها فى المنطقة (فى مسقط والبصرة وبغداد) على رعاية مصــالح المواطنين الأمريكيين سواء كانوا أفرادا أو جماعات(٧٩) ٠

واستقبلت أقطار الخليج العربى المصنوعات الأمريكية التى لم تكــن تستطيع منافسة مثيلتها البريطانية ، وحملت السفن الأمريكية منتجــات الخليج مثل التمر من عمان والعراق وقد ذكرت التقارير الأمريكية أنه فى أوائل القرن العشرين كان بعمان أربعة ملايين شجرة نخيل مثمرة(٨٠) ٠

وعندما نشطت الشركات البريطانية فى استخراج البترول من ايران مع بداية القرن العشرين دخلت الشركات البترولية الأمريكية المنافسة ، وكان مجال المنافسة العراق حيث كانت شركة البترول التركية - ولانجلترا فيها ٥٠٪ من الأسهم - تنقب عن البترول فى ولايات البصرة وبغداد والموصل ، وبعد الحرب العالمية الأولى حاولت شركات البترول الأمريكية بتأييد من الحكومة الامريكية المشاركة فى البحث عن البترول فى العراق تحت دعوى سياسة الباب المفتوح Open Door Policy التى تدعو الى ضرورة خضــوع مواطنى مختلف الدول لنفس المعاملة وأن يقفوا على قدم المساواة فى البــلاد الخاضعة للانتداب ، وأنه لا ينبغى منح امتياز من شأنه الاضرار بمصالح الدول الأخرى أو أن تحتكر دولة امتيازا بعينه(٨١) ٠

اضطرت انجلترا الى الاستجابة لمطالب الأمريكيين فأعطت حكومة العراق المشمولة بالانتداب البريطانى امتيازا فى ٢٤ قطعة أرض لشركة البترول التركية - التى سميت عام ١٩٢٩ بشركة بترول العراق - ووزعت الأسهم بحيث نالت كل من انجلترا وفرنسا وهولندا والولايات المتحدة ٧٥ر٢٣٪ من الأسهم ، والباقى وقدره ٥٪ من الأسهم كانت من نصيب الوسيط الأرمنى

---

(٧٨) Polk, W.P. : op. cit., p. 289.

(٧٩) De Nova, J. : op. cit., p. 19.

(٨٠) Ibid, p. 40.

(٨١) محمد جواد العبوسى : البترول فى البلاد العربية ٠

« سركيس جولبنكيان » الذى شارك فى المفاوضات منذ عام ١٩١٤(٨٢) .
وقد شاركت سبع شركات أمريكية - كوحدة - فى استغلال بترول العراق ،
وكانت هذه الشركات هى :

Gulf, Standard of New Jersy, Socony, Sinclair, Texas, Mixicane, and Atlantic.

وباحتكار شركة بترول العراق لنفط الموصل والبصرة منع دخـــول
شركات بترول أمريكية اضافية للبحث عن البترول فى العراق أو فى أية
منطقة بالخليج العربى حيث صار لشركة بترول العراق الحـــق فى استغلال
البترول فى أقطار الخليج العربى . وبقيت الاستثمارات الأمريكية فى العراق
من خلال شركة بترول العراق ، وحتى مع استقلال العراق بموجب اتفاقية
عام ١٩٣٠ م مع بريطانيا استمرت السياسة الأمريكية تجاه العراق قائمة
على عدم الدخول فى منافسة سياسية مع بريطانيا فى العراق ، واكتفت برعاية
مصالح مواطنيها هناك ، وفى الوقت نفسه كان الأمريكيون العـــاملون فى
العراق غير مستعدين لادخال حكومتهم فى مسائل سياسية دولية(٨٣) .

ونظرا لأن الحكومة البريطانية أخذت تعهدت على حكام الخليج العرب بألا
يمنحوا امتيازات للتنقيب عن البترول واستغلاله فى أراضيهم لشركة أو
دولة ما دون الرجوع اليها ، بين أعوام ١٩١٣ - ١٩٢٣ م ، ولأن السعودية
لم تدخل فى هذا التعهد ، فكان هذا الباب هو العمل الانفرادى أمام شركات
البترول الأمريكية . ومن ثم مارست الشركات الأمريكية - والأمريكيـــة
وحدها - نشاطها فى استغلال البترول بالسعودية .

وكانت البحرين المحك الأول للنشاط البترولى الأمريكى فى أقطـــار
الخليج العربية ، ورغم الموقف البريطانى المعادى لأى نشاط أمريكى فقد تقدمت
شركة بترول الخليج Gulf Corporation واشترت امتياز البحث عن البترول
فى البحرين عام ١٩٢٨ م ، ثم تنازلت عنه فى العام التالى لشركة Standard Oil of California
الأمريكية ، وفى مواجهة المعارضة البريطانية تم تأسيس
فرع مستقل من هذه الشركة تم تسجيله فى كندا عام ١٩٣٠ م وحمـــل
جنسيتها - وهى احدى دول الكومنولث - وصار يعرف باسم شركة نفط

(٨٢) Polk, W.P. : op. cit., p. 304.
(٨٣) De Nova, J. : op. cit., p. 354.

البحرين Bahrein Petroleum Company (بابكو .Ba.P.Co) (٨٤)، وتحتل هذه الشركة مكانا فريدا من حيث كونها شركة أمريكية الملكية وفى نفس الوقت يقوم بادارتها موظفون بريطانيون ، كما انها عملت فى منطقة خاضعة للحماية البريطانية(٨٥) .

وقد تم التوقيع على اتفاق بين البحرين وشركة بابكو عام ١٩٣٤ م وكان مجحفا بالبحرين لأنه جعل أراضى ومياه البحرين كلها مجالا لاستغلال الشركة وأن أجله كان طويلا ، واعفاء كل ما تستورده الشركة من آدوات أو أجهزة من أية رسوم . وفى المقابل يحصل حاكم البحرين على ثلاث روبيات مقابل كل طن من النفط الخام المستخرج . وفى عام ١٩٣٥ م انضمت الى شركة بابكو شركة Texas الأمريكيه لتصبح شريكة بنسبة ٥٠٪ من أسـهم شركة بابكو ، ومن ثم تغير الاسم الى « كالتكس Caltix » وفى عام ١٩٣٨ م أنشىء أول معمل لتكرير البترول فى البحرين .

وكانت الكويت من المجالات التى سعت الشركات الأمريكية الى العمل فيها ، ولكن النفوذ البريطانى هناك وتعهد حكام الكويت لبريطانيا بعـدم اعطاء امتيازات لأية جهة أخرى دون موافقة الحكومة البريطانية ، قد دفـع بالأمريكيين والبريطانيين الى الوصول الى حل وسط تمثل فى تكوين شركة بترول الكويت Kowait Oil Company (كوك .K.O.C) عام ١٩٣٣ م تشترك فيها من حيث الملكية والتمويل مناصفة كل من شركة بترول الخليج الأمريكية وشركة البترول الانجليزية الايرانية(٨٦) ، وعقدت الشركة اتفاقية مع حاكم الكويت عام ١٩٣٤ م للبحث واستغلال البترول هنـاك ، وكانت الاتفاقية مجحفة بالكويت شأنها شأن اتفاقية شركة « بابكو » مع حكومة البحرين . وقد تعرضت هذه الاتفاقية لتعديلات فى الخمسينات والستينات من القرن الحالى للتخفيف من الاجحاف بالكويت .

وقد استطاعت الشركة اكتشاف أكبر حوض بترولى فى العالم عام ١٩٣٨ فى منطقة « البرقان » التى تبلغ مساحتها ثلاثين ميلا مربعا وتقع على بعد ٢٧ ميلا الى الجنوب من مدينة الكويت ، وقد تم شحن أول انتاج من النفط الخام عام ١٩٤٦ م فى احتفال شهده الشيخ أحمد الجابر حاكم الكويت ، ومن

---

(٨٤) د. صلاح العقاد : التيارات السياسية فى الخليج العربى ص ٣٢٣ .

(٨٥) Philiby : Arabian Oil Ventures, p. 77.

(٨٦) Polk, W.R. : op. cit., p. 238.

ثم أنشىء ميناء الأحمدى كميناء كبير لشحن النفط منه .

حاولت الشركات الأمريكية أن تجد لها مواضع قدم أخـــرى فى بقية أقطار الخليج العربى الا أن النفوذ البريطانى فى المنطقة وتعهدات حكامهـــا لبريطانيا يقف حجر عثرة أمام شركات البترول الأمريكية ، ومـــع تسليم الولايات المتحدة بسيطرة النفوذ السياسى البريطانى فى المنطقة ومع رغبة الحكومة البريطانية فى عدم معاداة الأمريكيين تم التوصـــل الى حلول وسط كان منهـــا تشـــكيل شركة بترول قطـــر المحـــدودة عـــام ١٩٣٧ م Petroleum Development of Qatar وهى فرع لشركة بترول العراق التى تشتمل على استثمارات أمريكية ، للبحث عن البترول فى قطر ، وعثر على النفط فى منطقة دخان ، وكانت الاتفاقية بين الشركة وحكومة قطر على غرار الاتفاقيات مع البحرين والكويت ، الا أنها تعرضت للتعديل من أجل ازالة الأجحاف بدولة قطر ، كما أقيمت مصفاة للنفط فى مسيعيد عام ١٩٥٤ م ، وانتقلت ملكيتها عام ١٩٦٨ م لشركة نفط قطر الوطنية .

وبالنسبة لامارات الساحل العمانى ، فقد شهدت حلا شبيها بما اتبع فى قطـــر ، حيث ظهـــرت شـــركة بترول ســـاحل الهـــدنة البحـــرى Petroleum Development Trucial Coast Ltd. المحدودة ،فىعام ١٩٣٦ م ، وهى تابعة لشركة نفط العراق ، والتى عقدت اتفاقيات مع حكام هذه الامارات فى الفترة من ١٩٣٩ الى ١٩٤٥ م . ومنذ عام ١٩٦٣ م ظهرت شركات بترول أمريكية تنقب عنالبترول فى عدة امارات مثل شركة Continental of Delware بدبى، ومعها شركتا دويتش أردول وصن أويل Sun Oil (٨٧) وغيرها فى امارات الشارقة وعجمان ورأس الخيمة .

أما سلطنة عمان ، فقد شاركت الاستثمارات الأمريكية فى البحث عن البترول واستغلاله فيها عن طريق شركة نفط العراق ، وجاءت هذه المشاركة من خلال شركة نفط عمان وظفار التىحصلت من السلطان سعيد بن تيمور عام ١٩٣٧ م على امتياز التنقيب عن البترول فى السلطنة ، ولم يتم العثور على النفط الا أواخر ١٩٦٤ م وبدأت عمليات التصدير للنفط الخـــام عـــام ١٩٦٧ م . والآن تســـتحوذ شركة استثمارات نفط عمـــان المحـــدودة

---

(٨٧) عبدالكريم أحمد : البحرين وأهميتها بين امارات الخليج ص ٨٥ ، ومجلس دبى ص ٦٦ .

Petroleum Development Oman Limited على امتياز النفط فى السلطنة وهى مكونة من ائتلاف ثلاث شركات هولندية وبريطانية وفرنسية(٨٨) ٠

وهكذا صارت للولايات المتحدة الأمريكية استثمارات بترولية كبيرة فى منطقة الخليج العربى الى جانب السعودية ، مما يستدعى وجود استراتيجيه أمريكية خاصة بعد افول نجم النفوذ البريطانى فى المنطقة بعد حرب السويس ١٩٥٦ م ٠

وتعتبر مصالح الولايات المتحدة كبيرة فى منطقة الخليج والجـــزيرة العربية ، اذ تملك الشركات الأمريكية ٤٧٪ من استثمارات البترول فى المنطقة ، وفى منطقة الشرق الأوسط يوجد أعظم احتياطى معروف للبترول فى العالم ، وحقول البترول فى هذه المنطقة أسهل الحقوق وأرخصها انتاجا حتى الآن ، وتستورد غرب أوروبا واليابان واستراليا وأفريقيا أغلب بترولها من هذه المنطقة ، وتمون قوات الأسطول السابع الامريكى من بترول المنطقة ويبلغ دخل الشركات الأمريكية من استثماراتها فى هـــذا البترول ما بين ٢ر١ و ٦ر١ بليون دولار كل عام(٨٩) ٠

ثالثا : المجال الاستراتيجى :

جاء اكتشاف البترول فى منطقة الخليج العربى فى الثلاثينات من القرن العشرين ، وقيام الحرب العالمية الثانية واشتراك الولايات المتحدة فيها وظهور الأطماع السوفيتية فى المنطقة دافعا لمزيد من التدخل الأمريكى فى المنطقة من أجل حماية الاستثمارات البترولية الأمريكية ولوقف الامتداد الشيوعى عبر ايران الى المنطقة ، مما اعتبر الخليج العربى ذا أهمية فى الدفاع الوطنى وفى مركز الولايات المتحدة فى السياسة العالمية(٩٠) ٠

ولذلك نجد التأييد الأمريكى لحركة الدكتور محمد مصدق فى ايران عام ١٩٥١ م الوطنية وتأميم النفط بدعوى مواجهة الخطر الشيوعى ، وان كان الانجليز قد أعلنوا أن هدف الأمريكيين هو الحصول على بترول ايران من بريطانيا ، ويدللون على ذلك بأنه عند سقوط حكومة الدكتور مصدق عام ١٩٥٤ م عملت الولايات المتحدة على تكوين « كونسورسيوم » دولى ساهمت فيه بالنصيب الاكبر بالتعاون مع شركة البترول الوطنية الايرانية لاستغلال النفط(٩١) ، كما أن الحكومة الايرانية منذ الاطاحة بحكومة مصدق كانت موالية

---

(٨٨) د٠ جمال زكريا : الخليج العربى ١٩٤٥ - ١٩٧١ م ص ٤٤٦ ٠

(٨٩) هانسون و٠ بالدوين : المرجع السابق ص ١٨٤ ٠

(٩٠) Lenczowski, G. : The Middle East in World Affairs, p. 671.

(٩١) د٠ صلاح العقاد : المرجع السابق ص ٣٧٩ ٠

للولايات المتحدة الأمريكية(٩٢) .

اتبعت الولايات المتحدة استراتيجية من أجـل حمـاية استثماراتها البترولية وحماية المنطقة من الخطر الشيوعى تقوم على استخدام قواعد عسكرية وتشكيل أحلاف دفاعية تتواجد فى المنطقة وتشملها ، وكانت قاعدة الظهران ومحاوله الحصول على تسهيلات جوية أمريكية فى سلطنة عمان أثناء معارك الحرب العالمية الثانية أولى الخطوات فى الاستراتيجية الأمريكية التى تعترف بوجود النفط البريطانى فى المنطقة .

ورغم أن المفاوضات قد جـرت بين الأمريكيين من ناحيـة وكل من السعوديين والعمانيين كل على حدة من ناحية أخرى أثناء معارك الحرب العالمية الثانية ، فانه قد أنشئت قاعدة فى الظهران بين عامى ١٩٤٤ و ١٩٤٦ م فى شرق المملكة العربية السعودية لتأمين قاعدة جوية صالحة فى الشرق الأوسط تربط القاهرة بكراتشى ومن ثم تسهل الحرب ضد اليابان(٩٣) ، الا أن السلطان سعيد بن تيمـور اشترط عدة شروط من أجل اعطاء الأمريكيين تسهيلات جوية للطائرات الأمريكية فى أراضى السلطنة العمانية .

وقد تمثلت شروط السلطان فى تحديد مسئولية النشاط الشخصى الذى يقوم به الأمريكيون فى السلطنة ، وتزويد السلطنة بعدد من البنادق والذخيرة والمدافع والسيارات العسكرية والمهمات الطبية ، الى جانب التعهد بدفع تعويض عن أية أضرار يتسبب فيها الموظفون الأمريكيون أو الطائرات والتزام الموظفين الأمريكيين بقوانين السلطنة ، واستخدام حـراس محليين للمعسكرات الأمريكية . فاذا ما قبلت هذه الشروط فان السلطان على استعداد لاعطاء هذه التسهيلات فى مناطق « صلالة » و « مصيرة » و « رأس الحد »(٩٤)، ويبدو أن الأمريكيين وجدوا الشروط مغالية ومن ثم لم تتخذ خطوات ايجابية فى هذا السبيل .

وجاء حلف بغـداد عام ١٩٥٤ م اسـتكمالا لسلسلة الاجـراءات الاستراتيجية لحماية الاستثمارات البترولية الأمريكية ووقف الخطر الشيوعى عن المنطقة العربية لتظل منطقة نفوذ غربية ، وحاولت بريطانيا أن تضم الى الحلف أقطار الخليج العربية ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل رغم تلويح

---

(٩٢) أحمد محمود صبحى : البحرين ودعوى ايران ص ١٧٨ .

(٩٣) Ibid, p. 551.

(٩٤) U.S. Documents : The Officer in Charge at New Delhi (Merrell) to the Secretary of State (Hull), New Delhi, August 23, 1942, No. 26, 811.248/720.

بريطانيا بالاستقلال لحكام تلك الأقطار نظير الانضمام للحلف ، فقد رفض حاكم الكويت تجنبا للتورط فى الانقسامات العربية ٠ ورفض حاكم البحرين نظرا الى أن تيار المعارضة للحلف كان قويا ويستند الى قواعد شعبية أكثر نضجا ، ورفض سعيد بن تيمور سلطان عمان بسبب تمسكه بعزلته وخوفه من أن يكون الحلف أداة اتصال بالعالم الخارجى(٩٥) ٠

وبعد حرب السويس ١٩٥٦ م وتقلص النفوذ البريطانى شرقى السويس وظهور مشروع أيزنهاور عام ١٩٥٧ م المعروف بملء الفراغ ، لم تلجأ الولايات المتحدة الى تطبيق المشروع على منطقة الخليج العربى باعتبـــار أن الحمـــاية البريطانية ـ والقائمة فى المنطقة منذ سنوات الحرب العالمية الأولى ـ سدا كافيا لهذا الفراغ(٩٦) ٠

وعندما حدث العدوان الثلاثى على مصر ظهرت فى أقطار الخليج حركة تضامن مع مصر ضد كل ما هو غربى ، وعندما حدثت ثورة فى العراق عـام ١٩٥٨ م وانهار حلف بغداد كان ذلك صدمة للولايات المتحدة ، التى اندهشت بسبب حدوثها على يد ضباط صغار الرتب ولم تستطع الولايات المتحدة أن تذكر أن هذه الثورة ترجع الى تأثيرات شيوعية ، لأن الشيوعيين لم يكن لهم دور أساسى فى انفجارها(٩٧) ، وشهدت أقطار الخليج مظاهرات ضد المصالح الأمريكية عقب عدوان ١٩٦٧ م على الأقطار العربية ٠

وعندما أعلنت بريطانيا عام ١٩٦٨ م عن نيتها فى الانسحاب من منطقة الخليج بحلول عام ١٩٧١ م كان على الولايات المتحدة أن تسعى الى القيام بدور أكبر فى المنطقة لتحقيق استراتيجيتها العالمية ، ولكنها لابد أن تضع فى اعتبارها رغبة الوطنيين فى الخليج فى اعادة تنظيم حيـــاتهم الاجتمـــاعية والاقتصادية والسياسية بعيدا عن التأثيرات الاستعمارية ، الى جانب اهتمامهم بالتعليم والصحة ، ومن ثم يقدموا صورة للحياة الطيبة ، ومن الواضح أن الوعى الشعبى يمارس ضغطا على حكومات المنطقة(٩٨) ٠

---

(٩٥) د٠ صلاح العقاد : المرجع السابق ص ٣٨٠ ٠

(٩٦) د٠ صلاح العقاد : الخليج العربى ونظرية الفراغ ، مجلة السياسة الدولية ، أكتوبر ١٩٧٣ م ص ١١٥ ٠

(٩٧) Polk, W.R. : op. cit., p. 283.

(٩٨) Ibid, p. 292.

وعملت الولايات المتحدة على تواجد عسكرى أكبر لقواتها فى منطقة الخليج العربى ، ولذلك نجدها تستغل ادعاءات ايران على البحرين لتصل الى اتفاقية مع البحرين تمكن الأسطول الأمريكى من الاحتفاظ بقاعدة «الجفير» التى كانت أصلا بريطانية ، وبررت الحكومة الأمريكية أهمية الاحتفاظ بهذه القاعدة أنها تساعد فى سد فراغ تركه الوجود البريطانى العسكرى ، فضلا عن أنها قد تكون عاملا للاستقرار فى المنطقة اذ قد تستخدم فى عرقلة وجود سوفيتى محتمل(٩٩) ٠

واذا كانت البحرين قد قبلت هـــذه الاتفـــاقية فلأنها كانت تتعرض لتهديدات ايرانية ، ومع ذلك فعندما انتهت تلك التهديدات باعتراف ايران باستقلال البحرين أواخر عام ١٩٧١ م ، اتخذت البحرين اجراءات قصرت دور القاعدة على تقديم تسهيلات للأسطول الأمريكى الذى يزور موانى الخليج ، وخلال حرب أكتوبر ١٩٧٣ م ألغت البحرين هذه التسهيلات ٠

وكان الموقف القومى لأقطار الخليج العربى أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣ م بقطع البترول عن كل الدول التى ساندت العدوان الصهيونى ومنها الولايات المتحدة الأمريكية ، التى كان مركزها حتى ذلك الحين يبدو وكأنه يحـــل بالتدريج محل بريطانيا(١٠٠) ، دافعا الى أن تعيد الولايات المتحدة الأمريكيةفى تحقيق أهدافها فى المنطقة حساباتها من جديد باتباع الأسلوب غير المباشر ٠

وتمثل هذا الأسلوب غير المباشر فى تدعيم القوة العسكرية لكل من ايران والمملكة العربية السعودية ، ببيع الأسلحة الحديثة للدولتين مع وجود فنيين أمريكيين مع صفقات الأسلحة والتواجد الثقافى والتكنولوجى فى أقطار الخليج العربى ، الى جانب تواجد الأسطول الســـابع الأمريكى فى المحيط الهندى وزياراته « الودية » لبعض موانى الخليج العربى ، ومحاولات الولايات المتحدة اقامة قواعد عسكرية فى المحيط الهندى وتأييد القوى المعتدلة فى المنطقة ٠ وان كانت الثورة الاسلامية فى ايران أول عـــام ١٩٧٩ م تطلبت تعديلات فى الاستراتيجية الأمريكيةفى المنطقة ٠

ومما هو جدير بالذكر أن عبارات مثل « الأخوة العربية » و « الوحدة

---

(٩٩) د٠ جمال زكريا : الادعاءات الايرانية فى الخليج العربى ، المجلد العشرون من مجلة الجمعية التاريخية المصرية ٠

(١٠٠) د٠ صلاح العقاد : التيارات السياسية ص ٣٩٤ ٠

العربية » التى تبدو كلمات فارغة للشخص الذى يعيش خارج منطقة الخليج العربى هى عبارات تحتل موقعا عميقا فى النفس العربية ، وتلعب هـذه العبارات دورا فعالا فى عملية اختيار الأهداف القومية(١٠١) .

وتقوم السياسة الأمريكية بالنسبة للخليج العربى فى السبعينات من القرن الحالى على ثلاثة اعتبارات رئيسية هى :

١ - النظر الى منطقة الخليج العربى كمصدر للبترول .

٢ - اعتبار منطقة الخليج العربى كامتداد للشرق الأوسط وللصراع العربى الاسرائيلى .

٣ - النظر الى منطقة الخليج العربى كامتداد للمحيط الهندى .

وقد اتخذت الولايات المتحدة عدة اجراءات لتحقيق سياستها هذه ، كانت تلك الاجراءات قد تمثلت فيما يلى :

(أ) مساعدة دول المنطقة - منطقة الخليج العربى - للحفاظ عـلى استقلالها واستقرارها وأمنها .

(ب) الحفاظ على علاقات صداقة بين دول الخليج العربى وبين الولايات المتحدة الأمريكية وحليفاتها .

(جـ) مساندة الولايات المتحدة لتطور دول الخليج العـربى الاقتصادى والاجتماعى والسياسى الذى يسير بطريقة نظامية .

(د) مساعدة الولايات المتحدة لدول الخليج العـربى فى مجهودها الدفاعى من خلال المساعدة العسكرية الأمريكية(١٠٢) .

---

(١٠١) د. اميل نخلة : العلاقات العربية الأمريكية فى الخليج العربى ص ٤١ .

(١٠٢) نفس المصدر ص ٥٠ .

الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية

منذ أن قامت الدولة السعودية على يد الملك عبد العزيز آل سعود أول القرن العشرين ، وهى تأخذ خطا فى السياسة الخارجية يقوم على عدم الدخول فى حلبة المنافسات الدولية والحفاظ على بقاء البلاد فى حالة من الاستقرار الداخلى يجعلها فى موضع الاحترام من دول العالم ، والاستقرار فى العلاقات الخارجية كذلك • ومن ثم تميزت العلاقات الأمريكية السعودية على امتدادها بالاستقرار ولم تتعرض لأية تيارات متقلبة •

وقد بدأت العلاقة بين الولايات المتحدة والسعودية قبيل الحرب العالمية الثانية ، ولم تبدأ قبـــل ذلك بسبب موقف العزلة الأمريكى من السياسة العالمية ، وبسبب انشغال عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود بالبناء الداخلى وتصفية القوى المعارضة فى الداخل حتى تم اعلان المملكة العربية السعودية عام ١٩٣٢ بنفس الحدود الجغرافية التى تعرف بها للآن • وان كانت الأرسالية الأمريكية فى الخليج قد مدت نشاطهـــا الى المنطقة الشرقية من السعودية أوائل القرن الحالى فقام الأب « صمويل زويمر » رئيس الأرسالية بالتجول فى الهفوف والقطيف فى اقليم الاحساء(١٠٣) •

كما استطاعت الأرسالية الأمريكية عن طريق خدماتها الطبية أن تقيم علاقات طيبة مع عاهل السعودية عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ومع غيره من أمراء شبه الجزيرة العربية ، وقد اعترف رجال الأرسالية صراحـــة بأنهم كانوا يمارسون تقديم الخدمات الطبية الانسانية لكسب قلوب ومحبة العرب المسلمين ، وبذلك هيأ هؤلاء الرجال جوا أفضل أمام رجـــال النفط الأمريكيين الذين تبعوهم فيما بعد(١٠٤) •

وفى أواخر العشرينات من القرن الحالى استمع عبد العزيز آل سعود الى نصيحة مستشاره الشيخ حافظ وهبـــة باستدعاء خبراء أمريكيين فى المياه ، وجاء المهندسون الأمريكيون من الولايات المتحدة يستكشفون البلاد

---

(١٠٣) Hamilton, Ch. W. : Americans and Oil in the Middle East, p. 12.

(١٠٤) De Nova, J.A. : op. cit., pp. 356 - 357.

ويؤكدون صـــحة حدس البـــدو البديهى وعثروا على كميـــات غزيرة من المياه(١٠٥) ، كما استخدم عبد العزيز مجموعة من الجيولوجيين الأمريكيين منذ عام ١٩٣١ م فى عمل مسح لأراضى نجد للبحث عن المعـــادن ٠ ومسح لأراضى الحجاز للبحث عن المياه ، وأثناء عمل هؤلاء الجيولوجيين وجدت المياه كما وجد منجم للذهب وبشائر بترولية ٠

وعلى هذا يمكن تحديد العلاقات الأمريكية السعودية منذ قامت المملكة العربية السعودية أوائل الثلاثينات من القرن العشرين وحتى السبعينات من هذا القرن فى المجالات الاقتصادية والاستراتيجية (السياسية والعسكرية) ، وذلك على النحو التالى :

أولا : المجالات الاقتصادية :

تتمثل العلاقات الأمريكية السعودية فى المجـــالات الاقتصـــادية فى استخراج البترول من الأراضى السعودية بواسطة شركات بترول أمريكية ، واستخدام خبراء أمريكيين فى مجالات الزراعة والمياه والمعادن وتعبيد الطرق ، وتقديم معونات اقتصادية مالية وعينية ٠

كان البترول فى المملكة العربية السعودية أهم مجال للعلاقات الأمريكية السعودية ، ففى عام ١٩٣٠ م وفد عـــلى السعودية مجموعة من المهندسين الأمريكيين كان منهم « تويتشل » Twitchell الذى شارك فى البحث عن آبار المياه على طول الطريق الى مكة ليستخدمها الحجاج ، ودراسة امكانية اعادة استغلال مناجم الذهب القديمة(١٠٦) ٠ وكلفه السلطان عبد العزيز آل سعود بالتفاوض مع أصحاب رءوس الأموال الأمريكية من أجل توظيفها فى تنمية واستغلال المناجم وآبار البترول — ان وجدت — وبناء الطرق ٠

وقد نجح « تويتشل » فى جذب شركة Standard Oil of California الأمريكية للبحث عن البترول فى السعودية ، فتقدمت لتحل محل الشركة العامة والشرقية — الانجليزية الجنسية — وشركة Eastern Gulf Oil الأمريكية ، فى امتياز البحث عن النفط فى الاحساء وفى المنطقة المحايدة بين السعودية والكويت ، بعد أن شجعتها نتائج التنقيب عن البترول فى البحرين،

---

(١٠٥) بنو اميشان : عبد العزيز آل سعود ص ٢١٧ ٠

(١٠٦) Hamilton, Ch. W. : op. cit., p. 144.

ومن ثم نجحت شركة « ستاندارد أوبل أوف كاليفورنيا » فى الحصول على امتياز البحث عن البترول فى الاحساء عام ١٩٣٣ م ٠

وقد نص اتفاق الامتياز المعقود بين الملك عبد العزيز وشركة ستاندارد أوبل أوف كاليفورنيا » على امتداد أجل الاتفاق لمدة ستين سنة فى نهايتها تصبح منشئات الشركة ملكا للمملكة ، وأن تدفع الشركة عند التوقيع على الاتفاق ألفى جنيه ، ومبلغاً مماثلا كل سنة الى جانب أربعة شلنات ذهب عن كل طن بترول خام يتم استخراجه ٠

ويعتبر هذا الاتفاق اتجاها سياسيا للملك عبد العزيز بعيدا عن النفوذ البريطانى السائد فى منطقة الخليج العربى بل فى منطقة الشرق الأوسط ، وقد أكد الملك هذا الاتجاه فى قوله : ان الشركات الأمريكية تتمتع باستقلال كبير ازاء حكومتها ، كما أن الولايات المتحدة بعيدة عن البلاد العربية ، وليست لها كالدول الأوروبية أهداف سياسية فيها ، ثم أن بعض المواطنين الأمريكيين أدوا لى حتى الآن خدمات لا تقدر ، وآمل أن يفعل هؤلاء مثل ذلك(١٠٧) ٠

بدأت شركة « ستاندارد أوبل أوف كاليفورنيا » عمليات التنقيب عن النفط فى منطقة الامتياز عام ١٩٣٤ م فى الدمام بالقرب من حقل الظهران الحالى ، وعثر على البترول فى البئر الدمام رقم ٧ وهو الذى أنتج بكميات تجارية فى مارس ١٩٣٨ م ، وأصبح يمثل أكبر بئر بترولى منتج فى المنطقة العربية ، وبهذا يعتبر أول انتاج بترولى كبير فى الأرض العربية (الاحساء) قد تم بعد حوالى خمس سنوات منذ التوقيع على عقد الامتياز(١٠٨) ٠

ومنذ عام ١٩٣٦ م دخلت شركة « تكساس » Texas الأمريكية للبترول فى مفاوضات مع شركة « ستاندارد أوبل أوف كاليفورنيا » من أجل المشاركة فى الامتياز بالاحساء ، وقد تم الاتفاق بين الشركتين فى ديسمبر من هذا العام دفعت شركة تكساس بمقتضاه للشركة المالكة للامتياز (استاندارد أوبل أوف كاليفورنيا) عمولة نقدية قدرها ثلاثة ملايين دولار ، وتعهدت بدفع مبلغ اضافى قدره ١٨ مليون دولار من نصيبها من بترول

---

(١٠٧) بنو اميشان : المرجع السابق ص ٢٢٦ ٠

(١٠٨) Ibid, p. 148.

السعودية وذلك من أجل أن يصبح لها نصف أسهم امتيـــاز بترول المملكة العربية السعودية ٠

وكانت مشاركة شركة تكساس فى امتيـــاز بترول السعودية لمصلحة الشركتين الأمريكيتين ، ذلك أن شركة تكساس تعتبر احدى الشركات الخمس التى تحتكر تقريبا صناعة النفط العالمية(١٠٩)، كما أنها تمتلك أسواقا واسعة لتصريف البترول(١١٠) ، وبانضمام شركة تكساس الى شركة « ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا » تغير اسم الشركة ليصبح : الشركة العربية الأمريكيـــة للبترول (أرامكو) ، Arabian American Oil Company (Ar.Am.Co) وباشرت الشركة بتشكيلها الجديد نشاطها بجدية ، فاستوردت الأجهـــزة والآلات والخبراء الأجانب وبنت الطرق والموانى ومعامل التكرير ، واجتذبت شباب القبائل العربية السعودية الى مراكز التدريب والعمل(١١١) ٠

وعندما تم العثور على النفط بكميات تجارية عام ١٩٣٨ م مدت الشركة خط أنابيب لنقل البترول من الدمام الى ميناء « الخبر » لشحن النفط منه الى البحرين حتى يتم تكريره هناك ، كما أنشىء فى « رأس تنورة » عام ١٩٣٩ م ميناء احتفل بافتتاحه فى أول مايو من هذا العام بحضور الملك عبد العزيز وبعض الأمراء السعوديين الى جانب ممثلى شركة النفط ٠ وكان ذلك فرصة لكى تصل شركة « أرامكو » مع الحكومة السعودية الى اتفاقية ملحقة بالامتياز الأول الذى حصلت أصلا عليه شركة « ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا » ٠ وفى الاتفاقية الملحقة التى عقدت عام ١٩٣٩ م ، امتدت الأجـــزاء الشمالية والجنوبية من منطقة الامتياز الأولى حتى شملت المنطقتين المحايدتين اللتين تتقاسم فيهما السعودية الحقوق بالتساوى مع العراق والكويت(١١٢) ، كما تم تمديد أجل الامتياز عشر سنوات أخرى فأصبح سبعين سنة مقابل ٤٠ ألف جنيه الى جانب ٢٠ ألف جنيه ايجارا سنويا حتى يتم اكتشاف النفط بكميات تجارية فى المناطق الحديثة التى ضمت الى الامتياز(١١٣) ٠

وكان العثور على النفط فى السعودية بواسطة الشركات الأمريكية دافعا

---

(١٠٩) د٠ صلاح العقاد : المشرق العربى المعاصر ص ٥٧١ ٠

(١١٠) Polk, W. : op. cit., p. 238.

(١١١) Ibid, p. 314.

(١١٢) حافظ وهبة : جزيرة العرب فى القرن العشرين ص ١٣٧ - ١٣٨ ٠

(١١٣) د٠ جمال زكريا : الخليج العربى ص ٤٨١ ٠

للشركات البترولية العالمية لكى تتقدم بعروض سخية للملك عبد العزيز من أجل الحصول على امتيازات مماثلة ، وكان من هذه الشركات شركات بريطانية وألمانية ويابانية ، ولكن الملك رفض هذه العروض جميعا وفضل الاستمرار فى تعاقداته مع الشركات الامريكية وحدها ، تجنبا للصراع السياسى وتأثيره على التنمية الاقتصادية لبلاده(١١٤) ٠

وقد أثار توسيع الامتياز لشركة « أرامكو » نزاعا اقليميا حـــادا بين السعودية من ناحية وامارات قطر وساحل عمان من ناحية أخرى حول الحدود وامتداد نشاط الشركات الأمريكية الى أراضى اعتبرتها الحكومة البريطانية جزءا من أراضى المشيخات التى لبريطانيا فيها نفوذ تقليدى بموجب معاهدات ، ومن هنا استمر الصراع بين الحكومة السعودية والشركات الأمريكيـــة من ناحية وبين الحكومة البريطانية من ناحية أخرى ، ولكن اشتعال الحرب العالمية الثانية قد أوقفت كل شىء ، وحتى عام ١٩٤٥ م عندما أعيد استخراج البترول من آبار النفط السعودية مرة أخرى ٠

وكانت الحكومة الأمريكية قد بدأت منذ عام ١٩٤٣ م فى التفكير فى كيفية نقل بترول الخليج العربى والسعودية الى البحر المتوسط دون تعرضه لهجمات معادية تصيب ناقلات البترول ، وفى فبراير ١٩٤٤ م تم التوصل الى اتفاق بين المســـئولين الحكوميين فى الولايات المتحـــدة ورؤساء شركة « ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا » وشركة « تكساس » للبترول – مالكتا شركة البترول العربية الأمريكية – تتبنى فيه الحكومة الأمريكية بناء وامتلاك وادارة نظام خطوط أنابيب لتسهيل نقل البترول الخام من نقطة بالقرب من الحقول البترولية التى تم اكتشافها آنذاك فى المملكة العربيـــة السعودية والكويت ، الى ميناء على نهاية الساحل الشرقى للبحر المتوسط ، وأن مثل هذا المشروع ســـوف يعطى للولايات المتحـــدة مركزا ممتـــازا فى الشرق الأوسط(١١٥) ٠

وفى ديسمبر ١٩٤٦ م تم التوصل الى اتفاق لانشاء خط أنابيب سعة ٣٠ و ٣١ بوصة ، الى البحر المتوسط بتمويل من شركات البترول الأمريكية الأربع وهى : « ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا » ، وشركة « تكساس أويل »،

---

(١١٤) L enczowski, G. : The Middle East in World Affairs, p. 549.

(١١٥) Hamilton, Ch. W. : op. cit., p. 153.

وشركة ستاندارد أويل أوف نيو جيرسى » ، وشركة « سكونى موبيل » •
وأيدت الحكومة الأمريكية هـــذا المشروع تأييـــدا ماديا ورسميا فى نوفمبر ١٩٤٧ م ، ومن ثم بدأت عملية الانشاء بكل ما تتطلبه من امكانيات وانشاءات وانتهت عملية الانشاء فى سبتمبر ١٩٥٠ م ، وبدأ شحن أول ناقلة بترول من نفط الانابيب عند نهايته بمدينة صيدا بلبنان فى ٢ ديسمبر ١٩٥٠ م ، وتكونت شركة باسم المشروع عرفت بشركة التابلاين Trans-Arabian Pipeline Company (T.A.P. Line) • ويعتبر هذا الخط أضخم وأطول خط لأنابيب البترول فى العالم(١١٦) ، وقد سهلت هذه الخطوط نقل البترول من المملكة على الخليج العربى الى البحر المتوسط ، ودفعت الشركات الأمريكية الى محاولة توسعة امتيازها فى أراضى المملكة بالمنطقة الشرقية، وتجر الشركات وراءها تأييد الحكومة الأمريكية •

ومع زيادة الاستثمارات الأمريكية فى مجال البترول زادت الاهتمامات الأمريكية الرسمية وبدأت الحكومة الأمريكية تأخـــذ مواقف فى النواحى السياسية فى علاقاتها بالمملكة العربية السعودية ومن ثم تطورت العلاقات بين الطرفين فى جو من الاحترام المتبادل من أجل ضمان واستقرار الأوضاع فى الجزيرة العربية والخليج العربى •

وانطلاقا من العلاقات الأمريكية السعودية القوية فى المجال الاقتصادى، سعت المملكة العربية السعودية الى الحصول على قروض ومساعدات أمريكية فى الأوقات التى توقف فيها ضخ البترول ـ وهى سنوات الحرب العالمية الثانية ـ ونظرا لانحباس المطر وانخفاض رسوم الحج لقلة الحجـــاج بسبب الموقف الدولى •

فقد طلب الملك عبد العـــزيز من شركة « أرامكو » ومن الحكومتـــين الأمريكية والبريطانية عام ١٩٤٠ م قرضا قيمته ٣٠ مليون دولار يتم تسديده على خمسة أقساط سنوية ، وبعد تردد الشركة تدخلت الحكومة الأمريكية وطلبت من الحكومة البريطانية تقديم القسط الذى حل موعد سداده من القرض الأمريكى وقدره ٤٢٥ مليون دولار الى المملكة العربية السعودية مباشرة ، وقد مكن هذا المبلغ السعودية من تجنب الافلاس وأدى الى تقوية العلاقات بين السعودية والولايات المتحدة ، والتى ما لبثت أن قدمت للسعودية معونات

---

(١١٦) محمد سعيد المسلم : ساحل الذهب الأسود ص ١٨٧ •

اقتصادية في أبريل ١٩٤٣(١١٧) ٠

وقد بعث الرئيس الأمريكى « روزفلت » الى الملك عبد العزيز آل سعود يبلغه أن القرض الذى تقدمه بريطانيا ليس مصدره كرم الحكومة البريطانية وسخاؤها ، وأن الولايات المتحدة يهمها تقوية علاقاتها مع السعودية بحيث يتاح للولايات المتحدة أن تقدم للسعودية المعـــدات وتقرضها الأموال دون وسيط(١١٨) ٠

وجاء هذا الموقف الأمريكى بعد مشـــاورات بين المسئولين الأمريكيين حسمت ببرقية وزير الخارجية الأمريكية المستر « هـــل » Hull الى المستر « كيرك » Kirk الوزير المفوض الأمريكى فى القاهرة وجاء فيها : ان الرئيس الأمريكي روزفلت أعلن فى ١٨ فبراير ١٩٤٣ م بأن الـــدفاع عن المملكة العربية السعودية حيوى بالنسبة للدفاع عن الولايات المتحدة ، وهذا يجعل المملكة العربية السعودية مؤهلة لتلقى مساعدة من ادارة التأجـــير والاعارة(١١٩) ٠

وتأسيسا على هذا الموقف الأمريكى حصلت المملكة العربية السعودية على معونات وقروض أمريكية فى السنوات التالية جاءت فى شكل أموال سائلة وفى شكل معدات عسكرية أو فى صورة خبرة فنية فى مجال الزراعة وفى مجال تعبيد الطرق بالمملكة ، وكلها فى اطار الاستراتيجية الأمريكية التى أعلنها الرئيس روزفلت منذ عام ١٩٤٣ م ٠

ثانيا : مجال الاستراتيجية :

بدأت العلاقات الاستراتيجية (السياسية والعسكرية) بين الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية عندما طلب الملك عبد العزيز من وزارة الخارجية الأمريكية اعترافا بدولته الجديدة عام ١٩٢٨ م (سلطنة نجد ومملكة الحجاز) ، وعن طريق السفير الأمريكى فى لندن استفسرت وزارة الخارجية الأمريكية عما اذا كان الملك عبد العزيز مستعد تعقد اتفاقية صداقة

---

(١١٧) Lenczowski, G. : op. cit., p. 551.

(١١٨) U.S. Documents. بنو اميشان : المرجع السابق ص ٢٥٤ ٠

(١١٩) The Secretary of State to the Minister in Egypt (Kirk), Washington, February 20, 1930, No. 890 F 24-21 a : Telegram.

وتجارة مع الولايات المتحدة ، وعن القوانين التى تحكم القضاء الأهلى والتجارى والجنائى والاحوال الشخصية بالنسبة للأجانب ، المعمول بها فى المملكة ٠ وعندما تلقت وزارة الخارجية الأمريكية اجابة مرضـــية اعترفت الولايات المتحدة بحكومة الحجاز ونجد فى مايو ١٩٣١ م ، ومن ثم دارت مفاوضات فى لندن بين الطرفين حتى تم التوقيع على اتفاقية لتنظيم الأمور الدبلوماسية والقنصلية والتجارية والبحرية والقضائية وذلك فى٧ نوفمبر ١٩٣٣ م(١٢٠)٠

ومع ذلك فانه لم يكن الا فى أول مايو ١٩٤٢ م حتى أنشئت قنصلية أمريكية فى جدة تعين لها ضابط يدعى « جيمس موسى » James Moose الذى يجيد استخدام اللغة العربية كأول قنصل أمريكى فى السعودية ، ثم ما لبثت القنصلية أن صارت مفوضية عام ١٩٤٣ م ثم أصبحت سفارة فى عام ١٩٤٩ م ، بينما تأسست قنصلية أمريكية فى الظهران عام ١٩٤٤ م ٠

وكان انشاء قاعدة الظهران مظهر آخر للعلاقات الأمريكية السعودية فى المجال الاستراتيجى ، وقد بدأت الاتصالات لانشاء هذه القاعدة منـــذ مارس ١٩٤٢ م بين كل من الولايات المتحدة وبريطـانيا والمملكة العربيـــة السعودية ، نظرا لحاجة الحلفاء الى قاعدة كبيرة فى منتصف الطـــريق الى الشرق الأقصى لمتابعة الحرب ضد اليابان ، والى تسهيلات جـــوية ومرور الطائرات فى أجواء الأقطار الواقعة فى طريق الوصول الى الشرق الأقصى ، فوقع اختيار الأمريكيين على الظهران قرب آبار النفط السعودية(١٢١) ٠

وكان هذا بداية للتفكير فى اقامة قاعدة جوية بالظهران تحقق هدفين الأول حماية حقول البترول التى تمتلكها الشركات الأمريكية ٠ والهدف الثانى تسهيل عمليات نقل المعدات والقوات الأمريكية الى ميدان الشرق الأقصى للحرب ضد اليابان ٠ ولكن فى هذا العام ـ ١٩٤٢ م ـ لم تحصل الولايات المتحدة من المملكة العربية السعودية أكثر من تسهيلات جوية تحلق الطائرات الأمريكية بمقتضاها فوق الأراضى السعودية من الغرب الى الشرق أى من ساحل البحر الأحمر الى ساحل الخليج العربى فى خطين اثنين هما :

١ ـ الخط الأول يبدأ من بلدة « البركة » الواقعة على ســـاحل البحر الأحمر مقابل المدينة المنورة ويمر بكل من بلـــدة « البرك » و « بيشة »

---

(١٢٠) De Nova, J.A. : op. cit., p. 362.

(١٢١) د٠ صلاح العقاد : التيارات السياسية فى الخليج العربى ص ٣٧٧ ٠

و « سنليل » و « أفلاجا » و « بحارة » « فالهفوف » حتى شمال « العقير » ٠

٢ — الخط الثانى من العقبة على البحر الأحمر الى بلدة « الضبة » مارا بوادى السرحان فشمال « الجوف » ثم الى الجنوب من « قريات » حتى وادى البصرة على الخليج العربى(١٢٢) ٠

وعقب الحرب العالمية الثانية عقدت اتفاقية بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية لانشاء مطار عسكرى — قاعدة جوية عسكرية — فى الظهران بتاريخ ٢٧ شعبان ١٣٥٤ هـ الموافق ٦ أغسطس ١٩٤٥ م ، وقد تم بناء القاعدة عام ١٩٤٦ م لتصبح أكبر قاعدة جوية أمريكية خارجية وأكثرها تجهيزات ٠ وفى ١٨ يونيو ١٩٥١ م تم التوقيع فى جدة على اتفاقية دفاع تمتد لمدة خمسة أعوام بشأن تأجير قاعدة الظهران الجوية للولايات المتحدة ، وتدريب الجيش السعودى بواسطة خبراء أمريكيين ، وأن الاتفاقية تتجدد لمدة أخرى(١٢٣) ٠ وقد وافق الملك سعود أثناء زيارته للولايات المتحدة أواخر عام ١٩٥٧ م على تجديد اتفاقية تأجير قاعدة الظهران لمدة خمس سنوات أخرى ٠

وعلى الجانب السياسى فقد تعددت اللقاءات بين المسئولين فى البلدين ، من ذلك زيارة الأمير فيصل والأمير خالد والشيخ حافظ وهبة مستشار الملك عبد العزيز للولايات المتحدة خــلال عــام ١٩٤٣ م ، وعــام ١٩٤٥ م ، وفى عام ١٩٤٧ م زار ولى العهد الأمير سعود بن عبد العزيز واشنطن وهناك استقبله الرئيس الأمريكى ترومان ٠ كما تم تنظيم لقاء بين الملك عبد العزيز نفسه والرئيس الأمريكى روزفلت بينما كان فى طريقه عائدا من « يالتا » Yalta ، وتم اللقاء على ظهر سفينة حربية أمريكية بالبحيرات المرة وسط قناة السويس بمصر فى فبراير ١٩٤٥ م ، وفى هذا اللقاء تحدث الملك — الذى كانت هذه أول رحلة له خارج بلاده — عن حقوق العرب فى فلسطين وقد لقى من الرئيس الأمريكى تعاطفا وتفهما ، وتقديرا للموقف الأمريكى وللعلاقات بين الطرفين الودية أعلنت المملكة السعودية فى أول مارس ١٩٤٥ م الحرب ضد ألمانيا تضامنا مع الحلفاء ، وتلى ذلك أن اتخذ ممثــل المملكة مكانه فى مؤتمر الأمم المتحدة الذى عقد بمدينة « سان فرانسيسكو » ، وسمح للأسطول

---

(١٢٢) U.S. Documents, The Charge in Saudi Arabia (Moose) to the Secretary of State (Hull). Jidda, August 29, 1942, No. 890 F. 7962-27 : Telegram.

(١٢٣) Lenczowski, G. : op. cit., p. 554-555.

الأمريكي بعمل زيارة ودية لميناء الدمام السعودي(١٢٤) .

وسارت العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربيــة السعودية ودية ، ومن ثم نجد المملكة تستطلع رأى حكومة واشنطن حول مشروع الاتحاد العربي الذى عرضته مصر عام ١٩٤٣ م على الدول العربية المستقلة وهى الى جانب مصر والسعودية ، اليمن والعراق وسوريا ولبنان وشرقي الاردن . وجاء الرأى الامريكي مؤكدا أنه طالما اتخذت الاقطار المعنية قرارها الخاص ، فانه يبدو لحكومة الولايات المتحدة أن الأحداث والمشكلات التى برزت خلال السنوات القليلة الماضية قد أظهرت أن أقطار الشرق الأدنى تحتاج الى تعاون أكبر لتدعيم النواحى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وأن أولى خطوات الاتحاد بين الاقطار العربية يجب أن تضـــع فى الاعتبار الأخذ بهذه النواحى أولا(١٢٥) .

ورغم تلك العلاقة القوية بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية وحصول الاخيرة على مساعدات أمريكية أثناء الحرب العالمية الثانية وفى عام ١٩٥١ م بموجب اتفاقية النقطة الرابعة الأمريكية ، الا أنها - أى السعودية - لم تنضم الى حلف بغداد عام ١٩٥٤ ولم تنضم قبله لاتفاق الدفاع عن الشرق الأوسط الذى عرض على العرب منذ عام ١٩٥١ م ، كما لم تقبل المشاركة فى مشروع أيزنهاور عام ١٩٥٧ م رغم ما قيل من أن الملك سعود عندما سافر الى واشنطن فى يناير ١٩٥٧ م استقبل هناك بحفاوة ووافق على تجديد عقد ايجار قاعدة الظهران الجوية لمدة خمسة سنوات أخرى مقابل ٥٠ مليون دولار كمساعدة اقتصادية وعسكرية ، وهناك مدح علانية مبدأ أيزنهاور(١٢٦) . بل ذكر أنه سيوضح للحـــكام العـــرب حقيقة السياسة الأمريكيــــة فى المنطقة(١٢٧) .

ولم تمنع الصداقة الأمريكية السعودية من وقفـــات نقدية واستنكار للمواقف الأمريكية المعادية للقضايا العربية ، فقد كانت المملكة العربيـــة

---

(١٢٤) Ibid, p. 553.

(١٢٥) U.S. Documents, The Acting Secretary of State to the Minister in Egypt (Kirk), Washington, October 26, 1943, No. 890 B. 00/283 : Telegram.

(١٢٦) The American Assembly : op. cit., p. 165.

(١٢٧) Lenczowski, G. : op. cit., p. 567.

السعودية من بين الدول العربية النفطية التى أوقفت ضخ البترول الى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا أثناء عدوان اسرائيل على الأراضى العربية عام ١٩٦٧ م ، كما كانت أول الدول العربية المنتجة للبترول فى وقف ضخ النفط للولايات المتحدة الأمريكية أثناء حرب رمضان/أكتوبر ١٩٧٣ م ٠

ولعل الأسس التى تقوى من الصداقة الأمريكيـــة السعودية تقـــدير الطرفين المشترك للخطر الشيوعى على المنطقة العربية بما يهدد المصـــالح الاقتصادية والاستراتيجية الأمريكية ويهـــدد الحيـــاة الاجتماعية والدينية للعرب ، وأيضا تقدير الطرفين المشترك لأهمية الاستقرار والأمن فى المنطقة العربية بما يساعد على ازدهار شعوب هذه المنطقة فلا تلجـــأ الى الثورة أو التطلع لقوى خارجية معادية للطرفين الأمريكى والعربى ٠

وخاتمة القول يمكن لنا أن نلاحظ أن العلاقات بين المملكة العربيـــة السعودية والولايات المتحدة الأمريكية منذ تأسيسها عـــام ١٩٣٢ م تعتبر نموذجا للاستقرار فى العلاقات الدولية ، حيث حرص الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن ومن بعده أبنائه على تجنب الدخول فى مغـــامرات عدائية أو الارتباط بروابط قوية تقيد من حركة الدولة السعودية مع أية قوة أجنبية وخاصة انجلترا التى كان لها النفوذ الأعلى فى أقطار الخليج العربى وفى عدن وفى البحر الأحمر بصفة عامة ، ذلك النفوذ الذى يمنع تلك الأقطار من أن تكون لها علاقات متوازنة مع دول العالم متى شاءت ٠

جاءت اذن علاقات المملكة العربية السعودية مـــع الولايات المتحـــدة الأمريكية دليلا على سياسة الاعتدال فى العلاقات الدولية ، وتجنب كل ما من شأنه تعريض المملكة لأية أخطار ، الى جانب تبـــادل الثقة والاحترام بين الطرفين ، ومن هنا نجد حرص الولايات المتحدة باستمرار على استطلاع رأى المملكة العربية السعودية فى كل القضـــايا التى تهم المنطقة العربية ، وحتى لو كان هناك خلاف فى الرأى بين الطرفين حـــول بعض القضـــايا العربية - كقضية فلسطين - فهو خلاف بين أصدقاء لا يستسلم للانفعالات ولا يصل الى حد العداء واللاعودة فى العلاقات الدولية ٠

مصادر الكتاب

أولا : الوثائق :

(أ) وثائق منشورة :

١ - وزارة الخارجية : الولايات المتحـــدة الأمريكية ، حكومة بواسطة الشعب .

2. Is there a vaccum ? If so, who should fill it in the Middle East ? The Text of President Eisenhower's speach. Issue No. 338 of "Egypt and America" series.

(ب) وثائق غير منشورة :

1. Foreign Relations of the U.S. Diplomatic papers, 1882, 1935, 1940, 1941, 1942, 1943, 1944, 1945, 1946, 1947, 1948. The Near East and Africa.

ثانيا : الدوريات :

١ - مجلة السياسة الدولية ، عدد أكتوبر ١٩٧٣ م . مقالة للدكتور صلاح العقاد بعنوان : الخليج العربى ونظرية الفراغ .

٢ - مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية - المجلد العشرون . مقالة للدكتور جمال زكريا قاسم بعنوان : الادعاءات الايرانية ، فى الخليج العربى .

ثالثا : المصادر الأفرنجية

1. Garraty, J.A. : A short history of the American Nation. New York, 1973.

2. Buchan, A. : The U.S.A., The Modern World, Oxford University press, 3rd edition 1971.

3. Brock, W.R. : The character of American history, 2nd edition, New York, 1965.
4. Wright, E. : Fabric of Freedom (1763 - 1800), The Making of America, London, 1965.
5. Wiltse, Ch. M. : The New Nation (1800 - 1845), The Making of America, London, 1965.
6. Nicholas, R.F. : The Stakes of Power (1845 - 1877), The Making of America, London, 1965.
7. Rappaport, A. : Issues in American Diplomacy 12 vols.
8. Miner, D.C. : The fight for the Panama Route, Columbia University Press, 1940.
9. Cole, P. : Latin America.
10. Kirkwood, K. : Britain and Africa, London, 1965.
11. Goodell, W. : Slavery and anti-slavery.
12. Pratt, J.W. : A history of U.S. foreign policy.
13. Hofstadter, R. : Social Darwinism in American thought 1860 - 1915.
14. Bemis, S.F. : The U.S. as a world power.
15. Winkler, M. : Investments of U.S Capital in Latin America.
16. Wiebe, R.H. : The search for order.
17. De Nova, J.A. : American interests and policies in the Middle East (1900 - 1939), the University of Minnesota press, 1968.
18. Bemis, S.F. : Diplomatic history of the United States.
19. The American Assembly, Columbia University : The United States and the Middle East, edited by Georgiana G. Stevens, 1964.
20. Polk, W.R. : The U.S. and the Arab World, Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts, 1965.
21. Acheson : Power and Diplomacy.
22. McClure, W.K. : Italy in North Africa, London, 1913.
23. Armajani, Y. : Middle East Past and Present, New Jersy, 1970.
24. Hamilton, Ch. W. : Americans and Oil in Middle East, Los Angellos, 1962.
25. Philiby : Arabian Oil ventures.
26. Lenczowski, G. : The Middle East in World Affairs, 3rd Cornell University Press, 1971.

رابعا : المصادر العربية

١ — د. السيد رجب حراز : عصر النهضة ، دراسة فى الحضارة الأوروبية الحديثة ، القاهرة ١٩٧٤ .

٢ – ماكس ليرنر ترجمة د٠ راشد البراوى : أمريكا كحضارة – جزآن ١٩٦٦ م القاهرة ٠

Max Lerner : America as a Civilization, published by Simon and Schuster, New York, 1957.

٣ – د٠ صلاح العقاد : دراسة مقارنة للحركات القومية فى ألمانيا وايطاليا والولايات المتحدة الأمريكية وتركيا ٠ معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٧ م ٠

٤ – ألن نفنز ، هنرى ستيل كومجر ، ترجمة مصطفى عامر : تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ٠ القاهرة ١٩٥٢ م ٠

٥ – فرانكلين أشر ترجمة مهيبة المالكى : موجز تاريخ الولايات المتحدة ، دار الثقافة بيروت ٠

Copyright, 1954, by the New American Library of World Literature, Inc.

٦ – د٠ جلال يحيى : معالم التاريخ الحديث – الاسكندرية ، ١٩٧٦ م ٠

٧ – بيير رنوفان ترجمة د٠ جلال يحيى : تاريخ العلاقات الدولية (١٨١٥ – ١٩١٤ م) طبعة ثانية ١٩٧١ م ، دار المعارف ٠

٨ – د٠ سمعان بطرس : العلاقات السياسية الدولية فى القرن العشرين ج ١ (١٨٩٠ – ١٩١٨) القاهرة ١٩٧٤ م ٠

٩ – د٠ رأفت الشيخ : أفريقيا فى العلاقات الدولية ٠ القاهرة ١٩٧٥ م ٠

١٠ – د٠ بطرس بطرس غالى ، د٠ محمود خيرى عيسى : المدخل فى علم السياسة ، القاهرة ١٩٧٤ م ٠

١١ – مركز الوثائق والبحوث التاريخية لمصر المعاصرة : مؤسسة الأهرام : ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ م ٠ القاهرة ١٩٦٩ م ٠

١٢ – د٠ نور الدين حاطوم : تاريخ القرن العشرين ، بيروت ١٩٦٥ ٠

١٣ – د٠ أحمد عبد الرحيم مصطفى : الولايات المتحدة والمشرق العربى ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد الرابع ، أبريل ١٩٧٨ م ٠

١٤ – د٠ محمد فاضل الجمالى : الخطر الصهيونى ، دار أبو سلامة للنشر بتونس ، ١٩٧٧ م ٠

١٥ - د٠ جمال زكريا قاسم : الخليج العربى ٠ ١٩١٤ - ١٩٤٥ ، القاهرة ١٩٧٠ ٠

١٦ - د٠ جمال زكريا قاسم : الخليج العربى ، دراسة لتاريخه المعاصر ، ١٩٤٥ - ١٩٧١ ، القاهرة ، ١٩٧٢ م ٠

١٧ - د٠ محمد فؤاد شكرى : مصر والسودان تاريخ وحدة وادى النيل السياسية فى القرن ١٩ ٠ ١٩٥٦ م ٠

١٨ - د٠ جلال يحيى : المغرب الكبير جزآن : الأول : العصور الحديثة الاسكندرية ١٩٦٦م ٠ الثانى : الفترة المعاصرة ٠ الاسكندرية ١٩٦٦م

١٩ - د٠ محمد خير فارس : تنظيم الحماية الفرنسية فى المغرب ، دمشق ، ١٩٧٢ م ٠

٢٠ - د٠ نقولا زيادة : ليبيا من الاحتلال الايطالى الى الاستقلال ، معهد البحوث العربية ، القاهرة ١٩٦٤ ٠

٢١ - د٠ رأفت الشيخ : فى تاريخ العرب الحديث - القاهرة ١٩٧٥ م ٠

٢٢ - لوريمر : دليل الخليج ، سبعة أجزاء ، القسم التاريخى ترجمة مكتب سمو أمير دولة قطر ٠

٢٣ - محمد جواد العبوسى : البترول فى البلاد العربية ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ١٩٥٦ م ٠

٢٤ - د٠ صلاح العقاد : التيارات السياسية فى الخليج العربى ، القاهرة ١٩٧٤ ٠

٢٥ - ابراهيم عبد الكريم أحمد : البحرين وأهميتها بين امارات الخليج ٠ البحرين ١٩٧٠ م ٠

٢٦ - أحمد محمود صبحى : البحرين ودعوى ايران ٠ الاسكندرية ١٩٦٢ م

٢٧ - بنو اميشان مترجم : عبد العزيز آل سعود ، سيرة بطل ومولد مملكة، دار الكتاب العربى ، بيروت ١٩٦٥ م ٠

٢٨ - د٠ صلاح العقاد : المشرق العربى المعاصر ٠ القاهرة ١٩٧٠ م ٠

٢٩ - حافظ وهبة : جزيرة العرب فى القرن العشرين ، القاهرة ١٩٥٦ م ٠

٣٠ - محمد سعيد المسلم : ساحل الذهب الأسود ، دراسة تاريخية انسانية لمنطقة الخليج العربى ، بيروت ١٩٦٢ م ٠

٣١ - جلين تكر ترجمة عمر الديراوى أبو حجلة : معـــارك طرابلس بين الأسطول الليبى والاسطول الأمريكى فى القرن التاسع عشر ، والكتاب عنوانه فى الأصل : Dawn like thunder, the barbary wars and the birth of the U.S. Navy, by Glenn Tucker.
من منشورات مكتبة الفرجانى بطرابلس الغرب ٠

٣٢ - هانسون و٠ بالدوين ترجمة د٠ محمود خيرى بنونة : استراتيجية للغد ، الاستراتيجية الأمريكية فى السبعينات والثمانينات وحتى سنة ٢٠٠٠ ٠ مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٢ م ٠

٣٣ - ج٠س٠ هورويتز : الصراع السوفيـــاتى - الأمـــريكى فى الشرق الأوسط ، مخطط السياسة الأمريكية فى المنطقة خلال السبعينات ٠ بيروت ١٩٧١ م ٠

٣٤ - اميل نخلة ترجمة فاروق عمر فوزى : العلاقات العربية الأمريكية فى الخليج العربى ٠ منشورات مركز دراسات الخليج العربى ، جامعـــة البصرة ١٩٧٨ م ٠

٣٥ - د٠ ساطع محلى : أمريكا اللاتينية ، دمشق ١٩٧٤ م ٠

٣٦ - د٠ صلاح العقاد : المغرب العربى ، الجزائر ، تونس ، المغرب الأقصى ، دراسات فى تاريخه الحديث أحواله المعاصرة ، طبعة ثالثة ، الأنجلو ١٩٦٩ م ٠

الفهرس

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

رقم الايداع : ١٩٧٩/٤٢٦٨
الترقيم الدولى : ٤ ـ ٩٦ ـ ٩٧٧/٧٢٥٩

مطبعة اطلس
١١ ـ ١٣ شارع سوق التوفيقية بالقاهرة